

M - 1163 - 186 - 7 F.F

السنة الرابعة □ العدد ١٨٦ □ الاثنين ١ كانون اول ١٩٨٦ □ N° 186 □ Lundi 1 Decembre 1986 □ ISSN: 0759-965X

مهما اتسعت المؤامرة

ضربات السلام هي الاقوى


کاریکاتیر
بهجوری



في رسالته الى خميني بتاريخ ٢٧ آب ١٩٨٦، اوضح مهدي بازركان، رئيس أول حكومة شكّلها الخميني في ايران، التعارض الصارخ بين مبادىء الاسلام الذي يحكم الخميني باسمه، وبين الاصرار على مواصلة الحرب العدوانية على العراق، مستشهداً بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، وبأحداث التاريخ، ليقنع الخميني وزمرة الملالي المحيطة به، بخطورة ما يفعلونه، وبعده عن الاسلام. مع انه من الاولى بهؤلاء، لو أنّهم رجال دين بحق، أن يُذكّروا الناس بهذه الآيات وتلك الاحاديث، ويعظوهم بها، لا ان يتصدى مهندس هاله ما اوصلوا بلاده إليه من دمار وخراب باسم الاسلام، لتذكيرهم بها.

الآن، وبعد ان سقطت آخر البراقع التي كان الخميني وملاليه يخفون جرائمهم بها، ماذا سيقول بازركان الذي اطاحه الخميني لأنه التقى في الجزائر بمسؤول أميركي وتحادث معه في احتفال رسمي، بينما كان ما يسمى ب «طلبة خط الامام» يحتجزون موظفي السفارة الاميركية في طهران، في عملية مجافية للمنطق، وللسلوك الانساني المتمدين ؟ وماذا سيضيف الى رسالته، الوثيقة، التي ستظل على مدى التاريخ شهادة دامغة ليس على دموية الخميني وتسلّطه، وعدوانيته، وتشبثه بالسلطة ولو على انقاض ايران واشلاء قتلاها فقط، وإنما على جهله باحكام الاسلام، أو تجاهله المتعمّد لها، ايضاً. ماذا سيضيف مهدي بازركان الى رسالته تلك، بعد انكشاف العلاقات المشبوهة بين «الامام» وملاليه وبين «الشيطان الاكبر» ؟

ربما هان الامر على بازركان، لو كانت هذه العلاقة المشبوهة هي التي انكشفت فقط. بل ربما وجد فيها ما يساعده على ردّ الاعتبار لنفسه، ولموقعه الذي طُرد منه بسبب مصافحته احدْ «الشياطين». ولكن ماذا تراه يقول، وقد تبين ان عرّاب هذه العلاقة، او مهندسها، هو العدو الصهيوني، مغتصب القدس، التي يدّعي الخميني ان احتلال العراق، خطوة على طريق تحريرها ؟؟ وماذا تراه يقول، ايضاً، وقد تبيّن أن هذا العدو المغتصب للقدس، يزوّد نظام الخميني بالسلاح، منذ السنة الاولى للحرب ضد العراق ؟

لننتظر رسالة بازركان الثانية، فنشهد له بالشجاعة والجدارة، وربما باستحقاق شرف الشهادة على ايدي الطغاة الملطخة بالدماء، او يشهد التاريخ، بانه سكت عمّا لا يجوز السكوت عنه. فلا تكون هناك رسالة ثانية.

ولا باس في ان نتساءل، ونحن ننتظر، عن إسلامية «الثورة» التي يُراد تصديرها بسلاح الصهاينة ومساعدتهم، وكذلك عن درجة الغباء المريع الذي يمتاز به مغتصبو القدس، حين يزوّدون بالسلاح من يسعى لتحرير القدس من اغتصابهم ؟؟

ولكن، ما لا ننتظره، لأن انتظاره مضيعة للوقت، هو رد حكام دمشق، وحكام ليبيا، وغيرهم من الحكام العرب الذين لم يصدر عنهم اي رد او تعليق على هذه الفضيحة - الجريمة حتى الساعة، سواء كانوا في الخانة الرجعية او في الخانة التقدمية.

امّا حكام دمشق وطرابلس، فامرهم معروف. وهم، سواء ارادوا ام لم يريدوا، شركاء، بكل ما تحمل الكلمة من معنى، للكيان الصهيوني في دعمه ومساندته لنظام الخميني، مع فارق بسيط، وهو ان مساندتهم لهذا النظام في عدوانه على العراق والامة العربية كانت منذ البداية علنية، بينما كانت مساندة الكيان الصهيوني له سرية. وبالتالي فهم شركاء له ولنظام الخميني، بل أدوات رخيصة في ايديهما لتنفيذ المخطط الصهيوني، الملتقي مع المخطط الخميني، لتجزئة الوطن العربي الى دويلات طائفية وعرقية. وما الكلام الذي تردّده إذاعاتهم، وخطب رؤسائهم إلا نسخة عن كلام الخميني وملاليه عن «الشيطان الأكبر» وعن «مغتصب القدس». ولئن كان في ايران بازركان واحد، فإن اليوم الذي سينقضّ فيه ابناء سورية وليبيا، عسكريين ومدنيين، على حكامهم، فيمزقوهم شرّ مُمزّق ليس ببعيد، إذ لم يبقَ امامهم من عذر للتقاعس بعد انكشاف كل هذه الخيانات، كما لم يبقَ لديهم ما يخافون عليه.

اما الحكام العرب الآخرون الذين ما زالوا ساكتين، فهم احد اثنين: إما ضالع في نسج خيوط هذه العلاقة المشبوهة، او بعضها، وبالتالي فهو يخشى، إن ادانها، ان يفتضح امره، سيما وقد افتتح بازار الفضائح. او خائف حائر يظنّ السلامة في السكوت.

وليس صدفة ان يتماثل الموقف من هذه الفضيحة المكتشفة حديثاً، مع الفضيحة الاخرى التي بهتت الوان «ابطالها» لكثرة ظهورهم عراة على مسرح، بل مذبح القضية الفلسطينية. فالجناة الشركاء هم انفسهم : الكيان الصهيوني، والنظام الايراني، والعملاء في سورية وليبيا، والخليط الغريب من اتباع هؤلاء وأولئك. والصامتون هم انفسهم، والمستهدف هو الثورة الفلسطينية، الحليف الطبيعي لثورة البعث في العراق. والسبب انهما يمثلان عنفوان امتنا العربية، ويجسدان إرادتهما في الحياة، ويبشران بغدها المشرق.

وليس صدفة، ايضاً، ان يتفجر الحقد الاسود على مخيمات الفلسطينيين في لبنان، في هذه الفترة بالذات، حصاراً، وصواريخ، وقذائف، من قبل عملاء سورية وإيران، وقصفاً جوياً من العدو الصهيوني، في الوقت الذي تنهال فيه صواريخ القذافي التي زوّد بها حكام طهران، على بغداد لتقتل الاطفال والنساء والشيوخ، في توافق وتناغم مع عودة بعض النشاط للطائرات الايرانية التي زودتها الصهيونية والامبريالية الاميركية بقطع الغيار.

وتبقى الغرابة ليس في سكوت الانظمة والحكام، ولكن في هذا الصمت الحزين العاجز الذي يعصر قلوب الجماهير، وكذلك في قدرة بعض الصحف العربية، وبعض الصحافيين العرب على تجاهل أخطر مؤامرة تتعرض لها امتنا في تاريخها كله... وتحية لشجاعة بازركان.

رئيس التحرير

N° 186 Lundi 1 □ Decembre 1986 □ ١٩٨٦ السنة الرابعة □ العدد ١٨٦ □ الاثنين ١ كانون أول

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠-٤٧٤٧٥٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية



L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٣١





٢٠

من اسرة التحرير

السرّ الذي كشف النقاب عنه التلفزيون «الاسرائيلي» عشية يوم الاربعاء الماضي، هل يحتاج الى شجاعة من قبل البعض ـ صحافة وصحافيين ـ ليذيعه او يكتب عنه، ام ان الشجاعة ستخون الذين خانتهم من قبل؟

يقول ـ النبأ ـ «السرّ» ان حكام ايران طلبوا من الكيان الصهيوني عام ١٩٨١ ضرب خليج العقبة الاردني، والخط البري الموصل للامدادات العسكرية الى العراق.

ومع انه ليس في الخبر جديد صارخ حول العلاقة بين الطرفين، الا ان فيه اعترافا بعظمة اللسان عن القديم، يوم لم يكن احدٌ ينبس ببنة شفة حول الموضوع، ولم يكن احد يصدّق ان العلاقة بين طهران وتل ابيب قد وصلت هذا الحد؟

نقول هذا الكلام، ونعلم اننا نكرره، ونكرّره لاننا ندرك انه منذ البدء كان «الطرف الثالث» في صفقة السلاح الاميركي الى طهران مكشوفا، بل كان اكثر انكشافا من الطرف الاميركي. لانه في الوقت الذي كانت فيه الادارة الاميركية تخدع العالم بحديثها عن الحياد في حرب الخليج، وينفيها تزويد طهران بالسلاح. وفي الوقت الذي كانت تطلب فيه من حلفائها واصدقائها عدم تزويد ايران بالسلاح، كانت المؤشرات تدل بالوثائق والتواريخ والادلة والاعترافات ذهاب الكيان الصهيوني بعيداً في التعامل التسليحي مع طهران.

الآن، ومع استمرار افتضاح الدور «الاسرائيلي» اكثر واكثر كلما مرّ يوم جديد، يؤلمنا حدّ الاختناق اننا ما زلنا نقرا في الصحف العربية كتابات خجولة عن ايران، واميركا، وما زلنا نقرا عن الصفقة وانعكاساتها وآثارها كمشكلة اميركية داخلية، بينما يغيب كليا في العديد من الزميلات، وفي العديد من كتابات الزملاء اسم الكيان الصهيوني ودوره وخفايا علاقته بطهران.

لماذا؟

لماذا كبيرة نرفعها، ويرفعها معنا القارىء، والسياسي، والانسان البسيط، بعد ان تجاوزت القضية في خطورتها كل حدود الخطوط الحمر، ولم يعد للتعتيم حولها صفة غير صفة الخيانة.. ولا اقل. □

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Denemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.



صدام حسين: لا منطقة في ايران بمنأى عن اليد العراقية

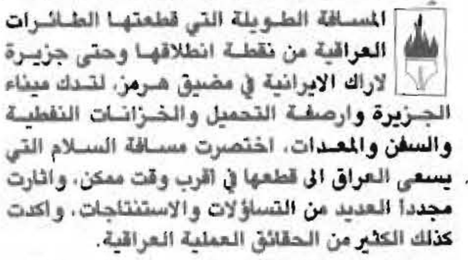
مهما اتسعت المؤامرة.. ضربات السلام هي الاقوى

بغداد تضرب لاراك ... وطهران تنتقم من المدنيين وتضرب الامارات

حرب المدن مرشحة للاستمرار من جانب ايران

.. والعمليات النوعية العراقية تزيل اسطورة «التفوق الجوي الإسرائيلي»

بغداد ـ جاسم محمد حسن :



المسافة الطويلة التي قطعتها الطائرات العراقية من نقطة انطلاقها وحتى جزيرة لاراك الايرانية في مضيق هرمز، لتدك ميناء الجزيرة وارصفة التحميل والخزانات النفطية والسفن والمعدات، اختصرت مسافة السلام التي يسعى العراق الى قطعها في اقرب وقت ممكن، واثارت مجدداً العديد من التساؤلات والاستنتاجات، واكدت كذلك الكثير من الحقائق العملية العراقية.

باختصار، وقبل التطرق الى انعكاساتها وما اثارته من ردود فعل ايرانية وعالمية، انطلقت يوم الثلاثاء الماضي (٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر) في الساعة الواحدة والدقيقة السابعة والاربعين من بعد الظهر مجموعة من الطائرات العراقية لتقطع مسافة ١٢٥٠ كيلومتراً نحو هدفها، جزيرة لاراك القصية التي اعتمدتها ايران مرفأ رئيسي لتحميل صادراتها النفطية، بعد ان تمكن العراق من جعل جزير خرج ولافان وسري، عديمة الجدوى بعد ان تكررت غاراته الجوية عليها مرات ومرات، حتى بات من شبه المستحيل الوصول اليها، مما ادى الى ابتعاد الناقلات النفطية عنها، واحجام الشركات العالمية عن نقل الصادرات البترولية الايرانية منها، رغم ارتفاع نسب التامين عليها. من هذه الحقيقة اكتسبت جزيرة لاراك اهمية قصوى بالنسبة للنظام الايراني لانها الوحيدة التي بقيت حتى يوم الضربة بمنأى عن الهجمات الجوية العراقية، وقد اعتمدها النظام الايراني كمرفأ رئيسي لصادراته النفطية بسبب بُعدها الجغرافي، ولاعتقاده بصعوبة وصول ذراع العراق الجوية اليها، خاصة بعد ان حصنها بمنظومة دفاعية جوية متطورة. هذا الوهم الايراني تبدد يوم الثلاثاء الماضي في العملية الفذة التي نفذتها الطائرات العراقية التي اغارت على الجزيرة ودمرت اغلب منشآتها، ومجموعة من الناقلات النفطية الراسية عندها. الى جانب تدمير دفاعاتها الجوية. ومن ثم عادت الى قواعدها سالمة.

الخسائر الهائلة

نتائج العملية الملموسة حتى هذه اللحظة، انحصرت بتدمير منشآت الجزيرة التي اندلعت فيها النيران، اضافة الى تدمير ثلاث ناقلات كبيرة للنفط وسفينة، علاوة عن اصابة ناقلة نفط رابعة تدعى لاكيتياس ترفع العلم المالطي تعرضت للهجوم على بعد حوالي ١٠٠ ميل جنوب محطة خرج الايرانية بعد ان كانت انتهت من شحن حمولتها من النفط. اما الناقلات الثلاث الاخرى فهي الناقلة الايرانية تبريز وحمولتها ٤١٤٤٠ طناً، والناقلة القبرصية انتركيتكا وحمولتها ١٢٠٧٨٧ طناً، وناقلة قبرصية اخرى وحمولتها ١٢٨٩٢٩ طناً. ورغم ان النظام الايراني فرض تعتيما على نتائج العملية فانه يبدو من تواتر المعلومات ان هناك اصابات اخرى في الناقلات التي كانت راسية قرب الجزيرة، او في منشآتها النفطية، سوف يكشف النقاب عنها قريباً.

اما الآثار المباشرة الاخرى لنتائج تدمير جزيرة لاراك فقد كان اسرعها انعكاساً على ارض الواقع اعلان

شركة لويدز للتامين عن رفع اسعار التامين على الناقلات والسفن التي تتجه الى هذه الجزيرة، بعد ان تمكنت الطائرات العراقية من الوصول اليها وضربها بهذه الدقة والجراة. وهذا ما سيؤدي بالضرورة الى ان تتحمل ايران خسائر كبيرة مضافة في تكلفة شحن اية كمية من نفوطها من الجزيرة، فيما لو تمكنت من اصلاح الاضرار فيها. علما بان التامين على السفن التي تقصد جزيرة لاراك كان قبل العملية الجوية العراقية واحداً بالالف من قيمة السفينة.

هذا من جهة، اما على صعيد ردود الفعل في سوق النفط العالمية فقد زاد سعر البرميل الواحد في اسواق النفط البريطانية من ١٤ دولاراً و٢٥ سنتاً الى ١٤ دولاراً و٦٢ سنتاً، عقب تنفيذ العملية الجوية العراقية مباشرة. وتوقعت كافة المصادر النفطية ان تستمر هذه الزيادة في الاسعار، خاصة بعد اتضاح عجز ايران عن تصدير كميات مهمة من نفطها بسبب الدمار الذي لحق بالجزيرة ومنشآتها. فالمعروف ان صادرات ايران النفطية قبل ضرب جزيرة لاراك كانت لا تزيد على ٦٠٠,٠٠٠ برميل يومياً. بعد ان دمر العراق في الفترة القريبة المنصرمة حقول نفط ساسان الايرانية التي كانت تصدر ما معدله ٢٠٠,٠٠٠ برميل يومياً. مما ادى آنذاك الى عجز ايران عن تنفيذ الصفقات والطلبيات المتعاقد عليها. فقد ابلغت طهران التجار اليابانيين عن توقف شحن نفطها لفترة غير محددة، مما ترك حوالي ١٩ ناقلة فارغة في عرض البحر باعتراف شركة لويدز نفسها.

الابعاد غير المباشرة

هذه باختصار، اهم وابرز الآثار والنتائج المادية وردود الفعل الفورية على العملية الجوية العراقية بضرب جزيرة لاراك الايرانية. ولكن يبقى الاهم من كل ذلك، وهو الابعاد غير المباشرة للعملية ونعني بها القدرة العراقية على الوصول الى اي هدف ايراني مهما كان حجمه او بعده الجغرافي. ليس هذا فحسب، فعملية ضرب جزيرة لاراك تنم عن تخطيط مبدع، وعن دقة وجراة في التنفيذ من قبل الطيارين العراقيين يندر توفرهما حتى لدول متقدمة، مما يسمح بالقول دون تردد ان القوة الجوية العراقية باتت اليوم واحدة من اقوى القوات الجوية في العالم، بل تتفوق عن غيرها في الخبرة المتراكمة بسبب سنوات الحرب.

ويبدو ان هذا الجانب من العملية، هو الذي ادى الى فرض تعتيم اعلامي غربي على نتائجها غير المباشرة لانعكاس ذلك، لا على صعيد الصراع مع ايران فقط، بل على مستوى الصراع العربي الصهيوني مستقبلا. فمن الواضح لاي متتبع ان العمليات الجوية العراقية النوعية المتعاقبة قد ازالت اسطورة التفوق الجوي «الاسرائيلي» المطلق. وبديهي ان مثل هذه الحقيقة لا تحبذ الاعتراف بها، او تداولها اية وسيلة اعلامية غربية مرتبطة بالصهيونية او ذات هوى صهيوني او ايراني.

على ان المفاجاة الكبرى في هذه العملية وربما ما يميزها عن عمليات اخرى مماثلة نوعا ما، كعملية ضرب جزيرة سري التي تبعد ٨٠٠ كيلومتر عن اقرب نقطة من الحدود العراقية المفاجاة. انها تمت وسط تسريب انباء صفقة السلاح الاميركية الى ايران التي تضمنت اساسا صواريخ هوك المعروفة المضادة للطائرات والتي اعترفت الدوائر الاميركية اكثر من مرة ان هدف تزويد ايران بها هو الحد من النشاط الجوي العراقي واسقاط طائراته على حد تعبير ماكفرلين عراب الصفقة نفسه. وربما كان هذا ما يفسر ادعاء ايران الدائم بان المقاتلات العراقية، حتى لو نجحت في الوصول الى جزيرة لاراك، فانها لن تتمكن من قصفها لوجود انظمة جوية دفاعية حول الجزيرة، واخرى استطلاعية في بندر عباس شمال جزيرة لاراك. المدهش في كل هذا ان الطائرات العراقية لم تنجح فحسب في الوصول الى الجزيرة وضرب منشآتها، بل انها انقضت كذلك على انظمة الدفاع الجوي فيها ودمرت معظمها، مما شكل ضربة كبيرة لكل المراهنين في الدوائر الاميركية والصهيونية، على امكانية صمود ايران بوجه عنف العراق الجوي، واكد على ان الحقن الاميركية والصهيونية، ومهما كان نوعها وحجمها، لن تنفع في تغيير موازين القوى التي تميل لصالح العراق. اضافة الى ان ضرب لاراك اثبت هشاشة التفكير والازدواجية في السياسة الاميركية، وعدم جدوى الصفقة برمتها. هذا الى جانب ما تعرض له السلاح الاميركي، مما اثار وسيثير الجدل المتزايد حول الصفقة في البيت الابيض. انها عملية متعددة الاهداف والنتائج الايجابية لصالح العراق.

ايران تنتقم من ابو ظبي

ولكن يبقى اثر العملية المباشر الذي لن تتحمله ايران ونظامها طويلا، فقد جاءت بمثابة ضربة عنيفة لصادراتها النفطية، ستنعكس على مجهودها الحربي، وحتى على سير الحياة العادية فيها. وهذا ما ادركه النظام الايراني، فكان رد فعله هستيريا. ذلك انه عقب العملية، وبعد ساعات من تنفيذها عمد الى محاولة خلط الاوراق، اذ شنّت احدى طائراته الفانتوم غارة على حقل نفطي تابع لدولة الامارات العربية يقع في اقصى الشمال الشرقي من ابو ظبي ويدعى «ابو البخوش» فاشعلت النار في الحقل واوقعت بعض الضحايا. رد الفعل الهستيري الآخر والمجرم في آن واحد، تمثل في تصعيد ايراني ملموس لقصف المدن العراقية الحدودية والعاصمة بغداد. فقد اطلق النظام الايراني فجر يوم الاربعاء الماضي صاروخاً بعيد المدى سقط على احد الاحياء السكنية المكتظة بالسكان في مدينة بغداد مما ادى الى استشهاد ٥٣ وجرح ٥٢ مواطناً مدنياً بينهم ١٧ امراة و١٣ طفلاً، اضافة الى الاضرار المادية التي تمثلت في هدم عشرات الدور السكنية او الحاق الاضرار فيها.

«الطليعة العربية» تواجدت في منطقة وقوع الصاروخ ورات الدمار الذي الحق بالحي السكني بفعل انفجار الصاروخ الذي دمر منازل بكاملها فتبعثرت كتب الاطفال وكراريسهم ولعبهم بين الانقاض واشلاء الجثث. ومما يلاحظ في هذه المرة ان ايران لم تدع انها اطلقت الصاروخ على احد المنشآت الاقتصادية او الدوائر الحكومية المهمة، بل قالت انه ثار من العمليات الجوية العراقية الناجحة. وقد علق احد السفراء الاجانب الذي حضر الى مكان الجريمة مع نظرائه المعتمدين في بغداد، والشعراء والادباء والصحافيين الذين يحضرون الآن مؤتمر المربد الشعري السابع، علق على الادعاء الايراني بقوله: يبدو ان ايران باتت مستعجلة في جعل حرب المدن حرباً مكشوفة.

وبعيداً عن مشاعر الغضب التي تعتمل في صدور كل العراقيين من الاصرار الايراني على الخوض في مستنقع الدماء وزيادة التكهنات والاحاديث عن نفاذ صبر العراق على الافعال الايرانية الجبانة الغادرة، خاصة وانه يمتلك من وسائل التدمير ما يشيع الخراب في كل مدن ايران بعيداً عن ذلك جرى اجتماع مشترك لمجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، راسه الرئيس صدام حسين ووضع النقاط على الحروف. وقد صرح ناطق رسمي بعد الاجتماع ان المجلس والقيادة بحثا في اجتماعهما موضوعين: الاول هو آخر التطورات عن فضيحة التعاون بين النظامين الايراني والكيان الصهيوني والولايات المتحدة الاميركية. والثاني هو جرائم النظام الايراني المتكررة بقصف المدن العراقية واستهداف السكان المدنيين والمناطق السكانية ومن ذلك مدينة بغداد.

بالنسبة للموضوع الاول اعتبر الاجتماع ان فضائح صفقات الاسلحة تعطي الطابع الرسمي والموثق لحقيقة قائمة منذ سنوات بين اطراف هذه العلاقة المشبوهة، والتي تهدف الى اطالة امد الحرب. اما بالنسبة لاصرار ايران على ضرب المناطق السكانية الصرف فقد اكد المجلس والقيادة تحليلهما السابق الذي نشرته «الطليعة» في عددها السابق ويشير الى ان النظام الايراني يتصرف تصرف اليائس بسبب هزائمه في الحرب وما يحققه العراق من نجاح عميق الاثر في ضرب آلة النظام الايراني العسكرية. كما ان محاولة حكام طهران اشعال حرب المدن تهدف الى تحويل الانظار عن فضيحتهم الكبرى في التعاون مع

العراق يشجب ضرب الامارات

شجب ناطق باسم وزارة الخارجية العراقية العدوان الايراني الذي وقع على حقل نفطي تابع لدولة الامارات العربية المتحدة والذي هو تكرار للعدوان الذي تعرض له الحقل نفسه في السادس عشر من شهر تشرين أول الماضي.

وعبر الناطق باسم الخارجية العراقية عن تعاطف العراق وتضامنه مع دولة الامارات الشقيقة في العدوان الذي تعرضت اليه.

كما قال بان هذا العدوان الذي لا مبرر له على الاطلاق يؤكد نهج النظام الايراني المتواطىء مع الصهيونية في تهديد الامن والاستقرار في منطقة الخليج العربي والتآمر على الامة العربية.


معجزة الجو العراقية تستكمل الخناق النفطي حول ايران

لكن العراق يبقى العراق ولو تخاذل الاخرون وسلوموا. وضربة «لاراك» عينة من المفاجآت التي اعدها في حال استمر الهوس الايراني في استمرار لعبة الموت. واستراتيجيته تتمثل في الاجهاز على كل المرافق التي يسترفدها الخمينيون للمضي في الحرب. وقد قطعت مراحل متقدمة، بعد محطات خرج وسري ومجمع بندر خميني ومصانع تسييل الغاز في جنوب غرب ايران، فضلا عن اهداف اخرى تصب في «الحيز الحيوي» للحرب. وبدا العراقيون حصاد النتائج اذ زجوا ايران في ازمة اقتصادية خانقة، ووضع داخلي مترنح، وصراع حاد على مواقع السلطة. من هنا ان جزءاً كبيراً من حصاد الغارة على «لاراك» لا يرى بالعين المجردة، بل يضاف الى لائحة المستحيلات التي يعانيها الوضع الايراني المعقد، والمدان على نطاق واسع بعد انكشاف التواطؤ بينه وبين الكيان الصهيوني والعراقيون ليسوا هواة عرض للعضلات، على غرار الايرانيين، بل هم فاعلون ودقيقون في صمت. وهو صمت الاقوياء الذين يبرمجون خطط تاجيج نقاط الضعف عند الخصم. اذ توصلوا الى عصر مداخيل ايران النفطية من ١٦ مليار دولار العام الماضي الى ٦ مليارات هذا العام. وهذا لا يعود الى استراتيجية حرب الاسعار التي قلّصت العوائد، بل الى الغارات المدمرة، على غرار ضربة «لاراك» و«سري» و«خرج»، الامر الذي افضى الى انحسار الصادرات الايرانية من النفط من ١,٥ مليون برميل يوميا الى اقل من ٦٠٠ الف برميل قبل الضربة الاخيرة لجزيرة لاراك. وانعكس ذلك على الوضع الصناعي والعمالي، مترافقا مع غليان شعبي وهجرة واسعة عبر الحدود التركية وصفقات ومافيات. حتى يصح قول احد الهاربين بجلدهم من جحيم الخميني الى فردوس الغرب الى مجلة «كويك» الالمانية: «الجميع ضد الجميع. والداخل الى هذا البلد مفقود والخارج منه مولود، لذلك اعتبر نفسي مولودا من جديد في هذا اليوم».

أُرهقت ايران ولو كابر الملالي

هكذا تتبلور دلالات الاغارة على «لاراك»، على المستويين التقني والاستراتيجي. وايران بعد الغارة هي غير ايران قبل الغارة. اذ تنزلق في المهاوي الخطيرة للحرب، في عدّ عكسي للانتصار الحاسم والنهائي للعراق. وليس الاصرار على المواجهة، وهو اصرار متثاقل ومرضي، الا من قبيل حشرجة من تحتضر. وقد تكون غيبوبة الخميني مؤشرا لاقتراب دخول الحرب في الغيبوبة. لان توقف النفط او انحساره الى معدلات دراماتيكية ينذر بتوقف الدورة الدموية التي تغذي الحرب، وتغذي الراس الايراني بالاوهام. والمعادلة توضحت في خطوطها الاساسية: التصدي العراقي يتركز على المنشآت الاقتصادية لتعرية آلة الحرب، والانتقام الايراني يتمحور حول ضرب الاهداف المدنية بسبب العجز عن المس بالاهداف الحيوية.

وهذه المعادلة تُرهق الشعوب الايرانية بمعزل عن مكابرة الملالي. حتى ان صرخة الخطر اتت من شركة لويدز البريطانية للتامين، عندما اعلنت الاسبوع الماضي ان محرقة ناقلات النفط، تهدد بكارثة.. ايرانية خصوصا ان الشروخ في الوضع الاقتصادي الايراني تتنامى في سرعة، الامر الذي يؤدي حروب اهلية لا تفلت منها العمائم هذه المرة. وقد لا يكون امام نظام قم بعد الاجهاز على «لاراك»، سوى خيارات الانتحار كتوسيع المواجهة لتشمل دول الخليج على الرغم من مسلومات ما تحت الطاولة مع بعض، واغلاق مضيق هرمز مع انعكاسات ذلك على وضعية الملاحة الدولية.

ولا شك ان ايران، وكما يقول ميشال تاتو، الاختصاصي في الملف الايراني ـ السوفياتي منذ ايام القياصرة، تبحث عن مغامرة لتنفيس الاحتقان، ولو نفسيا، عن مشكلاتها المستحيلة. وهو لا يخفي انه بعد «خيار لاراك» اصبحت ايران في الزاوية النفطية الضيقة، اي انها تفقد آخر شريان لتغذية حربها، وقد تقدم من جراء ذلك على «اقلمة الحرب» (ضربة ابو البخوش في ابو ظبي) وتدويلها، لعجزها عن الافلات من اسر الشعارات الكبرى. لكن كل يوم جديد في الحرب هو محطة جديدة في التفوق العراقي. والعالم باسره يشهد على ذلك، بدءا بالفضيحة التي طالت الرئيس الاميركي شخصيا، وزجته في العراء في ما سُمي «ايام العار في البيت الابيض» وفضيحة الملالي المتعاملين دون خجل مع الصهاينة، والشيطان الاكبر.

ولا شك في ان مفاعيل خيار لاراك اميركية ايضا. وهي قد تعجل بتصديع ما بقي متماسكا من صورة ريغان الذي تآمر على العراق وعلى العرب. والرد الذي صاغته بغداد هو في هذا الجيش الميداني الذي اطلقته، على اسس الخبرة القتالية والتفوق. ونماذجها ظهرت في وضوح في لاراك وسري اللتين تحولتا الى كرة من اللهب.

والمؤكد ان استنطاق دلالات عملية لاراك يؤدي مباشرة الى الصدمة التي مني بها الحلف الصهيوني ـ الاميركي ـ الايراني الذي «صدم» من هذا الجيش الذي يخوض حربا طويلة المدى. على هذا الاساس يلعب العراقيون الدور الذي يجب ان يلعبوه. فيما الايرانيون يتقهقرون. والصهاينة يصابون بالارباك. والرئيس الاميركي لا يعرف كيف يخرج من المصيدة الايرانية. فالشرق الاوسط من خراسان الى صور اللبنانية كتلة استراتيجية واحدة. وانتصار العراق الدامغ يقلب المعادلات ويعيد الامساك العربي بالاوراق والمواقع التي تناثرت منذ السبعينات حتى اليوم.

واللافت ان العراقيين لن يتوقفوا عند الحدود الايرانية. هذا هو منطق الجيو ـ استراتيجيا. فالجيوش المنتصرة لا حدود لشعاع عملها وديناميكية حركتها. وليس ثمة من منتصر اكتفى بجزء من الانتصار. هذا ما فعله الكسندر المقدوني ونابليون بونابرت وبريجنسكي لم يخف يوما انه عندما يتعلق الامر بفاعلية الجيوش المنتصرة، فلا بد للجغرافيا من ان تتساقط بكاملها. والهدف الصهيوني في اولويات المفكرة العراقية الاستراتيجية. انه النافخ في جمر التعصب الايراني، ورافده بالسلاح في مقابل العملات الصعبة والسهلة ومرحلة ما بعد «لاراك» هي غير مرحلة ما قبلها. اما صواريخ «سكود ب» فليست سوى علامات لضعف هذا النظام، واداة ادانة لحلفائه من العرب الذين باعوا الضمير وزودوه بها. □

رياض مزّنر

«اسرائيل» والهاء الراي العام الايراني عن متابعة تفاصيل هذه الفضيحة. وبالمقابل اكد الناطق ان العراق لن يعطي الفرصة للنظام الايراني لتحقيق اهدافه المشبوهة، ولكنه بالمقابل اكد حقه في الرد بالطريقة المناسبة وفي الوقت المناسب.

مما تقدم يتضح ان حرب المدن ستظل مرشحة للاستمرار من جانب واحد على الاقل فيما لو استمر العراق في كظم غيظه، وافسح المجال واسعاً لتفاعل هزيمة النظام الايراني وفضيحته.. ولكن ما يدور على جبهة حرب المدن لا يمنع من التاكيد وبكل قوة ان العراق سوف يواصل ضربه للاهداف الاقتصادية والعسكرية في العمق الايراني وجبهات القتال. فمن الملاحظ على هذا الصعيد ما ورد في برقية التهنئة التي بعثها قائد القوة الجوية العراقية الفريق الطيار حميد شعبان الى الرئيس صدام حسين عقب ضرب جزيرة لاراك حيث ورد فيها ما نصه (يزف السلاح الجوي لقائد النصر بشرى نجاح المرحلة الاولى من الخطة الجديدة للعمل الجوي الضخم الذي يستهدف التحطيم السريع للمرتكزات الاقتصادية والعسكرية للعدو الباغي).

الانفجار من الداخل

هذه الاشارة في تصريح قائد القوة الجوية العراقية لا تحتاج الى توضيح، فهي تشير صراحة الى عمليات جوية عراقية متلاحقة مرتقبة ضد اهداف حيوية ايرانية ستاتي ضمن خطة جديدة شاملة وضعت تفاصيلها وكانت عملية ضرب جزيرة لاراك بمثابة المرحلة الاولى منها. اما المرحلة الاخرى التي اتضحت معالمها فتتمثل كما يبدو في الجهد الجوي الهائل الذي تشنه الطائرات العراقية ضد الحشود الايرانية ومعسكراته على خطوط التماس او في العمق الايراني حيث يتصاعد يومياً عدد طلعات الطائرات العراقية على طول خطوط المواجهة وبمعدلات تزيد كثيراً على مائة طلعة يومياً. اضافة الى الضربات الجوية الانتقائية ضد القواعد الجوية ومعسكرات التحشيد ومستودعات الاسلحة في المدن الايرانية، مثل كرمنشاه وديزفول واندمشك.

هذا الجهد الجوي العراقي ضد الاهداف العسكرية ادى الى الانكفاء الواضح في الفعاليات الايرانية على طول جبهات القتال. وهنا لا بد ان نشير الى المحاولة الجديدة، وربما لم تكن الاخيرة، التي قامت بها القوات الايرانية في التعرض على الميناء العميق. فرغم ان اهداف هذا التعرض لم تعد خافية على احد فان الطريقة التي انتهت بها تثير اكثر من علامة استفهام حول جدوى استمرار النظام الايراني في القيام بمثل هذه المحاولات ويبدو من سير العملية وتصدي العراق لها، انها قد قبرت وهي في المهد. فقد اطبقت القوات العراقية اطباقاً كاملاً على القوات الايرانية ودمرت اغلب الزوارق المهاجمة واسرت بعضها مع مجاميع كبيرة من القوة التي حاولت الاقتراب من الميناء في عرض مياه الخليج العربي.

ما نستخلصه من كل ما تقدم، ان ربع الساعة الاخيرة من الحرب بدات دقائقها تتسارع للوصول الى نهايتها. وقد نشهد قريباً لحظة الانفجار الايراني الرهيب من الداخل.□

مهما اتسعت المؤامرة.. ضربات السلام هي الاقوى

لاراك: تحول نوعي في اداء الطيران العراقي

دلالات الغارة تقنية استراتيجية وهي تقصم «الدورة الدموية» التي ترفد الالة الايرانية بالعصب والعدوانية



لم يعد حوض «لاراك» النفطي الايراني، الرئة التي تتنفس منها آلة الحرب الخمينية. لقد تحول الى حوض من الركام. وما اعتبرته طهران خارج قوس المواجهة لبعده الجغرافي عن ساحة العمليات، نجح العراقيون في الوصول اليه والتحكم به، واخراجه من غيبوبة الجغرافيا الى خطوط المعركة الامامية. والاغارة على الجزيرة التي اعتبرت بديلا من «خرج» و«سري» دفعت منعطف لاراك، بعد منعطف «سري» ومنعطف «خرج» في المسار الحربي المشتعل. والعراقيون الذين يضبطون ايقاع الرد على التحرش الدموي الايراني بالبصرة او ببغداد، تبعاً لحسابات استراتيجية بعيدة المدى، اقفلوا بعد «لاراك» اجواء ايران، وتحكموا بكل مفاصلها. كما انهم جسّدوا التفوق من خلال تقنيات «الاهداف الحيوية» المستدفة في دقة، انه الامر الذي يتناقض مع العشوائية الايرانية التي تخفي عجزها البنيوي الكبير من خلال استهداف النساء والاطفال والعجزة، والانزلاق، على المستوى الدولي الى سياسة الوحول والصفقات السوداء الممهورة بتواقيع الصهيونية.

لكن الاغارة على «لاراك»، وهي الجزيرة التي تزنرها عوازل مضيق هرمز، اذ تختبىء في حصانة الثنية اللولبية التي يشكلها، لم تربك فقط الايرانيين، بل اثارت علامات استفهام في دوائر الرصد العسكري الدولي التي تساءلت عن المفاجآت التي تباغت بها بغداد في استمرار. وقد ظهرت في السابق، اكثر مما ظهرت في تفخيخ جزيرة «سري» بعد طلعات المقاتلات العراقية التي تزودت بالوقود في الجو من خلال صهاريج طائرة، واجتازت مسافة الفي كيلومتر.

ويقول خبراء نفطيون ان الهاجس المالي في ايران يتفاقم، اثر نجاح العراقيين في ضرب خرج كان بمثابة الضرب على الرأس. وحاولت طهران العثور على روائف. فركزت على مرفق سري الذي زود بالخام عن طريق خدمات مكوكية تقوم بها الناقلات انطلاقاً من ارصفة «خرج»، في قطاع العمليات الحربية.

وبعد قصف سري، افتتح رصيف جديد، اطلق عليه اسم «الفجر ٢»، في ٢٩ حزيران (يونيو) الماضي في مياه جزيرة «لاراك» جنوب بندر عباس، وعلى بعد ٢١٠ كيلومترات، شمال شرق سري. واستخدمت ثلاث ناقلات مستاجرة للتخزين وكارصفة عائمة. ويومها قامت طهران بحملة اعلامية ركزت على الناقلات الدولية التي توجست من المجازفة والتوجه الى سري. وطمانتها بانها تستطيع شحن النفط في «امان تام». وعززت حججها الواهية والواهنة باشارة مفادها انه توجد في بندر عباس قوة جوية كبيرة وقواعد بحرية. ومن شان الفرصة الجديدة خفض علاوات التامين على الناقلات، الامر الذي يجعل النفط الايراني اكثر قدرة على التنافس في السوق المحكومة بكميات اغراقية. وامعاناً في لعبة الاغراء، قالت طهران ان «لاراك» اختيرت لاسباب لوجستية بحتة، اذ انها تؤمن مواصلات افضل بالبر من سري...

الخليج والموقف المطلوب

لكن حسابات الحقل الايراني لم تنطبق على حسابات البيدر العراقي، حين سقطت مواصفات «لاراك» مثل كومة من القش امام الطائرات الحربية العراقية التي استهدفت في دقة ارصفة التحميل والسفن والمعدات. وحولت الجزيرة الى «نثار» كما جاء في بيان القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية (رقم ٢٤٥٧ ـ تاريخ ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦).

ولا شك في ان قصف لاراك «معجزة» تقنية، تضاف الى سلسلة «المعجزات» التي حققتها بغداد عندما اظهرت قدرتها على تحويل الجغرافيا الايرانية الشاسعة الى مربعات تتحكم بها من خلال ذراع جوية مقتدرة. وبقدر ما كانت الصدمة الايرانية كبيرة، كان الرد الايراني في منتهى العشوائية والبدائية. ولامتصاص التململ والنقمة في صفوف العسكر والمواطنين لجأت الى التحرش ببغداد من خلال صاروخ «سكود»، ثم قصف حقل ابو البخوش النفطي التابع لدولة الامارات العربية، حيث سقطت خمس ضحايا (فرنسيان وهنديان وباكستاني).

واللافت في هذا السياق ان ضرب أبو ظبي الضعيفة هدنة للتعويض عن العجز عن الحاق اي اذى بالعراق القوي... وهذا هو منطق الجبن والتعثر. كما انه ينطوي على عدوانية تجاه دول الخليج التي تقوم في ظل جدران العراق الدفاعية في الجو وعلى الارض، بتثمير ثروتها وتدوير احتياطيها النقدي، متجاهلة الاولويات القومية والكوابيس التي تتربص بها، بدل ان تعلن تكافلها مع بغداد ووقوفها الى جانبها، بعيداً عن اوراق المسلومة التي تلوح بها لايران بين الحين والاخر.

القتيل التلمودي عنوان مرحلة جديدة من المواجهة.

معركة عرفات من صيدا.. الى القدس

التثوير في الداخل... والتصدي المنهجي في جنوب لبنان جواب الفلسطينيين على تهميش المنظمة وتجاوزها بسياسة الصفقات المفتوحة!

سقوط نظرية السلام بين الحمل والذئب ... والعمليات النوعية تجعل من الخوف المادة الاكثر اثارة في يوميات الصهاينة.

«ما حدث في القدس الشرقية لم يكن هو الإستثناء، بل يجب ان يكون القاعدة. ذلك ان ابناء صهيون مدعوُون الى خوض حرب الداخل، بحيث لا يبقى عربي حيث يوجد يهودي. اما حرب الخارج، فلا يمكن حلها بصورة حاسمة الا من خلال استخدام القنبلة الذرية لابادة هذه الوحوش التي ستظل تحاول وتحاول في انتظار لحظة الفراغ في الرعاية الالهية».

ولم يحدد الحاخام موشي ليغنفر، زعيم حركة «غوش امونيم» المتطرفة ما هي «لحظة الفراغ». قد تكون تلك اللحظة الصاعقة التي هوى فيها مجهول فلسطيني على الطالب التلمودي وارداه صريعا، او في لحظة اتخاذ القرار الفلسطيني ضد احد رموز حي «ميا شعاريم» معقل غلاة الصهاينة. ها ان القدس خلعت القشرة المصطنعة التي الصقها بها صلح «الحمل والذئب»، ولفظت الكاهانيين. وهذا ما عبر عنه زئيف شيف في هارتس تحت عنوان «الموت حول علامة الاستفهام»، معتبرا ان الفلسطينيين اتخذوا قرارهم. وهو يقضي بان يتحولوا الى باعة متجولين للموت!!

وما حدث في القدس لم يكن لافتا على مستوى ردة الفعل الصهيونية، مهما اتسمت بالبذاءة والبدائية، بل على مستوى الفعل الفلسطيني. وهو التجسيد العملي للخط الذي يجب ان يتحكم بالعلاقة بين العين والمخرز تبعا لما قاله ابو جهاد (خليل الوزير) .

ولا شك في ان الدوي النفسي كان مروعا من جراء مصرع «الطالب التقي». انه الدوي الناتج عن طعنة السكين. ورئيس الاركان موشي ليفي لم يجد بدا من الاعتراف امام عدد من ضباط الجيش بان «المجموعات الفلسطينية تنفذ عمليات متطورة». وتوقع «اياما صعبة لان لا مجال لتعايش يرعاه الزمن في ظل دبلوماسية الموت المتبادل. ذلك ان صاروخ الكاتيوشا يعكس مستوى اقل من الحقد. اما المدية، فهي تعبير عن قرار عميق هو ان تكون قاتلا او مقتولا». اما الجنرال بنيامين بن اليعازار، الحاكم العسكري السابق للضفة الغربية، ومنسق شؤون المناطق المحتلة، فقد كشف، وهو في الحي الصناعي، بالعفولة، حيث مختبرات كيمياوية تابعة للجيش الصهيوني، وقد استهدفتها عبوات ناسفة ان «الخلايا الفلسطينية في الداخل تنسق مع الخلايا في الخارج، وهي تتعامل مع «الجريمة» كانها الضرورة الرائعة. غير اننا لن نتهاون مع اولئك الذين يشربون نخب موتنا...»

لا شك في ان القتيل الياهو اميدي عنوان للمرحلة الجديدة التي بدات في غزة والخليل اثر تصفية فدائيين فلسطينيين على يد «الشين بيت» (جهاز المخابرات الداخلي) في ١٢ نيسان / ابريل ١٩٨٤. وبقدر ما تقلصت الرقعة السورية والاردنية تحت الاقدام الفلسطينية، في ما يشبه الحصار، سارعت منظمة التحرير الى التثوير في الداخل. وفي هذا الاطار كرت سبحة المدي والسكاكين فوق نقاط خريطة الاحتلال، في الضفة والقطاع. واعلن الكيان الصهيوني «حالة الطوارئ» في شكل مقنع، حتى ان ارنون بنوت، وهو رئيس قسم المفقودين في وزارة الدفاع تحدث عن «اليهود الذي يختفون في ظروف غامضة داخل «اسرائيل»». ولم تكن عملية اجتثاث الصهاينة تكتيكا عابرا. بل اندرجت في سياق خطة استراتيجية، هي الرد على عرب التسوية وعرب التصفية، فضلا عن الدولة العنصرية التي مضت في التهويد والاستيطان وتهميش السكان واخضاعهم لديناميكية الاقتلاع الساحقة.

واللافت ان ضربات المقاومة، بقدر ما تلاحقت وطالت صهاينة كفرة وبررة تبعا لقاموس غيئولا كوهين، نائبة حزب «ها تحياه»، جعلت اسهم المنظمة ترتفع في بورصة الاستفتاءات.

الخريطة الحيوية للمقاومة

ونعود في هذا الاطار الى الاستفتاء الذي نظمته جريدة الفجر مع اجهزة اعلامية استرالية في الضفة والقطاع، واسفر في شكل قاطع عن «نعم» كبيرة للمنظمة ورجالها. وهذه الـ «نعم» ليست نتيجة خطط التنمية الخمسية التي تسهم فيها الادارة الاميركية ولا يمانع فيها الكيان الصهيوني ولا حصيلة مصرف القاهرة ـ عمان في نابلس، ... انها الابنة البكر للمواجهة اليومية، والتربص الدموي بالحاخامات الحسيديين والتلموديين الذين يسعون الى المملكة اليهودية الثالثة في فلسطين. وهجوم باب المغاربة لحظة بارزة في المسار المضاد. وتزامن مع سقوط طائرة فانتوم في جنوب لبنان واسر طيارها. يومها قيل في بيروت ان المارد الفلسطيني خرج من فوهة «السلم ٧». وبدا واضحا «ان الخريطة الحيوية للمقاومين تمتد من صيدا وصور والضاحية الجنوبية الى القدس. وبقدر ما كان الضرب على الراس الفلسطيني قويا بقدر ما كانت المقاومة شرسة. والنائب ماتياتهو بيليد، وهو ضابط سابق في الجيش، واحد مهندسي «المربعات الامنية» في الضفة والقطاع، يقترح شن حملة «لتجريد السكان من الفؤوس والمدي والسكاكين والزجاجات الفارغة للحفاظ على ارواح شعبنا». ويعقب يوري افنيري في صحيفة «عولام هوزيه» (هذا العالم) «اننا اصبحنا شركاء في حرب

النجوم او مبادرة الدفاع الاستراتيجي. لكن هذا لم يحل دون ان نقتل بطعنة سكين في الاراضي المحتلة او بعبوة ناسفة في اي مكان آخر من العالم... سوف نشهد طرقا جديدة لـ «الموت اليهودي». بعضنا سوف يموت خنقا. البعض الآخر بطلقة مسدس صغير، او بالفأس او بالمدى. وثمة من يرفع شعار الحرب بالحجارة...»

ولا شك في ان لا مجال للسلام بين الحمل والذئب على الرغم من يونال نيئمان وهو وزير سابق للبحث العلمي وافق على هذا الشكل من السلام، شرط ان يكون الصهيوني هو الذئب. والعربي هو الحمل...». ومن باب المغاربة في القدس الى الخليل، مرورا بمخيم الدهيشة الذي تحول الى مصنع للكراهية تنتشر الحالة التعبوية التي يرشحها خبراء فرنسيون الى «خلق وضع جديد، لا يصب في مصلحة الاحتلال»، كما يقول معلق صحيفة «الاومانيتيه»، مضيفا ان «المقاومين الفلسطينيين ركزوا ضرباتهم في عملية حائط المبكى ضد رمز عسكري وفي القدس الشرقية ضد رمز ديني. وبهذه الطريقة يتحدون ركائز المجتمع «الاسرائيلي»، اي الحاخامات والجنرالات الامر الذي يشكل اول مازق امام شامير الذي يبشر بالاستيطان. والمعروف ان حكومة بيريز كانت تقول بنوع من الخيلاء قبل حادثة حائط المبكى انها نجحت في تقليص حجم العمليات في الضفة والقطاع، بنسبة ٥٠ في المئة لكن اليوم لا يجرؤ احد في «اسرائيل» على الكلام على عدد العمليات. انما على نوعيتها. ودويها النفسي. ويكفي تنفيذ عملية قتل جماعي واحدة، لكي تتهاوى كل الارقام الجميلة...»

هل يستلهم الفلسطينيون، اذا، النموذج الزنجي في افريقيا الجنوبية، يتساءل جان - فرنسوا ريفل، بعد معاينته الميدانية للنار في حائط المبكى، وصادف مروره كسائح في الزمان والمكان العربيين، تحت رماح العسكر الصهيوني، ويجيب: «ان ممارسة الحرية تكبر كل يوم على وقع الدم. وبعد ذلك لا ضرورة للحديث الشاق عن مظلة سياسية، عربية او دولية، ما دامت المواجهة اليومية هي وحدها بطاقة دخول الى الارض».

حرب تحت الارض

لكن المراقب الفرنسي يكتفي بملاحظة ما عاين على الارض في الضفة والقطاع، من دون ان يكلف نفسه عناء استكشاف الخيوط المشدودة تحت الارض، وهي التي تجعل السكين الفلسطيني لا تخطىء هدفها. فالاجهزة الفلسطينية المضادة اعيدت هيكلتها. والمفارقة في ان صحيفة «معاريف» دقت جرس الانذار بعد ذلك الاختلال العميق الذي اظهرته مجموعة تحقيقات حالت دون نشرها الرقابة العسكرية، ومفادها ان يهودا عرضوا سلاحا على سكان «الارض المدارة» باسعار معقولة. وبالفعل، فان كميات من السلاح اليهودي قد انتقلت الى ايدي العرب، على الرغم من تخوف بعضهم من ان في الامر خدعة او فخا منصوبا، لاطلاق ذريعة الترحيل الفردي او الجماعي. وفيما كان الصهاينة يتخوفون من العمليات «النوعية» في الخارج، على غرار ما حدث في مطاري روما وفيينا في نهاية العام الماضي، او كما حدث في معبد نيفي شالوم في اسطنبول، فانهم وبعد عمليتي حائط المبكى وتصفية الطالب التلمودي يشعرون بان «العدو» اصبح في داخل البيت. وهو نظم صفوفه، واختار «ضحاياه»، ونجح في اختراق الاجهزة التي تخوض راهنا معركة تصفية الحسابات، كما هو الامر بين «الموساد» و «الشين بيت»، ويعرفون ان المنطق الفلسطيني الجديد لا يخضع لاوراق المساومة. انه الحرب المقدسة، كما يقول ابو الطيب قائد جهاز امن الـ١٧، هذا الجهاز الذي كان وراءه ابو حسن سلامة، مؤكدا على ان الحرب «فوق الارض تعطلها الاجتهادات السياسية المتضاربة، وتتحكم بها المعادلات الاقليمية والدولية، اما حرب تحت الارض، وهي الاساس في الداخل، فهي التجسيد الحي للاصرار على قلب الاوضاع في شكل دراماتيكي. ويديعوت احرونوت لم تجد افضل من الصراخ للاشارة الى تفاعلات الايام الآتية على مستوى العنف، قائلة: «ماذا يعني ضبط كميات من الاسلحة في كفرقاسم وغزة ومخيم قلنديا وغيره؟»، لكن الفلسطينيين ليسوا في حاجة الى الاسلحة المستوردة بعدما اخذوا يصنعون «ادوات الموت» من حواضر البيت، مع التشديد على الروح التعبوية في مواجهة الحاخامات المتعصبين، وهم النسخة السوداء التي خرجت من باطن غرف الصهيونية الباردة. وتشكلت مرجعيات العنف الداخلي الفلسطيني، في خطة مضادة، تدعمها قوة الحق والحق في القوة.

الخبراء في آليات الصراع العربي - الصهيوني استنطقوا دلالات التثوير المنهجي الذي يعتمده الفلسطينيون من خلال عمليات فاعلة وناجحة، وتوقفوا عند ردة الفعل الدينية التي تجعل المصير الصهيوني في الارض المحتلة اسير حفنة من التلموديين الذين شعارهم: «قومي ودوسي يا بنت صهيون لاني اجعل قرنك حديدا واظلافك اجعلها نحاسا فتسحقين شعوبا كثيرة...»، صحيح ان هؤلاء التلموديين حاولوا ممارسة عنفهم مع مواطنين لهم، عرفوا بنوع من المرونة التكتيكية في مجال التعامل مع اهالي القدس الشرقية لكن ذلك عبارة عن «سراب»، ما دام اللاوعي الصهيوني الجماعي مشحون بالكراهية تجاه «الحثالات التي تأكل خبزنا»، تبعا لما يقوله موشي لفينغر. وكان لافتا ان المجتمع الصهيوني، وفي المرحلة الاخيرة، هتك الحجب البروتوكولية التي تغطي عنصريته، وكشف عن طبقات الحقد الذي يغذيه تجاه العرب، وحتى تجاه بعض الشرائح فيه، ليس فقط من خلال الانشطار العمودي بين الاشكيناز والسفارديم، بل بين البررة والكفرة والبيض والسود: «ان سياسة السراديب ترخي بظلها»، تلاحظ «حداشوت»، وترجمتها انتشار لظاهرة التعصب. وشومسكي، المفكر اليهودي المعترض يعتقد ان اسباب هذه الهستيريا مردها الى ان الصهيونية في طريقها الى التبدد كدينامكية عقائدية كان ممكنا ان تستثمر الى ما لا نهاية الخوف اليهودي. وهذا الامر يختزله ترهل المؤسسات الذي وصل الى الجيش، فانتقلت غالبية افراده من التوراة الى الافيون. وهنا يحذر شومسكي من تكرار تجربة جنكيز خان او هولاكو، وربما تيمورلنك. فالعصا لا يمكن الى ما لا نهاية ان تقود التاريخ. كما انها لا تستطيع ان تجسد الحلم. واذا لم يحدث نوع من التوازن الجدلي بين العقيدة والقوة، فان الامة مرشحة لان تتلاشى...

كل صهيوني جثة محتملة

لم يكن في الواقع الاختيار الفلسطيني لاماكن الرمز لدى التلموديين مجانيا. فمن باب المغاربة في ساحة حائط المبكى الى الطالب «المتدين» مسافة قصيرة بلورت القرع على الظاهرة التي تستشري. وهي انعكاس لليأس وسط الغرفة الملساء والمقفلة، المليئة بضجيج «الانبياء». لكن هؤلاء الانبياء، وكما يستدرك شومسكي لا يحملون حلولا صالحة.

فاصواتهم تداخلت في صورة مثيرة، ودفعوا الجميع الى ان يتكيفوا معهم. وكان لا بد من القبضة الفلسطينية لتحطيم الغرفة الملساء، على الرغم من ان الارهاب ايديولوجيا يومية كهؤلاء الذين اطالوا لحاهم واعتمروا القلنسوة كانهم يعتمرون التوراة. والثابت ان الطالب القتيل ورفاقه الذين احرقوا الرموز العربية في القدس ينتمون الى سلسلة القادة الصهيونيين، بدءا بثيودور هرتزل ووصولا الى كاهانا ولفينغر ويوسف بورغ وآرييل شارون ويوري لوبراني الذين يعتمدون على التفسير الارهابي للتوراة... والعالم السوسيولوجي المعترض الياهو حازال، يلاحظ في مطالعة اتهامية قاسية ان «الانبياء تحولوا الى مجرد قتلة يحكمهم هاجس الدم». وعلق يوما على ظاهرة اقدام احد المتطرفين على القاء قنبلة على تظاهرة قامت بها حركة «السلام الآن»، في معرض الاحتجاج على المجازر في المخيمات. وقال: «انها الصورة الاولية للنهاية. فلقد بدأ العصر الذي يقتل فيه اليهود... اليهود.»

لكن الفلسطينيين هم الذين ينفذون الآن عقوبة



المواجهة: يد في وجه المطرقة

الخلاف الفلسطيني - الفلسطيني

بدأ في حرب مخيمات الشمال فهل ينتهي في حرب مخيمات الجنوب ؟

اساس الخلاف بدأ مع الإجتياح الصهيوني للبنان ورفض قيادة المنظمة رهن القرار الفلسطيني للنظام السوري.. وما عدا ذلك تفاصيل

صحيح ان بعض قادة «امل» الميدانيين في الجنوب اللبناني لا يخفون خروجهم احيانا على الخط العام لقيادتها في بيروت... وان بعضهم هناك لم يعد يرى اي غضاضة في التعبير العلني عن مواقف تضعه ومطالب العدو الصهيوني ومشاريعه في سلة واحدة... بل اكثر من ذلك، يذهب هذا البعض الى اقامة علاقات تعاون محلية مباشرة مع ضباط مخابرات العدو واعوانه.

لكن هذه الحقائق لا تنفي ان مواقف هذا البعض من مسالة المخيمات الفلسطينية في الجنوب اللبناني، هي نفسها مواقف قيادة «امل» وعلى راسها نبيه بري... ولم يسبق ان عبرت هذه الحركة عن نفسها ومواقفها بمثل هذا الاجماع الذي تعبر فيه عن اصرارها على تجريد المخيمات من السلاح واخضاعها لأمن الحركة «المذهبي» المرتبط مباشرة مع الترتيبات الامنية الصهيونية في الجنوب اللبناني وما يدور حولها من مفاوضات بعضها علني وبعضها سري يتم برعاية الولايات المتحدة بين النظام السوري والكيان الصهيوني.

«امل» تحرج حلفاءها

وبالرغم من ان اتفاق دمشق الذي تم التوقيع عليه في الايام الاولى من معركة «مخيم الرشيدية» المستمرة حتى الآن، جاء يلبي كل المطالب المعلنة لحركة «امل» بما فيها تسليم من تعتبرهم مسؤولين عن مقتل بعض عناصرها وتسليم عدد محدد من قطع السلاح، فان الحركة كانت حريصة كل الحرص على الامتناع عن تنفيذ ما يطالبها به ذلك الاتفاق وبالذات في مجال الدعوة لفك الحصار عن المخيم المذكور... وهو بالمناسبة من المخيمات الصغيرة والمعزولة في عمق الجنوب.

لقد كشف موقف «امل» من هذا الاتفاق الذي وضعها على خلاف مع اقرب المقربين لها على الساحة اللبنانية واغرق حلفاءها في «جبهة الانقاذ» في بحر الحرج تجاه انفسهم وتجاه الجماهير الفلسطينية.. ان هذا الحرص على استمرار محاصرة المخيم لا يعبر الا عن التصميم على تصفية المخيم بصورة كلية، وهو الامر المتفق عليه مع العدو الصهيوني سواء في الاتصالات المباشرة القائمة في الجنوب او في المفاوضات الدائرة عن طريق واشنطن.

وليس دور اللواء غازي كنعان الذي زار مخيم الرشيدية مع ضباط سوريين آخرين الا محاولة لذر الرماد في العيون واشعار البعض بان حكام دمشق يحاولون اقناع «امل» بتليين موقفها من موضوع مخيم الرشيدية واتفاق دمشق... في حين انهم هم الذين يمدونها بما يلزم من اسلحة وذخائر ومعدات للاستمرار في الحصار وفي التصدي للثورة الفلسطينية في مخيمات لبنان. وقد اصبحت هذه الحقيقة من الوضوح الى درجة ان البعض في «جبهة الانقاذ الفلسطيني» نفسها لم يعد قادرا على تجاهلها. بعد اصبحت مسلمة او بديهية في قناعات الجماهير الفلسطينية في كل المخيمات بما فيها المخيمات الموجودة في سورية.

ان موقف الجماهير الفلسطينية الواضح من هذه المسالة وصمودها في وجه المؤامرة الصهيونية التي تنفذها «امل» ، واستبسالها في الدفاع عن وجودها وهويتها الوطنية وبندقيتها، هو القاعدة الاساسية حاليا لبناء موقف وطني فلسطيني موحد يشكل مدخلا للمصالحة بين المنظمات، بما يعيد لمنظمة التحرير وحدتها ويعزز دورها النضالي والسياسي بعد ان تعددت القوى والانظمة العربية التي اعتقدت ان القفز من فوق هذه المنظمة وهذا الدور بات امرا في غاية السهولة.

المفصل في الخلاف الفلسطيني ـ الفلسطيني

في الحقيقة ان ربط مساعي الوفاق فيما بين المنظمات، بالموقف من الهجمة ضد المخيمات، لا يعبر عن حاجة فلسطينية مصيرية للدفاع عن النفس فحسب، بل هو، في الوقت نفسه، الموقف الذي يجدد ربط موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية كلها برؤية سياسية ونضالية صحيحة لموقع الثورة الفلسطينية ومواقفها على خريطة المعركة المتعددة الوجوه التي تخوضها الامة العربية في هذه الفترة.

ذلك لان الهجمة ضد المخيمات، سواء بالعصبية «المذهبية» التي يحاول مدبروها ان يثيروها او بالهوية السياسية لحركة «امل» التي تلعب راس الحربة فيها، ومن يقف وراء تلك الحركة من «العرب» و «العجم» وغيرهم، هي نقطة تلاقي وتقاطع مباشرين بين سياسة حكام ايران الحاليين واطماعهم وطموحاتهم العنصرية المذهبية الجاهلية وبين مخططات العدو الصهيوني لبلقنة المنطقة وتبديد هويتها القومية وتفتيتها الى دويلات وكيانات طائفية ومذهبية وعنصرية تشكل الحدود الآمنة الحقيقية للكيان الصهيوني والمجال الحيوي لاستعماره وهيمنته على المنطقة برمتها.

ان الموقف الوطني الفلسطيني من الحرب ضد المخيمات كائنا من كان الشخص الذي يتخذه، سيؤدي بالضرورة الى وضع صاحبه على مفترق واضح كل الوضوح مع مواقف النظام السوري


المخيمات الفلسطينية : قتال ضد كل أشكال الهيمنة

القتل بالصهاينة. وهذا ما جعل العقل يتراجع امام عنان الغرائز الاشد فظاظة وبدائية. وتتحدد سمات المعركة على الشكل التالي: اشعار كل صهيوني بانه جثة محتملة. وهكذا تتاكد، اكثر فاكثر جاذبية الدم. وحتى زعيم «غوش امونيم» لا يعتقد ان الخيار البارد، مثل الاستيطان والتهويد والاجتثاث، سوف يكون كافيا لدفع هؤلاء العرب الى الخارج. من هنا الدعوة الى «التنظيف بالنار» فيما انصار منظمة التحرير ينظفون بالمدي والسكاكين، ووسائل اخرى لا تبدو مستحيلة. وهنا يتساءل احد مساعدي الحاخام ليغينغر عن موعد وصول الشاحنات لافراغ القدس الشرقية من العرب ونقلهم الى الضفة الشرقية. ويجيب في نشرة «غوش امونيم»: ان التباطوء في دبلوماسية الشاحنات يعني ان ثمة مؤامرة لتعريب «اسرائيل»، عوضا عن تهويد العرب، وفوق اية منطقة نسمع فيها صرير عظام اجدادنا...

وهذا الرجل المتطرف الذي يُدعى ارييل ليفي يعتقد ان ما «حققه اليهود لا يتجاوز ربع دولة. وهنا مصدر الخطر...» ولا يتردد في الدعوة الى تصفية «كل من يقف في طريقنا. ولا يقصد الفلسطينيين... لانهم تحصيل حاصل بل بعض القيادات الصهيونية الباردة التي تحول دون الاطباق النهائي على اصحاب الارض.

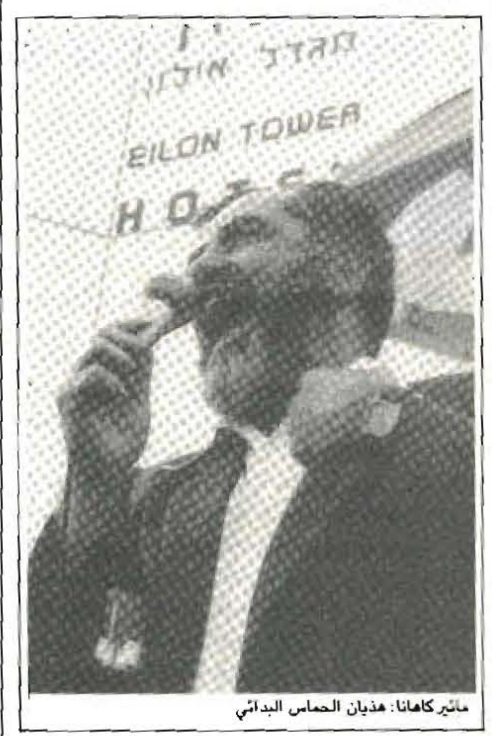
نعود في هذا الاطار الى كتاب مناحيم بيغن الذي يموت تدريجا من الكآبة، وهو بعنوان «الثورة». ونقرا بعضا من ايديولوجية الحقد الذي طبقه اصحاب اللحى التلمودية في شوارع القدس القديمة: «انا احارب، اذا انا موجود»... ويضيف: «من الدم والنار والدموع والرماد سيخرج نموذج جديد من الرجال، نموذج غير معروف البتة في العالم: اليهودي



المحارب اولا وقبل اي شيء. يجب ان نقوم بالهجوم ونقتل القتلة»...

مائير كاهانا صفق طويلا. لكن وسط هذيان الحماس البدائي، فوجيء صهاينة آخرون بـ «المدافع الملجومة والبنادق المغلولة والخرساء». وتساءلوا: «هل نحن امام عهد جديد بعد مسلسل احداث السكين والقنابل الحارقة امام حائط المبكى؟»

لا شك في ان الدولة الصهيونية تقف امام تعقيدات بالغة الحساسية. فالتطرف حالة عامة... ولا شيء سوى المخالب تحفر في الجسد الفلسطيني... والمتدينون الذين يقفزون الى الواجهة يشعلون الارهاب على مختلف الجبهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وكان مثيرا ان يتحدث الملك حسين عن «الفرصة الاخيرة»، اكثر من مرة. وكان آخرها في القاهرة، الاسبوع الماضي، حيث شجب مع الرئيس مبارك صفقات الاسلحة الاميركية الى ايران. لكن الاميركيين. وكما يقول جون كينيث غالبرايت



مائير كاهانا: هذيان الحماس البدائي

تخصصوا في اضاعة الفرص. فالعربة الدبلوماسية توقفت او تعطلت في شكل شبه نهائي، وبدأت دبلوماسية السكاكين والمسدسات... والسكاكين الفلسطينية لا تصل الى العسكر الصهيوني، فحسب بل انها تصل الى اعناق الحاخامات وطلبة التلمود. وكان مثيرا ان تطلق غيئولا كوهين، نائبة حزب «هاتحياه» (النهضة) في الكنيست، والمراة البشعة التي تذكر بغولدا مائير، صيحة الذي يتعرض الى لدغة افعى. وتقول للجنرال موشي ليفي، رئيس هيئة الاركان في الخليل: «ماذا تنتظرون... انهم سيقتلوننا واحدا واحدا بالسكاكين...» من هنا اقتراح يوري افنيري - باستهزاء - بتزويد السكان بسترات واقية من السكاكين...» ويستدرك في سخرية: اذ ذاك، قد يلجا هؤلاء المجهولون الى طرق اخرى. قد يقطعون انوفنا او قد يلقون القنابل اليدوية داخل افواهنا...»

مطرقة في مواجهة مطرقة

واللافت ان الكراهية الصهيونية باتت تواجه بكراهية فلسطينية مضادة. واذا كان هناك اكثر من مائير كاهانا واحد او موشي ليفنغر واحد، وهما فيلسوفا الشاحنات فان اهل الضفة والقطاع قرروا الصمود والتصدي، ليس، بالطبع على الطريقة السورية - الليبية الشهيرة التي ترادفت والتصدع المروع والماساوي بل تبعا للشكل المقنن والفاعل الذي يطبقه الفلسطينيون ميدانيا، من صيدا الى القدس. والمعركة واحدة ضد كاهانيي الدولة العنصرية وضد كاهانيي نظام دمشق وجيوبه اللبنانية، و «الاملية» تحديدا. والذين يعرفون القراءة في الشيفرة الفلسطينية يؤكدون ان رد الاعتبار في الداخل يترافق، جدليا، وهي جدلية الدم، اولا واخيرا، ورد الاعتبار في الخارج، وفي الجنوب اللبناني في شكل خاص. وفي لحظة واحدة، او في حدقة واحدة، يلتمع هدف متماسك ومحدد: ان الثورة ليست دمية او مومياء محنطة. انها ديناميكية الطعنة التي تبادر الى الرد، تبعا لتوقيت خاص بها. وهذا يعني ان المرحلة المقبلة، وهي مرحلة التنوير في الداخل والخارج سوف تشهد سقوطها للخطوط الحمر في جنوب لبنان، كما في القدس. واسطورة الترتيبات الامنية تهاوت. ولا احد يتصور مدى الخوف «الاسرائيلي» من الفلسطيني الذي تحول سكينا او زجاجة حارقة. لا يمكن مقاومتهما لا بالميركافا، ولا بكل طائرات العائلة الاميركية. كما انه في نظر الصهيوني، شكل الحدود القصوى للحقد الذي يجب ان يقابل بحقد اكثر فعالية...

الطوفان الفلسطيني آت اذا. ومنظمة التحرير رقما مستقردا، او ورقة «صولد» في موسم بازارات القيادة البديل. كما ان الانشقاق المصطنع والمفروض في صفوفها بدا لمهندسيه مزحة سمجة، خصوصا بعد الالتحام الرائع الذي يجسد على الارض الصيداوية. والمصداقية السياسية تكتسب من خلال المصداقية الميدانية. وهذا ما تحققه المنظمة بخطى ثابتة، لحظة الخروج الكبير من القدر الغامض الذي تحكم بها. ومع تغييبها تراجعت ازمة المنطقة على سلم الاولويات. وظهر ان القضية لم تعد مستوفية الشروط في ظل الحرائق والانهيارات. والكلمة الآن ليست لاصحاب الفنادق بل لسكان الخنادق او الاشباح المرقطة، الكفيلة بتعطيل كل ما صيغ من سيناريوهات صهيونية ودمشقة و «املية».

في هذا الاطار ان الفرصة الاخيرة هي الفرصة الاولى. واوراق النار ما تزال في ايدي الفلسطيني الذي يخرج على «المصير العالق» الذي فرض عليه ليسوق الدبلوماسية الجديدة في وجه الصفقات. وثمة رجال قرروا حمل السكاكين والبحث عن الاشباح الصهيونية من الضاحية الجنوبية في بيروت الى القدس، مرورا بصيدا وصور... والتلموديون لن يتركوا بعد اليوم توقيعهم البربري على جثثنا...

مطرقة في مواجهة مطرقة...□

منير الصباح

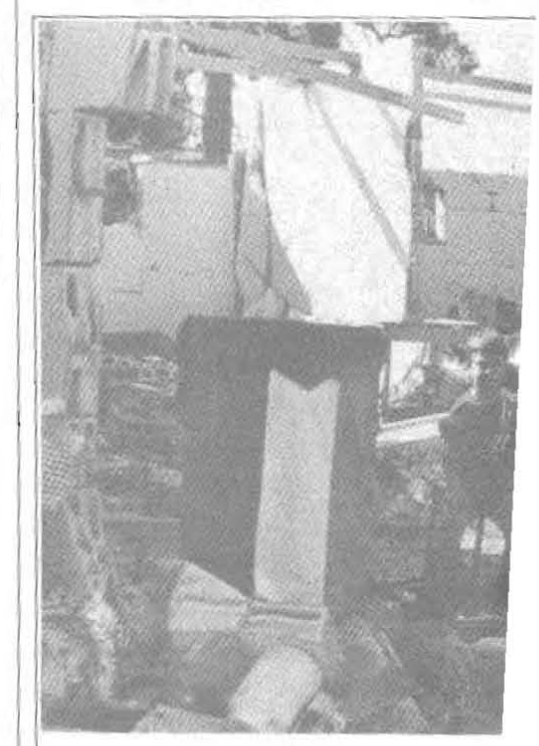
والقوى والاجهزة التابعة له على الساحة اللبنانية. ولعل الفوارق الواضحة بين بيانات «جبهة الانقاذ» حول هذه المسالة وبين الموقف الرسمي والفعلي للنظام السوري واتباعه يشكل خير دليل على هذه الحقيقة. فالموقف الوطني الفلسطيني الذي يستجيب - حتى في الحدود الدنيا - لصرخات النساء والاطفال المحاصرين في مخيمات صور والذين يتعرضون لحرب ابادة حقيقية على ايدي حركة «امل» ومن يقف وراءها، لا يمكن الا ان يتعارض مع مواقف القيمين على هذه الحرب وفي مقدمتهم النظام السوري.

وهذه المسالة بالذات، تشكل «النقطة - المفصل» في موضوع الخلاف الفلسطيني - الفلسطيني، وبالتالي في موضوع حل ذلك الخلاف... فما من شك ان موضوع الخلاف كله - بغض النظر عن كل التخريجات والتغطيات التي خلعت عليه من هذه الجهة او تلك - هو موضوع الخضوع للنظام السوري او رفضه، وهو ما درج التعبير عنه باسم «القرار الفلسطيني المستقل»!

بداية الخلاف... واسسه

واذا ما عدنا الى بدايات هذا الخلاف نجد انه سابق على كل ما يطرح حاليا من امور ومسائل مثل «اتفاق عمان» والدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني وغير ذلك.

فلم يسبق مثلا ان تجلت الوحدة الفلسطينية في اي فترة من تاريخ هذه الثورة، كما تجلت في تصديها للحصار الصهيوني في بيروت عام ١٩٨٢ وبعيد تلك المعركة مباشرة بدا الخلاف. وكانت البداية بالموقف المعبر الذي اتخذه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية عندما تعمد ان يخرج من بيروت الى اليونان بكل ما في ذلك من ادانة للنظام السوري - المتواطىء مع العدو



الصهيوني والولايات المتحدة في عملية الغزو - ولمؤسسة الانظمة العربية بشكل عام.

لقد اثار ذلك الخروج المعبر غضب حكام دمشق، واثار ايضا غضبا صامتا لدى غيرهم من الحكام وبالذات في السعودية... وهو غضب لم يزله حضور ياسر عرفات لمؤتمر قمة فاس وموافقته على «مشروع السلام» الذي خرج به ذلك المؤتمر.

وقد تفاعل هذا الغضب بعد ذلك فافرز قرار حافظ اسد بطرد السيد ياسر عرفات من دمشق بتاريخ ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩٨٣، ثم بالحرب التي شنها النظام السوري ضد قوات منظمة التحرير في البقاع ومخيمي البداوي ونهر البارد، وحصار طرابلس المزدوج.

ففي هذه المحطات بالذات بدا الخلاف الفلسطيني - الفلسطيني، بين قيادة ياسر عرفات التي ترفض رهن القرار الوطني عند النظام السوري وبين آخرين خضعوا بهذا الشكل او ذاك لارادة ذلك النظام... اما



نايف حواتمه : التململ داخل دمشق

ما جاء بعد ذلك من «قضايا خلاف» فكله نتائج للخلاف الاصلي وليس اسبابا.

على هذا الاساس ياتي الموقف الوطني من الهجمة ضد المخيمات ليضع اصحابه شاؤوا ام ابوا في موقف المواجهة المباشرة مع القضية المركزية في الخلاف الفلسطيني - الفلسطيني. وهي قضية الخضوع لارادة النظام السوري او الخروج على تلك الارادة.

يضاف الى هذا الواقع امر آخر بالغ الاهمية... وهو ما يفتحه الخروج من تحت مظلة النظام السوري من آفاق امام الثورة الفلسطينية لاتخاذ موقف سياسي ونضالي قومي وتقدمي منسجم مع المعطيات الحالية للمجابهة على اتساع الساحة العربية.

فلا شك - على سبيل المثال - ان تغليب مواقف بعض «اليسار» الفلسطيني داخل موقف النظام السوري، قد اوقع ذلك «اليسار» في تناقضات صارخة خلال الفترة الاخيرة. فالذين كانوا يبررون التطابق بين مواقفهم والمواقف الرسمية السورية بكون تلك المواقف منسجمة مع موقف الاتحاد السوفياتي، لم يعودوا قادرين على التمسك بهذا التبرير بعد ان اختلف الموقف السوفياتي من موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية عن الموقف السوري، لاسيما بعد ان اتضحت ابعاد المبادرة السوفياتية - الجزائرية في هذا السبيل وتصادمت علنا مع موقف حكام دمشق...

والامر نفسه يجري حاليا تجاه مسالة انفضاح العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني من جهة وبين حكام ايران، حلفاء النظام السوري، من جهة اخرى. اذ ليس سهلا على هذا «اليسار» ان يجد نفسه مضطرا للصمت تجاه هذه المسالة وتجاه ما بدا يتضح انه مسعى اميركي - صهيوني لاقامة حلف جديد في المنطقة بين ايران والرجعية العربية والكيان الصهيوني غرضه الاساسي التصدي لحركة التحرر العربي محليا واقليميا، وللاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي عالميا.

وحده الخروج من تحت مظلة النظام السوري، هو الذي يحرر هذا «اليسار» من موقفه المعلب وتناقضاته غير المحتملة ويتيح له فرصته اتخاذ الموقف الوطني الفلسطيني الصحيح والقومي العربي السليم والتقدمي والاممي المنسجم.

ولم يعد خافيا على احد الآن ان الجماهير الفلسطينية والعربية والاوساط اليسارية في مختلف ارجاء العالم باتت تنظر - بعد التطورات الاخيرة داخل ساحة «اليسار الفلسطيني» نظرة مختلفة للجبهة الديمقراطية، مقارنة مع مواقف الفصائل «اليسارية» الاخرى، ولعل التصريح الذي ادلى به حواتمة مؤخرا في دمشق بالذات يشكل دليلا واضحا على الآفاق السليمة التي يقود اليها الخروج من المواقف المعلبة في ظل هيمنة حكام دمشق. وقد وصل الامر الى درجة مطالبة النظام السوري بتصحيح مواقعه لا على الصعيد الفلسطيني فقط بل حتى على الصعيدين الداخلي والعربي ايضا. وذلك حين قال في تصريح لوكالة انباء الصين الجديدة (شينخوا) بتاريخ ١٩/١١/٨٦ ان الموقف «الذي يتعين على سورية اتخاذه هو تدعيم الجبهة الداخلية في سورية وتصالحها مع منظمة التحرير الفلسطينية ومع العراق.»

وعلى اساس هذه القراءة، باعتبار: الموقف الفلسطيني من الحرب ضد المخيمات يقود الى الخروج من دائرة الهيمنة «السورية»، ويفتح الافق امام موقف صحيح من مسالة الوحدة الوطنية الفلسطينية، وموقع الثورة الفلسطينية النضالي على الخريطة العربية والدولية...

تصبح هذه القضية هي القضية المركزية حاليا في نضال الثورة الفلسطينية. وعلى اساسها واساس الموقف السليم تجاهها يمكن مراجعة كل المواقف والقضايا الاخرى التي استجدت او طرات في مجرى الخلاف الفلسطيني - الفلسطيني بما في ذلك «اتفاق عمان» وغيره من المشاكل المعلقة.□

عدنان بدر

كان الأمن هدفه الملحّ حتى بلغ آخر المطاف

مجلس التعاون الخليجي
بين ضرورات الوحدة الاقتصادية واغراءات المسالمة

لقاء الاقطار الستة في الخليج العربي، في الثاني من تشرين الثاني نوفمبر/ الماضي جدد في الاذهان اهمية الوحدة الاقتصادية بين اجزاء الوطن العربي، فضلا عن الجوانب الاخرى من ازالة الحدود المصطنعة التي اقامها الاستعمار بين مختلف بلدان هذا الوطن.

ولم يكن محور اللقاء السعي الى تعميق هذه الوحدة الاقتصادية، بين العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة وقطر وعُمان والبحرين، بالذات. وانما استهدف نقاش الرؤساء في هذه الدول ازالة المخاطر التي تتعرض لها بلدانهم من استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية التي دخلت عامها السابع.

فاكثر من سبعين باخرة تجارية، معظمها من ناقلات النفط التي تتخصص هذه الاقطار الستة باستخراجه وتصديره، قد اصيبت في بحر هذا العام بعدما بلغ رقم السفن المصابة في ١٩٨٥ م ستا واربعين فقط.

وذكرت «الاتحاد» الصادرة في دولة الامارات ان حرب الناقلات قد باتت اشبه بالهجمات التي شهدتها السفن المدنية في الحرب العالمية الثانية ولاسيما التي «لا علاقة لها بالصراع القائم»!

على ان هذا الانزعاج في بعض دوائر الخليج العربي لا يتجاوز انزعاج الغالبية العظمى من جماهير ايران التي ترفض حكومتها مبدا المفاوضة والسلام لانهاء الحرب. فلا يصح القاء اللوم الا حيث ينبغي القاء اللوم في الوقت الذي يرفض المنطق السياسي الصحيح اسلوب «التيقية» تجاه الخَرن الحريص على الاستمرار في الحرب او التضامن بين المعتدي والمعتدى عليه.

من حق دول «مجلس التعاون الخليجي» ان تدين اصابة السفن المدنية، لكن من واجبها ايضا ان تقف الى جانب العراق صراحة وبكل امكاناتها، لانهاء هذه الحرب، وكذلك ان تنصح اصحاب هذه السفن بالامتناع عن تحمل مخاطر زائدة بالدخول في منطقة الحرب. واصحاب السفن هؤلاء لا يطالبون عادة باسعار مرتفعة الا لتغطية هذه المخاطر، فلا يعقل ان يحصلوا على «سعر المخاطرة» ومنفعة الأمان المطلق في آن.

كذلك من حق دول «مجلس التعاون الخليجي» الست ان تتمتع بالسلام والازدهار وان تبحث عن كل ما من شانه ان يوفر لها الاستمرار في استخراج النفط وتصديره على ناقلات نفطية آمنة الى دول العالم كي تحصل من ذلك على موارد مالية، لكن من غير المنطقي ان تضع رؤوسها في الرمال وحدها ولا ترى سوى ما يمس الآبار المفتوحة في هذه الرمال. ذلك ان الحياة اليوم، ولاسيما اواخر القرن العشرين، اعقد بكثير من العيش في سلام وامان وراء الحدود الرسمية، كالتي اصطنعها الآخرون لهذه الدول، دون النظر الى ما يجري وراء هذه الحدود من مخاطر تتجاوز بكثير بقاء الآبار مفتوحة واستمرار تدفق النفط منها الى مصانع العالم، ومنازله، ومطاراته، وثكناته ايضا.

الحرب تستهدف الكلّ

فاستمرار الاعتداء على شعب العراق واستمرار زج جماهير ايران في هذه الحرب العوان لا يشكلان اكثر



مجلس التعاون الخليجي: المطلوب موقف اعمق من حماية الذات

ومنتجي النفط في بحر الشمال وكندا و «الاسكا وسائر الولايات المتحدة».

بـاسداء هـذه الخـدمـة قـد تتمكن دول «مجلس التعاون الخليجي» من الشعور بالأمان المؤقت. وهو، بعد، امام زائف، كـانت ايران الخـائرة القـوى على الجبهتين الداخلية والخارجية، ماليا وعسكريا، هي اسـاسه او احـد شروطـه لكن من المستحيـل بهـذا الانكفاء الخليجي، المصاحب لكثـير من التوكـل على حسن نوايا المنافسين الغربيين، ان تحقق هذه الدول وحدة اقتصادية تقوى على اخراج الشاطىء الغربي من الخليج العربي، وهو منطقة الاستخراج النفطي الـرئيسية في العـالم، من سيطـرة بنـاة سفن النفط وشـراته في مصـانع الغـرب ومنازلـه ومطاراتـه... وثكناته العسكرية!

نمران من ورق

في الـواقع يبـدو ان اتحاد التعـاون الخليجي في مستواه واطاره الحاليين قـد بلغ آخـر المطاف ولما يتجاوز عمره عددا قليلا من السنين. فقد اقيم صرحه، في البدء، لاغراض امنية حالت دون تطوره الى ابعد من هذا التقارب المؤقت الذي افضت اليه هذه الاسباب، بالرغم من اجتماع البلدان الستـة على بليـة ماليـة واحدة وان هي بلية لا تبلغ من الحدة ما يدعـو الى الغرق او التراجع امام اي ضغط عسكري او نفطي.

فالتخصص المفرط في استخراج النفط وتصديـره الى بلدان الغرب المتطورة يجعل علاقتها ببلدان النفط المصدرة، قائما على منع البلدان المصدرة من تحقيق اي تطور فيها، او في اي بلد نام آخـر خارج حـدود الصحراء والاطر الاقتصادية ـ الاجتماعية المعينة. ومن نـافلة القـول ان واحدا من اهم هـذه الحـدود الحمـراء والاطر المقيـدة ارهـاب الـدول الغـربيـة مجموعة بلدان النفط العربية في الخليج. بعصاتين امنيتين غليظتين هما ايران والكيان الصهيوني. وقد اثبت كلاهما في السنوات القليلة الاخيرة انه قادر على التخريب لكنه اعجز من ان يفرض ارادته على احد، فليس الكيان الصهيوني وحده «نمر من ورق» عجز عن فرض ارادته على لبنان بالرغم من كل ما عاش فيه من دمار وخراب وانما ايران ايضا وما تريد تصديره من «ثورة اسلامية» مزعومة «نمر من ورق» عرّى العراق حقيقته ونزع اسنانه فسارعت جميع القوى الغربية الى مده باسباب البقاء خوف انهياره امـام المقاومـة العراقية عـلى الحدود والمقـاومة الشعبيـة في داخل ايران نفسها.

وانما ينبغي ان تتطلع بلدان الخليج الى ما وراء الظروف الامنية الراهنة: فمهما طالت حرب الخليج او اشتد الضغط الغربي على سياسات النفط او حتى التهديد بما يمكن للكيان الصهيـوني ان يخربـه او يجتاحه، فلن بقاء الامة العربية اقوى من تحـديات الفناء، بالضبط كما اثبت شعب العراق البطل، وكما اثبت شعب فلسطين الذي لا ينخُ ولا يخنع، وكمـا اثبت شعب لبنان على قلة عدده وضـآلة امكـاناتـه وعُدَده.□

فضيحة الصفقة الايرانية ـ «الاسرائيلية» ـ الاميركية:

عامل آخر يزيد من حدة ازمة النظام السوري

لم يكن خافيا في يوم من الايام، لا عـلى حافظ اسد ولا على غيره من كبار المسؤولين في النظام السوري ان هناك تعاونا وثيقا بين حكام ايران وبين العدو الصهيـوني. وان تل ابيب تمـد طهران بالاسلحة والذخائر وقطع الغيار والخبرات وغير ذلك من حاجاتها في الحرب ضد العراق.

وقد اعترف بذلك صراحة وزير الخارجيـة فاروق الشرع في مقابلة مع مجلة «الحوادث» بتاريخ ١٣ ـ ١ ـ ١٩٨٦، وان كان قد برره بحاجة ايران الماسة للسلاح وبمسعـاها لاستـرداد ديون سبق ان سلفهـا الشاه للكيان الصهيوني!

ولم يكن خافيا ايضا، لا على اسد ولا على غيره من المسؤولين ان الولايات المتحدة تقف وراء هذه الحرب وتعمـل على استمـرارهـا بهـدف اضعـاف العـراق واستنزافه باعتباره القوة العربية الرئيسية المؤهلة لان تكون نواة حقيقية لتغيير جدي في موازين القوى بين العرب والكيان الصهيوني.

فقد تحدث وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس عن هذا الموضوع بالذات في لقاء مع مجلة «المجلة» بتاريخ ١٠ ـ ٨ ـ ١٩٨٤ فقال حرفيا:


فاروق الشرع: اعتراف مسبق بما هو مكشوف اليوم

مصطفى طلاس: اعتراف اخر... ولكن!

عبد المنعم حسين

من سياسة مصطنعة يرغب بها البعض من الذين يعيشون وراء الحدود والبحار وينتفعون بهذا النفط الذي يستخرج ويصدر.

وبعبارة اخرى لا تشكل «حرب الخليج» المستعرة بين العراق وايران «حربا محلية» بين نظامين اجتماعيين وسياسيين مختلفين تعذر التعايش بينهما او التوفيق بين حكامهما ومصالحهما، وانما هي حرب استعمارية مفتعلة تحرم بلدين نفطيين كبيرين من السلام بطريق الرعونة او الخيانة او كليهما معا اللذين سيطرا على مقاليد الحكم في ايران منذ سبع سنوات الى الآن. وهذا الحرمان يستتبع نتائج سياسية واقتصادية، فضلا عن الخسائر البشرية والمادية، استهدفها صانعو تلك السياسة وارادوا بها استمرار التدفق النفطي على النحو الذي يريدون.

فاذا كانت الحرب جزءا من اللعبة الاستعمارية، فان السلام ايضا مستحيل من دون تغيير هذه اللعبة وبالتالي مستحيل قصره على بلدان تنتمي الى هذه المنطقة دون بلدان اخرى مهما تفنن العقل وابدعت الحسابات في رسم حدود ما هو آمن وما هو غير آمن.

من الواضح ان صانعي السياسة الاستعمارية التي افتعلت الظروف والمناخ والادوار والرجال في تكوين «حرب الخليج»، واستمرارها لم يريدوا قط ان تتجاوز حدود العراق. واي نظرة دقيقة تتفحص وقائع هذه الحرب تثبت انها قد اقتصرت على ارجاء محدودة من غربي ايران فيما تناولت معظم ارجاء العراق، في الوقت الذي تشكل موارد العراق نصف موارد ايران.

لقد قامت اقطار الخليج العربي بجزء من واجبها تجاه العراق، لكنه جزء مالي لا يطال قط جزءا ضئيلا



مما دفعه شعب العراق بالدم. وقد لا يكون هذا العون اكثر من سعي لا يغني عن اطالة امد هذه الحرب الاستعمارية، ما امكن حتى تتحقق اغراضها الطويلة الاجل. وهذه هي تحديدا اضعاف القدرة الثورية والامكانات التقدمية في العراق، فضلا عن استغلال الاسلام في تطويع الجماهير الايرانية التي كانت مؤهلة لاستلام الحكم من الشاه عندما اضطرت القوى الاستعمارية الى اسقاطه وتمكين الخميني واصحابه من الحلول محله في الحكم الامبراطوري للحيلولة دون استلام التقدميين والثوريين مقاليد السلطة من الشاه.

لقد تحقق من هذه الاغراض الكثير، وكان يمكن ان يتحقق اكثر لو إصطكت الركب في بغداد، لو ارتعدت الفرائض، لو خار الرجال، فاعمل السيف حده في الرقاب واعيد الى دجلة لونه الاسود الذي خبره مرة على يد هولاكو.

أعمق من حماية الذات

فلا يملك عرب الخليج، الذين اصطنعوا «مجلس التعاون الخليجي» على قدهم وحدهم، ان يخاطبوا الناس بضرورات السلام وحب الامن والرغبة بالازدهار وان كان في مقدورهم ان يقترحوا تعزيز الاواصر بين دول هذا «المجلس» خوفا من «امتداد» الحرب الى ارجاء بلادهم ايضا.

ذلك ان التقارب بين الاقطار الستة التي اصطنع الانكليز حدودها ضد شعوبها كي تخدم اقتصاداتها تجارة النفط العالمية احسن استخدام يجب ان يعتمد على شيء اعمق من المصلحة المشتركة في حماية الذات من مخاطر الاخرين. ومن نافلة الراي ايضا ان يقام هذا التقارب الدفاعي على الاستمرار في هذه الحرب فقط وانما التقارب الحق ما قام على اهداف طويلة الاجل تصد الاغراض الطويلة التي استهدفها افتعال هذه الحرب واطعامها بالمال والسلاح والرجال. وهذا ما يستدعي، في دوره، اعادة النظر في اطار هذه المجموعة السداسية التي تعجز اقتصاداتها جميعا عن توفر مكونات التكامل، بتوسيع هذا الاطار ليشمل اليمن على الاقل!!

فاذا ناقش لقاء الرؤساء الستة ضرورة «تعزيز القوة البحرية»، و «توسيع نطاق ما تشمله طائرات التحذير والمراقبة (إيواكس) و «اقامة استراتيجية دفاعية مشتركة»، و «تطوير صناعة السلاح الخليجية»، و «اجراء مناورات ثنائية ومنفردة»، و «الاشتراك في شراء اسلحة مشتركة»، فضلا عن القضايا الاهم بمعنى من المعاني والتي بقيت جانبية في اطار هذه المناقشات العاجلة شأن «تنفيذ اتفاقية ١٩٨١ الرامية الى التقارب الاقتصادي» بين بلدان المجموعة او «الاستمرار في المبادأة السعودية لرأب الصدع بين سورية والعراق»، او «توحيد فصائل الحركة الفلسطينية»، فان ما هو اهم وابقى انما هو تحقيق القدرة على البقاء في مستوى أعلى من اغراءات تقبل ما تريد تقريره المصالح الغربية. فهذه انما تريد استعادة السيطرة على قرارات النفط العالمية والمحلية ضد اي تحرر حقيقي او وحدة باقية.

ومن اولى ادوات استعادة السيطرة العودة الى سياسة «حرب الاسعار» التي اضطرت «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» الى الاخذ بها في ٩ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٥ فافضت الى نتائج ايجابية طويلة الامد من حيث حصص اقطار هذه «المنظمة» من اسواق النفط العالمية ونتائج ايجابية عاجلة من حيث زيادة عوائد النفط في المملكة العربية السعودية بالذات وفي الامارات العربية المتحدة بسبب ما حققته هذه السياسة من زيادة القدرة على الاستخراج والتصدير والبيع في الاسواق الخارجية. وهذا كله فضلا عن الآثار السلبية الهائلة التي احدثتها «حرب الاسعار» في بعض المنتجين غير الاعضاء في المنظمة كالولايات المتحدة وبريطانيا.

ضغوط الغرب والأمل الزائف

لقد اثارت هذه الآثار السلبية حفيظة الحكومات الغربية ودفعتها على نحو او آخر الى تحديد بلدان الخليج اولا بما وصفته عدة صحف بريطانية واميركية من «افتعال ايران ضجة اعلامية لتخويف حكام الخليج بانها مقدمة على حملة عسكرية ساحقة»، وثانيا بما إفتعله الاعلام الغربي نفسه من ضجة مصاحبة حول «اسرار» «القنبلة النووية الاسرائيلية» التي «كشف» عنها عالم «اسرائيلي» باسم موردخاي فنونو Vanunu في صحيفة «الصندي تايمز» (٥/١٠/١٩٨٦) لتخويف هؤلاء القادة ايضا. ولم يكن من الغريب نشر هذا التهويل والتهويش عشية لقاء وزراء النفط بالذات يوم ٦ تشرين الاول/ اكتوبر. فسارعوا الى المطالبة بالغاء سياسة «الدفاع عن حصة اوبك العادلة»، وذهبت العربية السعودية الى ابعد من هذا فاطاحت بوزير نفطها الحريص على هذه السياسة في الوقت الذي بدأت تؤتي ثمرتها! ثم جعل هؤلاء القادة يسعون الى ارضاء القوى المنافسة في «اوبك المضادة»، كانما يمكن ان يكون بين الطرفين تعاون متكافىء او كان الماضي القريب لم يحمل في طياته دروسا كافية على استحالة هذا الوهم.

ليس من الغريب ان البلدان الخليجية التي كانت اكثر عرضة لضغوط هذه القوى الغربية المنافسة هي البلدان التي لم تؤمم نفطها تاميما حقيقيا، بغض النظر عن اي عامل آخر. وربُّ نظرة عُجلى الى الجدول (ب) المرفق تظهر الاسباب التي تحمي العراق والكويت وقطر فقط من اي ضغط مباشر، خلافا للعربية السعودية والامارات المتحدة وعُمان شأن ذلك الذي خضعت له العربية السعودية طيلة صيف ١٩٨٥ عندما قرر شركاؤها في «ارامكو»، وهي «الشقيقات اللصات»، الامتناع عن شراء النفط السعودي مما فجر «ازمة التفاهم» بين «اوبك» والمنتجين الغربيين، فاحدث في دوره «حرب الاسعار». وكادت هذه تؤتي اكلها لولا ما وصفته صحيفة بريطانية بانه «خور مفاجيء في الاعصاب» عند بعض المقاتلين من اعضاء «اوبك» المشتركين في «حرب الاسعار» هذه. فانتهى الامر الى الاقلاع عن سياسة ارغام المنتجين غير الاعضاء في هذه «المنظمة» على ايجاد تفاهم حقيقي، وافضى الى بداية مرحلة جديدة من الزوغان والفوضى تتفجر فيها التناقضات الفكرية والعملية داخل «اوبك». وهذا قد يؤدي الى تقويض «المنظمة» كلها من خلال السعي الى اهداف غير عقلانية، او الى بذل تضحيات جديدة لا معنى لها في غمرة السعي الى تعاون غير متكافىء بين دول الخليج ◄

«ان اميركا لا تريد لاي قطر عربي ان يكون قويا، ومن اجل ذلك لن تسمح للعراق بان ينتصر على ايران. نعم... لن تسمح بانتصار العراق على ايران. السبب؟ ان هـذا الانتصار سيجعـل من العراق قـوة كبرى، بحيث يصبح قادرا على قيادة المنطقة».

ومـع هذا كلـه لا شـك في ان افتضـاح الصفقـة الاميركية ـ «الاسرائيلية» ـ الايرانية بالشكل الذي تم به مؤخرا وعلى هذه الدرجة من العلانية يشكل حرجا شديدا للرئيس السوري شخصيا ولنظامه كله.

فقد استطاع النظام السوري في السـابق ـ برغم معارف واعترافـات مسؤوليه ـ ان يتجـاهل مسـألة العلاقات الايـرانية ـ «الاسـرائيلية»، والايـرانية ـ الامـيركية، وان يخفي حيثيـات هذه العـلاقات عن قطاعات واسعة من الشعب والجيش في سورية، وراء ستار من التضليل والشعارات «الثورية» و «الدينية» الصاخبة التي يرفعها ملالي طهران حـول «الشيطان الاكبر» و «الشر المطلق» وغير ذلك.

علما بان قدرة النظام الايراني في فترات سابقة على مد النظام السوري بالمساعدات واستيراد الكثير من المنتجات السورية او المستوردة عن طريق سورية، كـانت تساعـد النظام عـلى خلق حـالـة معينـة من «البحبوحة» في اوساط القاعدة الاجتماعية الرئيسية التي يستند عليها وهي البرجوازية الطفيلية وبعض القطاعات التجارية المـرتبطة بهـا وبه في العـاصمة دمشق بالذات.

الفضيحة تزيد من العزلة

ومع ذلك كان الشعب العربي السوري بحساسيته الـوطنية والقـومية المشهـورة وبموقفـه ومـوقعـه النقيض لمواقف النظام، كان يعتبر التحالف القائم بين النظام السوري والنظام الايراني مـوقفا مـرفوضـا ومدانا، وان كان التعبير عن ذلك، مثله مثل التعبير عن المواقف الاخرى للشعب السوري، قد تعرض لضغط القمع والاستبداد اللذين يفرضهما النظام على البلاد بـالمجازر والسجـون وقوانـين الطوارىء والاحكـام العرفية وعشرات بل مئات آلاف العناصر في اجهـزة الامن المختلفة.

غير ان الامر يختلف الآن من جوانب كثيرة:

أولا ـ درجة الفضيحة: فما من شك ان كل ما كان ينشر ويقـال عن العلاقـات الايـرانيـة ـ «الاسـرائيليـة»، والايرانية ـ الاميركية، لا يشكل شيئا بالمقارنة مع ما نشر واذيع من انباء في هذا المجال على هامش افتضاح امر الصفقة الاميركية ـ «الاسـرائيلية» ـ الايـرانية الاخيرة.

فبالاضافة الى ما تنشره كبريات صحف العالم هذه الايام (وهذا امر يمكن للنظام السوري ضبط انبائه باعتبار ان هذه الصحف ممنوعة من دخول سورية)، تتحدث كل الاذاعات التي يسمعها الشعب السوري عن انبـاء الصفقة وجـوانبها الفضـائحية. كمـا ان الصحف اللبنـانية التي يطلـع عليها كـل الضبـاط والجنود السوريين الموجـودين في لبنان وقطـاعات سـورية اخـرى. لم تستطع تجـاهل انبـاء الصفقة المذكورة.

ثانيا ـ عزلة الموقف الايراني: اذ تاتي انباء هـذه الصفقة ـ الفضيحة في الوقت الذي تراجعت فيه كثيرا مصداقية الشعارات التي رفعها حكام ايران الحاليون سـواء عـلى الصعيـد «الثـوري» ام عـلى الصعيـد «الـديني»، وبـاتـوا عـلى حقيقتهم للشعب العـربي السـوري كما لغيـره، غزاة عنصـريـين جـاهليـين متعطشين لسفك الدماء يـرتبط استمرارهم في الحكم باستمرارهم في هذه الحرب المدانة من العالم كله، في مواجهة مـوقف عراقي مستجيب لـدعوات السـلام، ومعترف بعدالته وايجابيته من كل الاوساط الدولية الرسمية منها وغير الرسمية.

ثالثا ـ عـزلة النظـام السوري: يضـاف الى ذلك ان فضيحة حكام طهـران المحرجـة لحلفائهم في دمشق، تاتي في وقت تراكمت فيه جوانب الازمة الخانقة التي يعـاني منها النظـام السوري عـلى مختلف الصعـد السياسية والاقتصادية والامنية:

ـ فالوضع الداخلي المتردي بشكل لم يسبق له مثيل، والوصول الى حالة جوع حقيقية لدى قطاعات واسعة من الشعب، وعجز الدولة عن القيام بالحد الادنى من واجباتها تجاه هذا الامر.

ـ والتراجع المخزي لدور النظام السوري في لبنان.

ـ وانسحاب الورقة الفلسطينية من بـين يديـه وهو يقف جنبا الى جنب مع العدو الصهيوني وراء «امل» في حربها ضد المخيمات.

ـ والشكوك المثارة حول مسالة استمرار الرهان الدولي عليه، بعد ان خرج الغرب عن صمته تجاه مـا كان يمارسه النظام المذكور من ابتزاز لورقة «الارهاب»...

كل ذلك افقد حكام دمشق ـ رغم كل ما بين ايديهم من ادوات ضغط وقمـع ـ تلك المهـابة التي فـرضـوهـا بالمجازر والتصفيات والمعتقلات والسجون وغيرها...

فاذا بانباء الصفقة ـ الفضيحة تضج في اسمـاع الشعب السوري كله، في الوقت الذي بدات قطاعات واسعـة من هذا الشعب تتهيـا للتمـرد وتعبـر عن مواقفها الحقيقية بصورة شبه علنية تتجه بسرعـة نحو العلانية.

والذي يعرف سورية وظـروف الشعب السوري وطبيعتـه الحذرة تجـاه الاجانب، يستطيـع تقديـر المغزى الكبير لما عبر عنه مواطنون كثر تحدثت اليهم مندوبة صحيفـة «لومـوند» فـرنسواز شيبـو خلال زيارتها لسورية مؤخـرا، فجاهـروا بعدائهم لايـران ومـوقف النظام السـوري المتحـالف معهـا واكـدوا تاييدهم للعراق بشكل صريح.

ان هذه المعطيات تجعل الصفقة ـ الفضيحة بين ايران والكيان الصهيوني والولايات المتحدة، عاملا آخر يزيد من حدة الازمة الخانقة التي يعاني منهـا النظام السوري حاليا ويصعدها، ويساهم في المزيد من تعبئـة الجماهـير والقوى المعـارضة لاسيمـا في صفوف القوات المسلحة حيث الحساسية الشديـدة تجاه الصراع العربي ـ الصهيوني، وتجاه ما يفضحه هذا التواطؤ الدولي والاقليمي من مخاطر مصيرية على الامة العربية وقضاياها الاسـاسية، وعـلى سوريـة بالذات باعتبارهـا القطر العـربي التالي بعـد لبنان المرشح «للبلقنة» والتفجير على اسس طائفية من خلال المشروع الصهيوني الـذي يتاكـد ان حكام طهـران الحاليين اطراف رئيسيون فيه.□

عدنان

شيء من الصمود

كانت ليلة الخميس الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٨٦... ليلة حاسمة في التاريخ العربي المعاصر... على الاقل كما خيل لي بالذات ففي هذه الليلة تحررت الجولان وارتفعت فوق روابيها رايات النصر وخرج لبنـان من محنتـه وتحققت الـوحدة اللبنـانيـة ـ الفلسطينية ـ السورية وعادت الطمانينة الى قلوب اطفال المخيمات... ومادت الاض تحت اقدام المحتلين وتم القضاء على مخططات الاستسلام بالتمام والكمال والاجهـاز على مـا تبقى من مؤامـرات الامبريـاليـة والصهيونية والرجعية... الخ.

ليلة انطلقت فيها التهديدات بدك تل ابيب واغراق قطـع الاسطول الاميـركي في مياه المتوسط وتفجير بـراكـين الغضب حممـا في بقـاع الاض مشـرقهـا ومغـربهـا... ليلـة اجهضت فيهـا كـل المشـاريـع والمؤامرات الاستعمارية والتصفوية دفعة واحدة...

لا اكتمك عزيزي القارىء... فقد فار الدم العربي في عروقي حتى هممت بالخروج الى الشارع لاعبـر عن البهجة التي غمرتني وملكت عليّ كل مشاعري...

لكن... واحسسرتاه فالفرحة لم تدم طويلا... ذلك انني فوجئت وانا راقد في فراشي انني انما كنت اسمع انبـاء التحريـر والصمـود هـذه من اذاعـة دمشق وبصوت حافظ اسد شخصيا وهو يصيح في تجمـع اقيم خصيصـا بمناسبـة توليـه مقـاليـد الصمـود والتصدي في سورية...

في غمـرة خيبـة الامـل التي انتـابتني احسست بـالعرق يتصبب بـاردا فوق جبيني... ولست ادري لماذا قفزت الى ذاكـرتي وقتها قصـة ذلـك الضـابط السوري الذي اعدموه في تموز عام ١٩٨٤ لان قذيفة انطلقت من بطارية الصواريخ التي كان مشرفا عليها باتجاه طائرة «اسرائيلية» اخترقت الحدود السورية، عند نقطة تقع على مقربة من الجولان وما سبقها من اعتذار اسد «لاسرائيل» عما حدث على انه امر يؤسف له من ضابط لم يكن على دراية بسر مهنة الصمود.

خلاصة الامـر ان الخجل وصـل بي الى حد انني تواريت في فراشي بعد ان اطفات المـذياع وفـوضت امري الى الله ثم خلدت الى النوم لانهض بعد قليل على صوت صاروخ سوري... او ليبي... سقط على بغداد وقتل العباد...□

زهير السمان

على هامش اجتماع المكتب التنفيذي لمؤتمر «الآثار الخطيرة لحرب الخليج»

سيل الحقائق يفضح دور تل ابيب في دعم طهران

بعد فضيحة العصر: آن الأوان لتنكشف العلاقة بين «اسرائيل» وعملاء ايران في الهجمة ضد المخيمات الفلسطينية.. أيضاً

نقولا الفرزلي

عندما انعقد اللقاء الأول في بغداد منذ اكثر من سنتين حول «الآثار الخطيرة لحرب الخليج على الأمن والسلم الدوليين» بدا واضحا ان المشاركين، شخصيات وهيئات، يدركون بعمق وشمول الأبعاد الكبيرة للصراع والنتائج المترتبة عليه. ولهذا لم ينفض المؤتمر وينتهي الامر كما تعودنا في كثير من المناسبات المماثلة، بل على العكس فقد تشكلت الهيئة التي اجتمعت بداية الاسبوع المنصرم، كمكتب تنفيذي، وتابعت العمل على دفع اهداف المؤتمر نحو التحقق.

ولعل الهدف الأول، بل لا شك بان الهدف الاول لهذا المؤتمر الذي انعقد في لندن، وقبل ذلك في المغرب، هو العمل على وقف الحرب. وما تبقى من اهداف هو روافد تصب، او يجب ان تصب في الهدف المركزي.

وقد اجتمع المكتب التنفيذي في الرباط ودارت في الاجتماع مناقشات مفيدة واقتراحات ومشاريع وبرامج في غاية الاهمية، كما عقد مؤتمر المنظمات غير الحكومية التابعة للأمم المتحدة في جنيف بالهدف نفسه. وفي كل هذه الاثناء كانت هيئات اخرى وجهات لها وجودها ووزنها الكبير، كهيئة الامم المتحدة ذاتها، ومؤتمر عدم الانحياز، والمؤتمر الاسلامي تبذل الجهود في هذا الاتجاه ايضا. ولكن العدوان الخميني على الأمة العربية لم يتوقف، واستمر العراق في دفاعه المجيد عن ارضه وكرامته امام الهجمات البربرية العاتية مسجلاً بذلك حالات نادرة من البطولة والتضحية.

وكثيراً ما كنا نتساءل ويتساءل معنا الراي العام المحب للسلام عن ماهية السر الذي يجعل المعتدي يستمر في عدوانه ويمكّنه من تصعيده يوما بعد يوم.

كان الاعلام المعروف بعدائه للعروبة ينفخ في ابواق الدعاية القائلة بان المقاتل الايراني اذا كان عديم التدريب قليل السلاح فانه معبأ بالايمان، مشحون بالأفكار الثورية الاسلامية مقبل على الاستشهاد بحماسة لا مثيل لها. ولهذا فلا غرابة في ان تستمر الحرب ما دامت الموجات البشرية المؤمنة مندفعة الموجة تلو الاخرى نحو ساحاتها.

والآن بعد ان تكشفت امام سمع العالم وبصره فضيحة العصر ماذا تبين؟ لقد تبين بكل بساطة وبكل وضوح ان الصهيونية هي التي تعبيء وان الامبريالية تحشو بنادق الايرانيين بالذخائر وتزود طائراتهم بقطع الغيار وصواريخهم بكل اسباب الفتك والدمار.

فاين الاسلام مما نرى ونسمع! إنه بالتاكيد من كل ذلك براء، بل انها اكبر الجرائم ان يستعمل دين السماح والصلاح والحق والخير والعدل زيفا وبهتانا وتزويرا وتضليلاً وتغطية للتحالف الجهنمي بين العنصرية الحاقدة التي يمثلها الخميني وبين الصهيونية والامبريالية بابشع صورهما.

عندما كنا نلمِّح الى الدور الصهيوني ولو تلميحاً في تاجيج نار الحرب كانت القيامة تقوم ولا تقعد باعتبار ان في ما نقوله مبالغة اذا لم يكن افتراء. وبالفعل فقد كنا نتجنب التصريح والتوضيح في امر العلاقة الخمينية الصهيونية لا خوفاً من احد إلا خشية من ان يؤدي كلامنا الى عكس ما نرجو من اثر على سامعيه او قارئيه.

اما الآن وقد انهمر سيل الحقائق حول العلاقة الصهيونية الخمينية وبات واضحا الدور الذي قامت به «اسرائيل» في تزويد ايران بالخبرات العسكرية والسلاح والذخائر وفي ترتيب الصفقات بينها وبين الولايات المتحدة الاميركية، فلم يعد من الممكن لأحد ان يكذِّب او يغالط او يستمر في التضليل والتزوير والخداع.

وتجاه هذه الحقيقة وامام قوة الوقائع والبراهين المدعومة بالاعترافات الاميركية و«الاسرائيلية» والايرانية نفسها أصبح حرياً في هذه المناسبة ان يُعقد الاجتماع الحالي تحت شعار حرب الخليج وآثارها على قضايا التحرر في العالم وابرزها القضية الفلسطينية.

وقبل ان نحاسب الولايات المتحدة على مساعدتها ايران وقبل ان نندِّد بموقف «اسرائيل» يجب ان نحاكم الأنظمة العربية التي تساهم جنبا الى جنب مع «اسرائيل» في جريمة دعم العدوان الخميني وفي ارتكاب جريمة اكبر بكثير هي جريمة تصفية القضية الفلسطينية والقضاء على شعبها المناضل الصابر الصامد.

فكما انكشفت العلاقة بين الخميني و«اسرائيل» ضد الجناح الشرقي للأمة العربية كذلك آن الاوان لكي تنكشف العلاقة بين «اسرائيل» وعملاء ايران الذين يحاصرون المخيمات الفلسطينية في بيروت وجنوب لبنان ويدكونها بمدفعيتهم المتناغمة مع طيران العدو «الاسرائيلي».

منذ البداية كان واضحا ان لا خوف على العراق من هذه الحرب، ففيه قائد ملهم فذ وفيه شعب عريق اصيل وفيه جيش مدرب بطل وهذه ثلاثة ما اجتمعت قط في اي زمان او مكان إلاّ وكان النصر حليفها. ولكن الخوف كان وما يزال على التضحيات التي قدمها العراق من ان لا تفعل فعلها في ايقاظ الراي العام العربي والاسلامي على حقيقة الدجل الخميني وتآمر بعض الأنظمة العربية المتواطئة معه على القضية الفلسطينية.

غير ان صمود العراق هذه السنوات الست، بل واكثر، كان كفيلاً بفضح المؤامرة التي ما كان يمكن لها ان تنكشف لولا الصمود العسكري والفكري والسياسي العراقي. لقد كان العراق يقاتل بيد ويحمل المعول باليد الأخرى وبين استراحة البندقية والمعول يحمل القلم الذي يشرح بوعي وصدق اهداف العدوان الخميني واسباب تحالف الصهيونية والامبريالية معه.

إنها فرصة ثمينة يجب ان لا نفوتها حتى تصل حقيقة هذه المؤامرة الى كل ضمير عربي لانها ضد الوجود العربي والى كل ضمير متحرر في العالم لانها ضد قضايا التحرر والعدالة والتقدم.□

اهلها. وما نقوله عن حماه نقوله عن باقي المدن السورية الصابرة.

واستطيع القول وبكل ثقة انه لا يوجد بيت في سورية الا وتضرر من هذا النظام اما بشهيد او معتقل او مشرد خارج الوطن. فكيف يستطيع هذا النظام ان يبلغ التوازن الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني بشعب قهره وقتله ويتّم الكثير الكثير من اطفاله ورمّل الكثير من نسائه؟؟

اما تامين العمق الجغرافي لتحقيق هذا التوازن فإنه يقتضي بلا ادنى شك ان يمد هذا النظام يده الى اقطار العروبة لتامين العمق المعنوي اولا وان يمد يده بالخصوص الى العراق لتامين العمق الجغرافي ثانيا. فماذا فعل النظام من اجل ذلك؟ بدل ان يمد يده للعراق الذي شارك بكل معارك العروبة ضد الكيان الصهيوني منذ بدء اغتصاب فلسطين الى الآن. نراه يحالف النظام الشعوبي في ايران ويقدم له السلاح والعتاد في سبيل احتلال ارض العراق الشقيق وتعطيل دوره في الصراع العربي الصهيوني، ولم يكتف بذلك بل وصل به الامر الى ارسال الخبز الى الجيش الايراني. فالطائرات تنقل يوميا خبز المواطن السوري المقهور من دمشق الى ايران ليأكله اعداء العروبة الطامعون باحتلال ارض العرب.

وها هو ومنذ ما يقارب السنوات الخمس يعطل كل جهد عربي لجمع الشمل وتوحيد الكلمة العربية.

اما الوضع الاقتصادي فقد بلغ في ظل هذا النظام حدا لم يسبق له مثيل. فالمواطن السوري ومنذ الفجر في بحث دائم عن السلع المختفية التي ازدادت اسعارها بارقام خيالية والليرة السورية تدهورت قيمتها في ظل هذا النظام تدهورا لم تعرفه منذ ان وجدت سورية ككيان مستقل. فقد بلغ سعر الدولار ٣٦ ليرة بعد ان كان يساوي اربعا منها وتطالعنا الاخبار عن ان احتياطي الخزينة السورية لا يتعدى مائتي مليون دولار. حتى بلغ الامر عدم دفع رواتب الموظفين في سفارات النظام في الخارج.

واخيرا فان من يبحث عن التوازن الاستراتيجي فهو بحاجة الى كل من يقذف ولو بحجر في اتجاه العدو. ولذلك كان من البديهي ان تحظى المقاومة الفلسطينية برعايته وعنايته من اجل الحفاظ على وحدتها وتنمية قدراتها القتالية لتكون رديفا فعالا في بناء التوازن المنشود. ولكن سكين النظام السوري الباحث عن التوازن عملت تقطيعا وتمزيقا في جسد الثورة الفلسطينية. وعندما لم يستطع ان يقضي عليها بتركها وحيدة في ميدان القتال بتوقيعه اتفاق وقف اطلاق النار مع الصهاينة إبان الغزو الصهيوني لجنوب لبنان عام ١٩٨٢، لجأ وبتنسيق مع الصهاينة لمحاصرتها في طرابلس فكان يحاصرها براً والصهاينة بحراً، لانهاء الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان.

الا يحق لنا ان نتساءل لمصلحة من يتم ذلك وهل ذلك مطلوب للوصول الى التوازن مع العدو؟. ترى اين سيكون التوازن الاستراتيجي في زحمة هذه العوامل؟ ومتى سيحققه هذا النظام، نتمنى من الله ان يمد بعمرنا عدة قرون لنشهد بوادر تحقيقه. انه سميع مجيب. □

زياد أحمد

حول صفقة الأسلحة لايران والمؤتمر الدولي

اللقاء «١٣» بين مبارك والملك حسين: الاتفاق والتباين معا!

لماذا ترفض عمان فكرة اللجنة التحضيرية وتتمسك بها القاهرة؟

القاهرة ـ محمد شومان

في اطار التنسيق المصري الاردني، شهدت القاهرة الاسبوع الماضي اللقاء الثالث عشر بين الرئيس مبارك والملك حسين منذ عودة العلاقات الرسمية بين البلدين في سبتمبر/ ايلول ١٩٨٤، واللقاء الاول بين الزعيمين بعد قمة مبارك بيريز في الاسكندرية...

لقد بدا واضحا تفاهم الطرفين واتفاقهما وقدرتهما على مواصلة الحوار والعمل باتجاه المؤتمر الدولي رغم ما يقابله من مشكلات، ورغم الخلاف في وجهتي النظر المصرية والاردنية بشأن اولوية اللجنة التحضيرية قبل المؤتمر الدولي.

وكان العدوان الايراني على العراق، واعتراف واشنطن بتزويد ايران بالاسلحة على راس جدول اعمال المباحثات التي دارت على مدار يومين، تخللتها اجتماعات منفردة بين مبارك والحسين. كما تطرقت المباحثات الى الحرب اللبنانية وسبل تطوير العلاقات بين البلدين خاصة على المستوى الاقتصادي، وكذلك التنسيق بين الدولتين قبل انعقاد القمة الاسلامية بالكويت في اواخر يناير القادم.

المراقبون في القاهرة على اتفاق بان صفقة الاسلحة الى ايران عجلت بلقاء مبارك ـ الحسين، بل ربما تكون هي سبب اللقاء لاسيما وانه قد تاجل غير مرة لتفادي ردود الفعل الغاضبة على قمة الاسكندرية، وحتى تتاح لعمان فرصة كافية لدراسة ردود الفعل والمواقف المختلفة من فكرة المؤتمر الدولي واللجنة التحضيرية، وبالتالي بلورة موقف اردني واضح من هذه المقترحات. ويبدو ان الملك حسين قد حرص على مناقشة الاتصالات الاميركية الايرانية مع الرئيس مبارك من اجل بلورة موقف مشترك يدين هذه الاتصالات ويجسد المخاوف العربية، خاصة من اصدقاء واشنطن في المنطقة ـ من توالي المؤامرات الاميركية ضد الامة العربية.

ويرى المراقبون ان الملك حسين نجح في دفع القاهرة لاعلان انتقاداتها ضد واشنطن لاول مرة، فقد اعلن الرئيس مبارك انه اصيب بالذهول من اعتراف


الملك حسين في القاهرة... استمرار الحوار رغم الاختلاف

الانسان... والعمق الجغرافي... والوضع الاقتصادي عوامل اساسية ايضا.

التوازن الاستراتيجي لا يتم بكمّ السلاح وحده!

الانسان... والعمق الجغرافي...
التوازن الاستراتيجي كلمة تتردد كثيرا في عالمنا الحاضر، فقد اصبحت هذه العبارة على المستوى العالمي الشغل الشاغل للعملاقين. فكل منهما يحاول ان يصل الى توازن مع الآخر. وهذا المبدأ تسعى اليه دول المعمورة لتحافظ على كيانها وترهب اعداءها.

في عالمنا العربي تعتبر حالة التوازن مع العدو ضرورة ملحة. فعدونا توسعي واطماعه لا تغطيها مساحة الوطن العربي الكبير. وامكانياتنا نحن العرب هائلة ولا ينقصنا سوى اجتماع الراي ووحدة الكلمة، ورص الصفوف لدحر العدو ورفع حالة الذل التي نعيشها منذ امد طويل. والحق يقال . ان اكثر الانظمة العربية كلاما عن التوازن الاستراتيجي هو النظام السوري فالمتتبع للاعلام السوري وتصريحات المسؤولين فيه، يلاحظ ان هذه العبارة تتردد باستمرار وهذا التوازن كما يدّعون شرط اساسي لدخول الحرب وتحرير الاراضي التي اغتصبها الكيان الصهيوني.

شيء جميل ان يتحقق هذا التوازن، حلم يراود الجميع ويتطلع اليه كل عربي شريف ليغسل العار ويسترجع الديار.

لا شك ان الوصول الى حالة التوازن التي نسعى لتحقيقها لا تعنيَ في مفهومها العملي تساوي الاسلحة التي نملك مع اسلحة العدو. فاذا كان الامر كذلك فالعرب متفوقون في الكم على الكيان الصهيوني. اذن لا بد من عوامل اخرى اساسية للوصول الى هذا التوازن. فالسلاح لا بد من انسان يستعمله، ولهذا كان بناء الانسان الحر الكريم المؤمن بقضيته والمتحفز للدفاع عن بلده ونظامه الذي اختاره من اهم عوامل القوة في اي بلد. يوازي هذا العامل في الاهمية عامل آخر هو العمق الجغرافي للبلد المحارب، هذا العمق يمكن من المناورة بالقوات والتحرك العسكري بحرية اكثر تضمن له الانتصار. واخيرا ياتي العامل الاقتصادي. فالاقتصاد الجيد يمكن البلد من الدخول بالحرب وهو مطمئن الى وضعه الاقتصادي.

اذن لتحقيق التوازن الاستراتيجي لا بد من توفر عوامل اساسية وهي الأسلحة الكافية والانسان المؤمن المتمكن من استخدام التكنولوجيا الحربية، بالاضافة الى تامين العمق الجغرافي الاستراتيجي والوضع الاقتصادي الجيد.

ترى ماذا فعل النظام السوري لتحقيق هذا التوازن الاستراتيجي؟ وهو الذي يطالعنا كل يوم ومنذ عشرين عاما بانه لن يجبر على خوض معركة مع الصهاينة ولن يحارب الا اذا استطاع تحقيق التوازن الاستراتيجي!!

العامل الاول داب النظام السوري على تحقيقه بكل امانة واشترى الاسلحة الحديثة والطائرات المقاتلة حتى امتلات مستودعاته بكل جديد من انواع السلاح، فالدبابات الروسية التي لا توجد الا في حلف وارسو استطاع النظام ان يقتنيها. والطائرات المتقدمة اصبحت في متناول الطيارين السوريين، وكان ثمن هذه الاسلحة يقتطع من قوت المواطن السوري المكافح الذي عرف منذ الابد بانه مواطن مؤمن بعروبته مستعد لبذل الغالي والرخيص من اجل الحفاظ على الوطن والزود عنه اذن استطاع هذا النظام ان يحقق الشرط الاول على طريق تحقيق التوازن مع العدو بامتلاكه الاسلحة المتطورة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو هل تستخدم هذه الاسلحة ضد الكيان الصهيوني؟ بكل اسف نقول لا...!

فما هو خارج المستودعات يستخدم لخدمة الكيان الصهيوني وتعزيز هيمنته. فقد استخدمت دبابات النظام في دك المدن السورية بينما كان يجب ان توجه لدك حصون العدو. ورصاص عصابات امل ودباباتها التي تفتك بالشعب الفلسطيني المناضل، نقولها بكل اسف هي هدايا قدمها النظام لهذه العصابات العميلة، وصواريخ الحقد الفارسي التي تدمر احياء بغداد وباقي المدن العراقية هي صواريخ شارك النظام السوري بتزويد ايران بها.

وما هو داخل المستودعات سوف يعلوه الصدا في انتظار التوازن الاستراتيجي المنشود، ويبقى المواطن السوري المقهور يدفع الضريبة من قوته ثمنا لهذه الاسلحة.

اما بناء الانسان المؤمن الذي سيستخدم السلاح فالحق يقال ان النظام السوري قطع شوطا كبيراً في ذلك، ولكن باتجاه عكسي. اذ عمل منذ تسلمه السلطة عام ١٩٦٦ على تحطيم كبرياء المواطن السوري واذلاله بالحديد والنار، ولم يتورع عن قتل الكثير من المواطنين للحفاظ على نظامه الطائفي حتى بلغت وحشيته الى حد تدمير مدينة كاملة حين دمر مدينة حماه عام ١٩٨٢ وقتل ما يقارب الاربعين الفا من



من يدعو الى التوازن يدعم المقاومة الفلسطينية... ولا يضر بها!

ريغان بالتعامل مع طهران، وحذر من فقدان واشنطن مصداقيتها في المنطقة العربية.

تصريحات الرئيس مبارك خففت من مشاعر الحرج التي انتابت المسؤولين في القاهرة، كما تجاوبت، وهذا هو الاهم، مع مشاعر الاستياء التي اجتاحت الراي العام في مصر. والحقيقة ان القاهرة قد وقعت في حرج بالغ منذ الاعلان عن صفقة السلاح، لم يخفف منه، استنادا الى مصادر عليمة - اعتماد القاهرة على ديبلوماسية غير معلنة لادانة السلوك الاميركي، فقد ارسل مبارك رسالة الى الرئيس ريغان اشار فيها الى تاثير الاسلحة الاميركية الى ايران على ميزان القوى في حرب الخليج، واضراره بمصالح اصدقاء واشنطن في المنطقة، فضلا عن اضعاف منطق مقاومة الارهاب الذي كانت القاهرة قد قبلت به وعملت في اطاره منذ ان دعا مبارك الى عقد مؤتمر دولي لمواجهة الارهاب.

انتقادات جزئية

من جهته بعث ريغان برسالة شخصية للرئيس مبارك شرح فيها ابعاد ودوافع الموقف الاميركي، وقد نقل السفير الاميركي في القاهرة رد مبارك الى واشنطن وقد جدد فيه رفض مصر استمرار تزويد ايران بالاسلحة الغربية سواء بشكل مباشر او غير مباشر، وذلك في اشارة واضحة، كما اكدت المصادر العليمة، الى الاسلحة التي تصل الى طهران بانتظام عبر تل ابيب، واشار مبارك الى مخاوف دول الخليج، وطالب بوقف تزويد ايران بالاسلحة الغربية حتى لا تستمر في عدوانها على الشعب العراقي.

على اي حال اعلان القاهرة انتقاداتها للموقف الاميركي لا يخفي دقة الموقف المصري، فالمعروف ان هناك اسبابا عديدة تمنع القاهرة من اعلان موقف حاسم من واشنطن، وتدفعها باستمرار لتوجيه انتقادات جزئية تنطلق من فرضية الحرص على المصالح الاميركية في المنطقة واضعاف مصداقية واشنطن لدى اصدقائها. ولكن يمكن القول ان اكثر تلك الاسباب وضوحا ومباشرة هو ما تعلق بزيارة المشير محمد ابو غزالة الى واشنطن، وتزامن الزيارة مع الاعلان عن صفقة السلاح الى ايران، فكما هو معروف تراهن القاهرة بقوة على استجابة المسؤولين الاميركيين للمطالب المتكررة لتخفيض اسعار الفائدة من ١٣ - ١٥٪ الى ٧٪، والحصول على حق تصنيع بعض المعدات الحربية الاميركية في مصر، بالاضافة الى زيادة نسبة السيولة النقدية في المساعدات الاقتصادية التي تبلغ ٧٨٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، واعتبارها منحا لا ترد اسوة بالكيان الصهيوني. وكان ابو غزالة واكثر من مسؤول مصري قد زاروا واشنطن للغرض نفسه دون النجاح في الحصول على وعد قاطع بالتنفيذ من الادارة الاميركية التي ابدت تعاطفها مع الحالة الاقتصادية الصعبة التي يمر بها الاقتصاد المصري، والوعد بدراسة الموضوع. وقد سافر ابو غزالة الى واشنطن في اعقاب تشكيل الوزارة المصرية الجديدة، وبعد ان ترددت انباء عن موافقة الادارة الاميركية على تنفيذ المطالب المصرية، الا ان نتيجة مباحثاته ولقائه بالرئيس الاميركي ريغان ترجح انه لن تحقق قريبا المطالب المصرية، التي دعت مؤخرا الى


المشير ابو غزالة: مطالب لم تتحقق في واشنطن

دعم مطالب مصر لدى صندوق النقد الدولي ليخفف من مطالبه الصعبة التي يحاصر بها الحكومة المصرية.

المؤتمر الدولي... الى اين؟

واذا كان موقف القاهرة من الاتصالات الاميركية - الايرانية على علاقة بالاوضاع الاقتصادية في مصر، فانه من جهة اخرى على علاقة برهان القاهرة وعمان على تحقيق اجماع عربي حول صيغة المؤتمر الدولي. فلا يخفى ان وضوح الموقف المصري من المساعدات الاميركية لطهران، وكذلك من العدوان الايراني على العراق، يطمئن دول الخليج التي تسعى اليها الديبلوماسية المصرية عبر لقاءات كشف غير مسؤول مصري انها من المقرر ان تجري على هامش القمة الاسلامية في الكويت.

في هذا الاطار يبدو تطوير العلاقات العربية المصرية امرا واردا، لذلك فان التنسيق بين القاهرة وعمان يدعم من تحقيق الهدف السابق، ويقوي من فرص التوصل الى اتفاق او حتى دعم قوي للمؤتمر الدولي.

ولكن هل تمتلك القاهرة وعمان تصورا محددا عن المؤتمر الدولي واللجنة التحضيرية؟ هذا السؤال ظل مطروحا على الصحافيين الذين تابعوا وقائع المباحثات المصرية الاردنية، وقد تعددت التكهنات بشانه، خاصة وان المباحثات لم يصدر عنها بيان رسمي، كما ان المؤتمر الصحافي الذي عقد في نهاية الزيارة لم يشف تساؤلات الصحافيين، ومن ثم لم يحسم التكهنات المثارة حول خلاف اردني - مصري حول صيغة المؤتمر الدولي واللجنة التحضيرية، والذي عكسته مؤخرا تصريحات الملك حسين بشان التركيز على المؤتمر الدولي ورفض الصيغ السبع المطروحة لتشكيل لجان تحضيرية، اي ان الملك حسين يريد الذهاب مباشرة الى المؤتمر لتبادل السلام مقابل الارض.

المؤتمر - المظلة ووجهتا النظر

اما القاهرة فتتبنى فكرة اللجنة التحضيرية او حتى لجان متعددة للتمهيد للمؤتمر، وتعتقد ان اللجنة التحضيرية مهمة لا لانها كانت محل اتفاق مع تل ابيب، وانما لكونها اكثر عملية لتحريك قطار التسوية، فهي لا تتطلب مشاركة كل الاطراف، وبالتالي لا تصادف مشكلة تمثيل الفلسطينيين، فضلا عن انها تحظى بتاييد واشنطن وتل ابيب بسبب رغبتهما في دفع عمان للدخول في مفاوضات سلام على اي مستوى وتحت اي مستوى. اكثر من ذلك تميل القاهرة للاخذ بفكرة المؤتمر الدولي كمظلة اساسية للسير في عملية السلام، ومن الملفت للنظر ان الرئيس مبارك قد استخدم هذا التعبير في المؤتمر الصحافي الذي شاركه فيه الملك حسين، وهو تعبير يتردد كثيرا على لسان المسؤولين الاميركيين.

ومن المستبعد ان توافق عمان على ما تذهب اليه القاهرة، او حتى تلوح به، فصيغة اللجنة التحضيرية تنزع عن عمان المشروعية العربية التي لم يغامر بها الملك حسين حتى الآن، فالمؤتمر الدولي حال انعقاده يؤمن مشاركة اطراف عربية غير القاهرة مما يدعم من مكانة عمان ويبقي لها رصيد عربي كاف قد تستخدمه في تجاوز عقبة المنظمة، او في تقوية مركزها التفاوضي اثناء المفاوضات.

ويمكن القول ان الخلاف بين وجهتي نظر القاهرة وعمان بشان المؤتمر الدولي واللجنة التحضيرية لم يمنع من بحث مواقف الاطراف المعنية، وادانة التوسع في سياسة الاستيطان الصهيوني في الضفة والقطاع، كذلك فان هذا الخلاف لن يمنع من استمرار الحوار والتنسيق المشترك للاتفاق على صيغة موحدة للمؤتمر الدولي ستطرح فيما يبدو على القمة الاسلامية بالكويت بهدف الحصول على تاييد عربي واسلامي.□



ابرق له مهنئاً بعيد الاستقلال بعد قطيعة دامت سنة!

ماذا وراء الترويج لاجتماع أسد ـ الجميل؟

البرقية التي بعث بها الرئيس السوري حافظ اسد الى الرئيس اللبناني امين الجميل، لمناسبة عيد استقلال لبنان كانت تطورا جديدا في العلاقات بينهما، في اعقاب القطيعة التي استمرت حوالي عام. وتخرج الرسالة عن الاطار البروتوكولي الى المعاني السياسية، وامكان استئناف الحوار وعقد لقاء قمة، بالرغم من ان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، كان قد اعلن للصحافيين في اعقاب انهيار القمة الحادية عشرة في شهر كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٥: «لا قمة ثانية عشرة ولا ثالثة عشرة... الخ، بعد اليوم».

والواقع ان تطورات عديدة حدثت منذ انهيار اللقاء الاخير بين الرئيسين اللبناني والسوري، وبات لبنان على ابواب ثورة حقيقية في ظل انهيار الليرة اللبنانية وتوقف دواليب الحركة الاجتماعية والاقتصادية. وقد انعكس ذلك الانهيار على سورية نفسها، وباتت تعيش ازمة اقتصادية واجتماعية خطيرة، فيما تعاني الليرة السورية من تراجع خطير امام اسعار العملات الاجنبية، من غير ان تنقذها الاجراءات العديدة التي اعلنت عنها السلطات السورية في النصف الاخير من العام الحالي.

وترى الاوساط الخبيرة في العلاقات بين الرئيسين اللبناني والسوري، انه كان بامكان اسد ان يبعث ببرقية تهنئة في شهر ايلول/ سبتمبر الماضي، لمناسبة تسلم الجميل سلطاته الدستورية كرئيس للجمهورية، لو ان البرقية الاخيرة، تقتصر على المعنى البروتوكولي. ففي شهر ايلول/ سبتمبر الماضي، حركت اجهزة المخابرات السورية قائد القوات اللبنانية السابق ايلي حبيقة بطل مجازر صبرا وشاتيلا، وجمعت له عناصر من ميليشيات عديدة، موفرة الغطاء العسكري والسياسي والاعلامي، لعملية اقتحام المناطق الشرقية التي ضربها الجيش اللبناني في بدايتها. ولذلك ان ما يقال عن مرونة جديدة في موقف الرئيس السوري، قد يكون صحيحا، ولكن الى متى تستمر هذه المرونة؟ فهناك تاكيد من جميع المراقبين ان الرئيس السوري، بات محشورا بشكل جدي، وان المحاكمة التي جرت لنزار هنداوي في لندن ولشقيقه في برلين الغربية، هي محاكمة لاسلوب ولنظام ولسياسة لم تعد مقبولة في الشرق الاوسط. ويؤكد المراقبون انفسهم ان الرئيس السوري يعاني من متاعب حقيقة، ومن صعوبات في السيطرة على اجهزة الامن والمخابرات، في الوقت الذي يتعرض فيه الى حملة دولية واسعة، تتصاعد معها حدة الازمة الاقتصادية التي تهدد مصير نظامه.

لقد مرّ على الانقطاع بين الرئيسين اللبناني والسوري حوالي احد عشر شهرا، كان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، وبعض قادة الاحزاب والميليشيات اللبنانية المتحالفة مع سورية، تتحدث عن الانتقام الفظيع الذي سوف يلقاه الجميل، وعن اقتراب موعد الحسم العسكري... واذا بالصورة تنقلب وتتصاعد في لبنان وسورية نغمة اللقاء الجديد بين الجميل واسد.



الجميل: من المستفيد من اللقاء

ويعرف اللبنانيون جيدا ان القطيعة التي وقعت بين الرئيسين اللبناني والسوري، اعقبتها على المستوى اللبناني، قطيعة اخرى بين رئيس الجمهورية ورئيس حكومته رشيد كرامي، ثم قطيعة اخرى بين الجميل نفسه ورئيس المجلس النيابي حسين الحسيني. فهل باتت الطريق بين بيروت ودمشق مفتوحة؟

المتشائمون يقولون بان الرئيس السوري يناور في ظل الضغوط الدولية المتصاعدة، وان هناك عقبات كثيرة تحول دون اللقاء بين الجميل واسد ويفسرون العقبات، بانه ليس هناك اي جديد لدى الرئيس السوري، وان مواقفه من وحدة لبنان وسيادته لم تتغير. فهل لدى اهل الحكم في دمشق استعداد للاعتراف بلبنان واقامة علاقات واضحة معه؟ ثم يضيف المتشائمون انفسهم قولهم، ان المرونة المفاجئة التي طرات على موقف العاصمة السورية، ناتجة من الضغوط الدولية، وليس من قناعات اساسية، بالاضافة الى ما رافق الضغوط من وساطات دولية وعربية، من هنا فان النتائج المرتقبة، من اللقاء بين الرئيسين اللبناني والسوري اذا ما تم، ليست كبيرة، او هي لا تخرج عن محاولة تجميد الازمات في لبنان. ويعتقد البعض ان الرئيس السوري مضطر للتقرب من الرئيس اللبناني، وابداء المرونة، للتفرغ للموقف الفلسطيني وكيفية مواجهته، بعد ان اصبحت وحدة منظمة التحرير حقيقة وواقعا يصعب الغاؤهما، فضلا عما يمكن ان يجنيه التقرب من الحكم اللبناني، على صعيد تحسين السمعة التي وصمت اخيرا بالارهاب الدولي.

ان اي لقاء سوف يعقد بين الرئيسين اللبناني والسوري، سوف تكون نتائجه الاولى لمصلحة الرئيس السوري، اذ من الممكن ان يضع حدا لعملية انزلاق الاوضاع في سورية التي لم تعد تتحمل ضغوطا وازمات. وما يدعو الى التخوف والحذر هو ان تستمر التطورات على الصعيدين الاقليمي والدولي، من دون ان يكون بقدرة احد التحكم بنتائجها. فلبنان ليس وحده الذي يمر في وضع دقيق وصعب، لان كل ما حصل منذ اسقاط «إتفاق دمشق» الذي ابرم في ٢٨ كانون الاول/ ديسمبر في عام ١٩٨٥، له اكثر من معنى. واذا راقبنا الاحداث التي تتالت منذ ذلك التاريخ، نرى انه كان لها انعكاسات سلبية على علاقات سورية العربية والدولية، وعلى الوضع الداخلي فيها.

واذا كان ما يشاع عن احتمال عقد اللقاء بين الرئيسين اللبناني والسوري سوف يصبح حقيقة، فان التطورات على المستوى الدولي هي التي سوف تكون الحقيقة الاكبر التي سوف يواجهها الحكم السوري، والتي سوف تزيد من احراجه. ولعل هذه الحقيقة هي التي دعت الرئيس الجميل، يقول لبعض «سعاة الخير» الذين يزينون له اللقاء مع حافظ اسد: «لماذا أسارع الى لقائه الآن، انه ضعيف». □

فواز

المعارضة في الداخل والخارج، لانها تقف الى جانب السلام، وتسعى الى انقاذ ايران من عصور الظلام.

فريد: وحدة العرب

هذه العناوين الرئيسية التي يمكن استخلاصها من الكلمات التي القيت في قاعة المؤتمر، في جلسات متتالية، لا تلغي نقاطا اخرى، يمكن الاشارة اليها، من خلال عرض تسجيلي لتلك الكلمات.

رئيس مركز الدراسات العربية الدكتور عبد المجيد فريد الذي القى كلمة الافتتاح، شدد على الاخطار المتصاعدة من جراء استمرار حرب الخليج. وقال: «ان استغلال هذه الحرب من جانب القوى العظمى والكيان العنصري الدخيل على المنطقة اصبح معروفا، وانه في الوقت الذي يطرح فيه العراق مبادرات السلام في اروقة الامم المتحدة ومنظمة


كوشلر.. رئيس منظمة التقدم العالمية (النمسا).

التحرير الاسلامي ومؤتمرات حركة عدم الانحياز، كان الموقف الايراني لا يترك فرصة دون ان يؤكد تعنته في مواصلة الحرب». ودعا الدكتور عبد المجيد فريد الى موقف عربي واحد، في هذه المرحلة الخطيرة، لاحباط مخططات النظام الايراني والكيان الصهيوني والقوى العظمى التي تريد تنفيذ استراتيجيتها في المنطقة من خلال النفخ في نيران حرب الخليج.

حمودي: ايديولوجية النظام الايراني عدوانية

اما السكرتير العام لهيئة المتابعة للمؤتمر السيد سعد قاسم حمودي، فقد قدم عرضا تاريخيا وشاملا للحرب وتطورها، ولمواقف العراق السلمية، منبها الى النزعة العدوانية لدى النظام الايراني الذي لم ينفك يوما عن محاولته انتهاك السيادة الوطنية منذ وصول خميني الى السلطة «لتنفيذ سياسة عدوانية توسعية تستهدف الهيمنة على منطقة الخليج والجزيرة العربية». وذكر السيد حمودي بجميع مواقف العراق السلمية منذ ان اعلن الرئيس صدام حسين في ٢٨ ايلول/ سبتمبر من عام ١٩٨٠، بان العراق ليست لديه اطماع في الاراضي الايرانية وانه مستعد للتفاوض وحل المشاكل بين البلدين بالوسائل السلمية، مشيرا الى قبول العراق بجميع مقررات مجلس الامن الدولي وقرارات حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الاسلامي، اضافة الى موافقته على التحكيم الدولي المحايد لتحديد مَنْ هو المسؤول عن بدء الحرب وعن استمرارها. ثم توقف السيد حمودي عند البنود السلمية التي وردت في رسالة الرئيس صدام حسين الموجهة الى حكام طهران في الثاني من آب/ اغسطس الماضي التي اعتمدت المبادىء الخمسة التالية:

١ ـ الانسحاب الكامل والشامل وغير المشروط الى الحدود المعترف بها دوليا.

٢ ـ التبادل الشامل والكامل للاسرى.

٣ ـ توقيع اتفاقية سلام وعدم اعتداء بين البلدين.

٤ ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام كل بلد لاختيارات البلد الآخر.

٥ ـ ان يكون كل من العراق وايران عنصراً إيجابيا لكل ما يحقق الاستقرار في المنطقة ومنطقة الخليج العربي بوجه خاص.

خطة العمل العالمية لعام ١٩٨٧

١ ـ اقامة مهرجانات تضامنية مع الاقطار العربية والبلدان الاوروبية لتعزيز النضال العالمي من اجل وقف الحرب بين العراق وايران واحلال السلام.

٢ ـ شن حملة عالمية لانقاذ اسرى الحرب العراقيين لدى النظام الايراني والمطالبة بتطبيق اتفاقيات جنيف والسماح للجنة الدولية للصليب الاحمر لممارسة دورها في زيارة اسرى الحرب العراقيين.

٣ ـ اقامة معارض عالمية للبوستر السياسي حول الاخطار الحقيقية للحرب الايرانية ـ العراقية على امن وسلام منطقة الخليج العربي والعالم.

٤ ـ اقامة ندوات تلفزيونية اينما امكن ذلك لايضاح الابعاد الخطيرة لتواصل حرب الخليج ودعوة احرار العالم ومنظماته الجماهيرية والقوى والاحزاب السياسية لتصعيد النضال من اجل الوقف الفوري للحرب.

٥ ـ تشكيل وفود مختلفة من هيئة المتابعة العالمية لتقديم مذكرات الى الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي وحركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الاسلامي والجامعة العربية والمطالبة بالعمل الجدي لوقف الحرب واحلال السلام بين العراق وايران.

٦ ـ عقد المؤتمر العالمي الثاني حول الاثار الخطيرة لحرب الخليج على الامن والسلم الدوليين.

٧ ـ انجاز مطبوعات وثائقية واعلامية حول الاثار الخطيرة لحرب الخليج والنضال من اجل السلام.

٨ ـ متابعة تشكيل اللجان الوطنية للتضامن اينما امكن ذلك عربيا ودوليا.

٩ ـ المشاركة في المؤتمرات الاقليمية والدولية المختلفة وايضاح ابعاد النشاط التعبوي والجماهيري والاعلامي الذي تنهض به هيئة المتابعة العالمية.

١٠ ـ اقامة مهرجان سينمائي عالمي تحت شعار (لا للحرب... نعم للسلام).

١١ ـ اقامة ندوات تعبوية وجماهيرية اينما امكن ذلك، لتصعيد وتعزيز النضال العالمي من اجل وقف حرب الخليج واحلال السلام.

١٢ ـ اية انشطة اخرى حول تعزيز النضال الجماهيري العالمي من اجل وقف حرب الخليج واحلال السلام. □


الزيات، وزير خارجية مصر السابق.


بكائي.. ممثل المعارضة الايرانية يلقي كلمته.

المؤتمر العالمي في لندن

حرب الخليج من منظار دولي

إجماع على تقدير مواقف العراق السلمية، وإدانة شاملة لعدوانية النظام الايراني وتحالفاته السرية.

مجاهدو خلق: نهاية الحرب هي نهاية النظام الايراني الذي يتخبط في الأزمات الداخلية وفي العدوان على الايرانيين وعلى جيرانهم.

لندن ـ فواز كلش :

لم تكن المشاعر التي تلاقت، في الاسبوع الماضي بلندن، على تنوعها متضاربة او متناقضة في الموقف من حرب الخليج. ولقد امتزجت تلك المشاعر المعبرة عن الاسى تجاه الخسائر البشرية والدمار المدني والاقتصادي، بالمواقف العقلانية التي درست اسباب الحرب، والاهداف التي ترجو بعض القوى العظمى تحقيقها، من الدفع في اتجاه استمرارها وتوسيعها، لتشمل ادق المناطق حيوية واستراتيجية واكثرها غنى في العالم.

وتميز المؤتمر الدولي بوجوه سياسية وثقافية واعلامية عالمية وعربية، توخت من لقائها في مركز الدراسات العربية في لندن، التوصل الى منطلقات وخطط عملية تستهدف الحد من آثار حرب الخليج على الامن والسلم الدوليين، من خلال توعية الراي العام العالمي كقوة قادرة في التاثير على الحكومات لوقف هذه الحرب التي اصبح استثمارها واضحا من قبل تجار الاسلحة وموردي الصفقات، وفي المقدمة: الولايات المتحدة والكيان الصهيوني اللذان يمدان ايران بالسلاح.

وليس من المبالغة، في زمان او مكان، ان تتطلع هيئة المتابعة العالمية للمؤتمر العالمي حول آثار حرب الخليج على الامن والسلم الدوليين، نحو المؤسسات الرسمية والشعبية والدولية والاقليمية والهياكل السياسية والتنظيمية، ممثلة بقواها السياسية والفكرية والثقافية وكتابها ومفكريها وفنانيها، للتاثير على الراي العام العالمي، باعتباره القادر على رفع راية السلام في وجه المغامرين وتجار الحروب واللاإنسانيين.

ومما يلفت للانتباه، في المؤتمر الذي انعقد يوم ٢٤ تشرين ثاني/ نوفمبر الماضي، فضلاً عن نشاطات جانبية تتالت في اليوم التالي، ان جميع المتكلمين في الندوة تلاقوا على نقاط مشتركة ابرزها:

١ ـ استمرار حرب الخليج مدة اطول من الحرب العالمية الثانية، بالاضافة الى الخسائر المادية والبشرية التي تكاد تكون اكبر من خسائر الحرب الثانية، ومطالبة المجتمع الدولي بوضع حد لها.

٢ ـ اتهام ايران، منذ مجيء نظام خميني، بالتورط في الاعتداء على العراق، بهدف تنفيذ سياستها العدوانية ضد الاقطار العربية.

٣ ـ رفض ايران جميع مبادرات السلام الدولية والاقليمية، واصرارها على حل المشاكل بالقوة، الامر الذي يجعلها معتدية، وعاملا من عوامل اللااستقرار والسلام في منطقة الخليج العربي.

٤ ـ سعي العراق باستمرار لحل المشاكل بالتفاوض وبالوسائل السلمية لضمان حقوق الطرفين وسيادتهما الوطنية، وفيما قبل العراق بجهود ومساعي حركة عدم الانحياز وقراراتها، وبقرارات منظمة المؤتمر الاسلامي، وبقرارات مجلس الامن الدولي والجمعية العامة للامم المتحدة، رفضت ايران كل تلك القرارات، واصرت على الاستمرار في الحرب والعدوان.

٥ ـ التوقف عند مبادرة الرئيس صدام حسين السلمية، التي راى فيها المجتمعون انها مبادرة تشتمل على بنود يمكن الافادة منها، ليس في وقف حرب الخليج حسب، بل في وقف اي حرب في اية بقعة من العالم، كونها مبادرة ترتكز على المنطق والقانون الدوليين.

٦ ـ سعي بعض القوى العظمى الى اطالة امد الحرب وتوسيعها، بهدف تحقيق مآربها في التدخل ضد مصالح دول الخليج العربي.

٧ ـ عدم التزام ايران بالاتفاقات والقوانين والاعراف الدولية في احترام حقوق الانسان ومعاملة اسرى الحرب.

٨ ـ تورط ايران في تحالفات سرية، ابرزها صفقة الاسلحة الاخيرة بينها وبين الادارة الاميركية والكيان الصهيوني.

٩ ـ دعوة العرب الى التوحد لان حرب الخليج تستهدف وحدتهم ومصيرهم.. ولذلك فان الكيان الصهيوني هو في طليعة الدول التي تمد ايران بالسلاح.

١٠ ـ الانفتاح والتعاون مع القوى الايرانية

الافتتاح .. فريد وحمودي والدليمي.

ثم توقف السيد حمودي عند ايديولوجية النظام الايراني التي ضللت الايرانيين بهدف اثارة مشكلات فرعية لصرف انظارهم عن المازق الذي يعيشه النظام. كما اوضح موقف النظام الايراني الحافل بالانتهاكات لحقوق الانسان والتورط في الارهاب الدولي وزج الاطفال في الحرب وقتل الاسرى العراقيين. ودعا دول العالم وشعوبها الى موقف موحد لوضع حد لحرب طالت اكثر من ست سنوات، وهي مليئة بالويلات والالام والدمار والخراب الاقتصادي والعمراني والزعزعة الخطيرة للأمن الاقليمي والسلم العالمي.

شهادات عربية وعالمية

اما السيد غوستا غوميز رئيس جمهورية البرتغال السابق نائب رئيس مجلس السلام العالمي، فراى ان ويلات حرب الخليج قد تمهد للتدخل الأجنبي، مشيراً الى عدم التزام ايران بالاتفاقات الدولية، ومشيداً بمبادرات العراق السلمية المتكررة. ولاحظ السيد غوميز ان اتساع نطاق الحرب امر حتمي في ضوء تصاعد مخاطرها على المنطقة، داعيا الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي للضغط على ايران لوقف الحرب والتجاوب مع المساعي السلمية.

ثم القى وزير خارجية مصر السابق محمد حسن الزيات عضو البرلمان المصري كلمة، تحدث فيها عن صفقات الاسلحة بين ايران وتجار الاسلحة، وبين الادارة الأميركية والنظام الايراني، رغم مواقف الولايات المتحدة المعلنة عن حيادها في هذه الحرب. وقال «ان استمرار حرب الخليج من شانه ان يهدد مستقبل العالم، ولذلك لا بد من السعي وبذل الجهود الحثيثة من اجل ايقافها مشيراً الى فشل الجهود



الدولية بسبب اصرار ايران على مواصلة عدوانها.

اما الدكتور هانز كوشلر رئيس منظمة التقدم العالمية في النمسا، فقد تحدث عن تاثر معظم وسائل الاعلام العالمية بالضغوط «الاسرائيلية» الهادفة الى حجب آثار حرب الخليج وحقائقها عن الراي العام العالمي. وقال ان «اسرائيل هي من بين المستفيدين من استمرار هذه الحرب، وانها تعمل ما في وسعها لاضعاف العرب، ولذلك تواصل دعمها التسليحي لحليفتها ايران بالتعاون مع الادارة الاميركية». واعتبر كوشلر مشاركة وفد ايراني يمثل المعارضة خطوة متقدمة في اعمال المؤتمر.

ثم تحدثت السيدة هيفاء البشير الامينة العامة المساعدة للاتحاد النسائي العربي العام في الأردن، والتقت في كلمتها مع المتحدثين السابقين، مشددة على مسؤولية الدول العربية في اتخاذ موقف موحد، والوقوف الى جانب العراق ضد الهجمة الايرانية، لأن في ذلك مصلحة العرب ومستقبلهم.

اما رئيس لجنة السلام في الشرق الأوسط السيد شارل سان برو، فقد تحدث مطولا عن التعاون التسليحي بين ايران والادارة الاميركية. وقال: «ان تقديم ادارة الرئيس ريغان لمزيد من الاسلحة للنظام الايراني في طهران يشجع الاخير على مواصلة عدوانه ضد العراق والعمل على زعزعة الاستقرار في المنطقة». واشار الى ان ما يجري في ايران من انتهاك لحقوق الانسان متمثلاً في قتل وتعذيب الآلاف من الايرانيين يوميا ليس له مثيل في اية دولة اخرى في العالم، حتى في جنوب افريقيا». وتوقف سان برو عند التقدم الذي احرزه العراق منذ عام ١٩٦٨، وقال: «كان من الممكن توجه العراق نحو الأمة العربية، لكن اسرائيل والقوى الكبرى ما كانت لتقبل بذلك. ولهذا فانها عملت على ايجاد هذه الحرب لاضعاف العراق».

وفي الجلسة الثانية التي استؤنفت، بعد الظهر، تم عرض فيلم تسجيلي للفظائع التي ارتكبها النظام الايراني ضد الأسرى العراقيين ولانتهاكات حقوق الانسان ودفع الاطفال الى اتون الحرب وما تخلفه من دمار على جميع المستويات. ثم تحدث بعض ممثلي الوفود المشاركة في المؤتمر.

مجاهدو خلق: انهاء الحرب باسقاط النظام الايراني

ممثل منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة السيد حميد بكائي، تحدث مطولا عن نظام خميني الذي اعاد ايران الى عصر الظلمات. وقال: «ان نهاية هذه الحرب هي نهاية النظام الايراني». ثم قدم عرضا شاملا لطبيعة النظام الايراني مؤكداً على ان الصراع فيه وعليه، هو نتيجة الأزمات الداخلية غير القادر على ايجاد حلول لها. واكد السيد بكائي ان وقف الحرب يكون بفرض حظر شامل على تصدير الاسلحة الى السلطات الايرانية والتوقف عن استيراد النفط الذي يوظفه للعدوان على الايرانيين وجيرانهم. واوضح ان الحرب خلفت ما يزيد على ثلاثة ملايين قتيل وجريح من الجانب الايراني وثلاثة ملايين من اللاجئين وتدمير خمسين مدينة ايرانية وتعطيل مئات المصانع في ايران. ثم اشار في ختام كلمته الى اتفاق السلام الذي وقعه رئيس منظمة «مجاهدي خلق» مسعود رجوي مع نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي طارق عزيز، معتبراً انه اساس صالح لمستقبل العلاقات بين ايران والعراق، في حال حدوث التغير الجذري في ايران.

.. وممثلون عديدون: العدوانية الايرانية

واتفق ممثلو البرلمان الاردني والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المغربية وحزب الاستقلال المغربي ومنظمة التضامن الافرو - آسيوية واتحاد النساء الاشتراكيات في البرتغال وجمعية الصداقة البريطانية - العراقية. وهم السادة: احمد عبيدات، مهدي العلوي، عبد المجيد التملالي، احمد حمروش، شوقي ملاسي، ايزابيل كابرال، اندي مكماهون، على ان عجز الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والاقليمية عن تحقيق السلام، لا ينبغي ان يمنع المؤتمر من مواصلة جهوده وسعيه الى ايقاظ الراي العام العالمي وتنبيهه الى مخاطر حرب الخليج.

ثم تحدث رئيس منظمة امنستي السودان شوقي ملاسي، مقارنا بين خميني في ايران ونظام نميري في السودان. وتكلم ممثل اتحاد عمال فلسطين مشيداً بدور العراق في جميع الحروب العربية ضد الكيان الصهيونية، ومؤكداً على ان هذه الحرب افتعلت لصرف العراق عن اداته دوره القومي ضد الكيان الصهيوني. اما ممثل لبنان رغيد الصلح، فتحدث عن آثار نظام خميني السلبية على لبنان ووحدته، وتلاقيه مع الأهداف الصهيونية في ضرب وحدة الامة العربية ومستقبلها.

لقد كان يمكن لمؤتمر دولي بهذا الحجم وبهذه النوعية من الحضور ان يستمر اياما، غير ان التوصل الى وضع مشروع خطة العمل لتنفيذها في عام ١٩٨٧، ثم صدور البيان الختامي، جعل من اليومين التاليين مجالا للقاءات الجانبية ومناقشة حرب الخليج وتطورها في اعقاب الأحداث السياسية المتلاحقة.

وتناول البيان الختامي للمؤتمر التعاون التسليحي بين واشنطن وطهران وتل ابيب، الذي يسهم في تصعيد التوتر في المنطقة، منددا بسياسة ايران التوسعية ورفضها الوساطات السلمية. واوضح البيان ان النظام الايراني يتحدى ميثاق الأمم المتحدة والاعلان الدولي لحقوق الانسان في قتل وتعذيب الأسرى العراقيين. ثم جدد البيان دعوته الأحزاب السياسية واعضاء البرلمانات وممثلي الاتحادات العمالية ان يلعبوا دورهم في وضع حد للسياسة العنصرية التي ينتهجها النظام الايراني. وطالب البيان بفرض حظر شامل على تصدير الاسلحة الى ايران من اجل اجبارها على القبول بتسوية شاملة وعادلة للنزاع في منطقة الخليج. ووصف البيان الموقف العراقي بالايجابية، موضحا انه جرى مناقشة رسائل الرئيس العراقي صدام حسين الموجهة الى ايران وبالأخص مبادرته الأخيرة في الثاني من آب / اغسطس الماضي. واعتبر المشاركون في المؤتمر مواقف العراق واقعية وعملية من اجل تحقيق السلام بين البلدين. ودعا البيان اخيراً جميع القوى المحبة للسلام في العالم والأحزاب والاتحادات النقابية ان تبذل كل جهد لوقف حرب الخليج.□

«فلسطينيو» دمشق و«الحركة التصحيحية»!

على هامش المهرجان الذي اقامته منظمة حزب السلطة السورية في فرنسا بمناسبة «الحركة التصحيحية»، لاحظت الاوساط السياسية العربية في باريس غياب ممثلي الفصائل الفلسطينية المتواجدة على الساحة السورية. وربطت هذه الاوساط بين موقف هذه الفصائل ومستجدات الاحداث في لبنان، ولا سيما استمرار الهجمة على المخيمات الفلسطينية، كما ربطت بينها وبين ما تسرب من انباء مؤخرا حول الشوط الذي تم قطعه على طريق تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية.□

الامارات تبعد عشرة ايرانيين

ابعدت دولة الامارات المتحدة عشرة ايرانيين، بعد ادانتهم بدخول اراضيها بصورة غير قانونية.

وكانت محكمة ام القيوين الجنائية قد قضت بابعاد هؤلاء بعد ان ثبت انهم تسللوا عن طريق البحر. وعلى الصعيد نفسه القت شرطة الشارقة القبض على عدد آخر من الايرانيين تسللوا الى اراضيها بصورة غير شرعية.

الملفت للنظر ان حوادث تسلل الايرانيين الى اقطار الخليج قد شهدت تزايدا كبيرا منذ مجيء خميني للحكم، وخاصة خلال سنوات الحرب التي يشنها ضد العراق، ويقول المراقبون ان دوافع ذلك مختلفة، فبينما يتسلل البعض هربا من قسوة النظام، يأتي البعض الآخر مدفوعا من النظام وذلك بهدف التخريب، والتشويش على الامن في هذه البلدان.□

زمن «فيتنام» في السياسة الأميركية

خط طويل من مستشاري الامن القومي للرئيس ريغان حزموا حقائبهم وذهبوا في ستة اعوام من الولاية. انهم ريتشارد آلن ووليام كلارك وروبرت ماكفرلين والادميرال جون بويندكستر. وفي شكل مواز لهم ذهب ايضا مسؤولون آخرون في الادارة الريغانية، ابرزهم الكسندر هيغ، وزير الخارجية السابق الذي اسقطه الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢. انها ظاهرة التصدع المستمرة في دوائر صانعي القرار مع ريغان. والتصدع ليس في الاشخاص بقدر ما هو في السياسة. والقراءة الدقيقة في خيارات ريغان في الشرق الاوسط تثبت انها خيارات صهيونية. والخبراء الاميركيون في الشرق الاوسط فضلا عن رؤساء سابقين يتهمون ريغان بانه لم ينهج اية سياسة اميركية في المنطقة. وهذا نصف الحقيقة. اما النصف الآخر، فهو التلازم العضوي والاستراتيجي بين واشنطن وتل ابيب من لبنان الى ايران. ان الدولة الصهيونية اعطت ايران. وان الدولة الصهيونية اخذت من ايران ومن الولايات المتحدة. والفاتورة التي سددها بويندكستر ومساعده نورث هي صهيونية في النهاية، خصوصا ان تل ابيب التي لعبت دور السمسار بين طهران وواشنطن حرمت ريغان من رجاله الميدانيين. فالأدميرال بويندكستر كان رجل المهمات الدقيقة. ونورث كان عبارة عن «جيمس بوند»، شارك في بيروت في جمع معلومات عن تفجير مقر المارينز في صيف ١٩٨٣. وكان في نيكاراغوا وقبرص وطهران وذهابه ضربة لريغان الذي آثر التضحية به عوضا من التضحية بشخصه. غير ان اميركيين آخرين يقولون ان الرئيس هو الذي يجب ان يسقط لا مساعدوه ولا مستشاروه ما دامت سياسة الانفتاح على ايران غلطة ارتكبها مع سبق الاصرار...

ان ووترغيت اخرى تتربص بالبيت الأبيض. وهي الجزء الذي يطفو من سياسة الاخطاء والخطايا التي تذكر بزمن فيتنام.

وفجاة لم يعد ريغان الرئيس الذي يمحو كل الآفات الباقية من فيتنام. انه يقدم الدليل على ان فيتنام تستوطن جزءا اساسيا من العقل الاميركي... ولا بد من الثمن.□

صفقة يهود ايران...

ذكرت مصادر فرنسية ان نحو ٦٠٠ يهودي ايراني يصلون اسبوعيا الى فيينا. وهذا الايقاع يتواتر منذ عدة اشهر، وهو نتيجة صفقة ايرانية - صهيونية جرى الاتفاق عليها اثر رحلة آرييل شارون الى طهران في مطلع هذا العام، وتلحظ مبادلة شحنات السلاح بالمواطنين اليهود الذين يتوزعون بين طهران وتبريز واصفهان.

واللافت ان عدد اليهود الايرانيين تقلص بعد وصول الخميني الى الحكم، لكنه عاد الى الارتفاع اليوم، على هامش التفاهم التسليحي بين طهران وتل ابيب. وذكر ان الذين يهاجرون الى الكيان الصهيوني يتخذونه لمجرد محطة ترانزيت. اما الهدف الاخير فهو الولايات المتحدة...□

موردخاي يعالج خميني

وصل طهران مؤخرا البروفسور الصهيوني موردخاي مولر، احد كبار اطباء القلب في مستشفى هداسا في القدس المحتلة، وذلك للاشراف على معالجة خميني. وقالت مصادر مطلعة في القاهرة ان موردخاي سيمضي في طهران مدة اسبوعين لهذا الغرض، وانه موفد من قبل السلطات الصهيونية رسميا، بناء على طلب من النظام الايراني.□

الطلبة العربية تبرق حول حرب الخليج

وجه انصار جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية - الفلسطينية ورابطة الجالية العربية في فرنسا، والطلبة العرب في ليون والبيزنسون برقيات الى الامين العام للامم المتحدة دي كويلر، تندد فيها بالصفقة الاميركية - «الاسرائيلية» الى حكام طهران وتطالب بالضغط على الدول التي تزود ايران بالسلاح، وخاصة الولايات المتحدة و «اسرائيل»، وفرض عقوبات على ايران لرفضها الحل العادل للنزاع.

ووجهت المنظمات نفسها برقيات الى الامين العام للجامعة العربية، دعته فيها الى اتخاذ عقوبات صريحة ضد اي حاكم عربي يدعم العدوان الايراني باي شكل من الاشكال انسجاما مع ميثاق الدفاع العربي المشترك والروابط القومية.□

مصاهرة سياسية!

تشهد جنيف قريبا حفلة زفاف لبنانية -

«الاخوان» و «الاحرار» يتربصان ببعض!

القاهرة - محمد شومان



تراجع الشيخ صلاح ابو اسماعيل عن استقالته من حزب الاحرار التي كان قد تقدم بها احتجاجا على قبول مصطفى مراد رئيس حزب الاحرار التعيين في مجلس الشورى.

ابو اسماعيل كان قد شرط العودة عن استقالته برفض رئيس الحزب عضوية الشورى، لكن الاخير تمسك بموقفه لانه يوفر له فرصة التواجد السياسي داخل احدى مؤسسات النظام، كما يؤمن له حماية قانونية يحتاج اليها في مواجهة ما تردد عن مخالفات مالية وادارية ارتكبها اثناء توليه رئاسة احدى شركات القطاع العام.

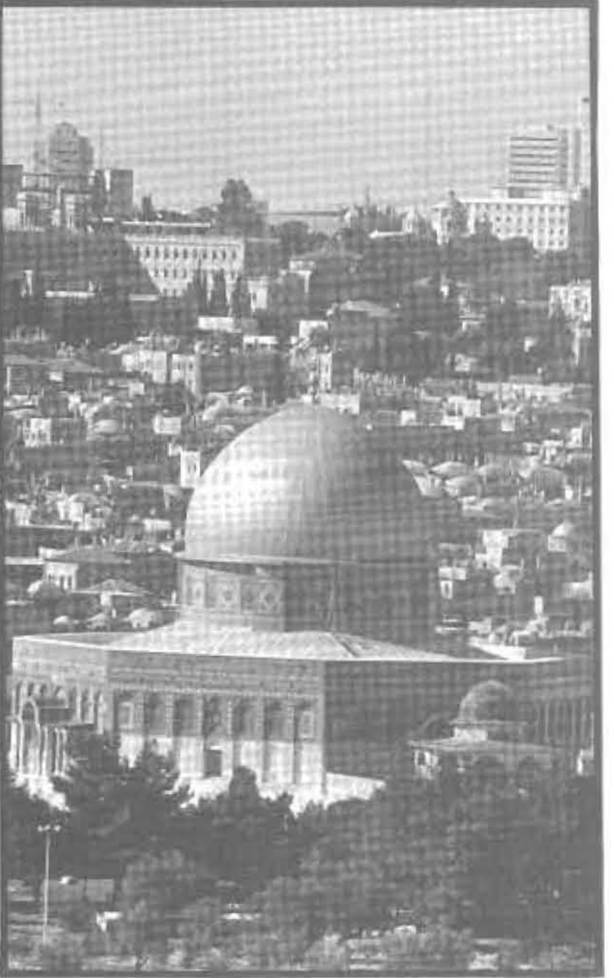
ابو اسماعيل تراجع عن موقفه بعد ان تعرض لضغوط من قادة جماعة الاخوان المسلمين الذين اخذوا في الاسابيع الاخيرة يحسنون من علاقتهم به، ويبدو انه قد اقتنع باهمية الاستمرار في الحزب حتى لا يضيع مكاسب الاسلاميين داخله، سيما وانهم يهدفون الى السيطرة عليه. وقد اشار صلاح ابو اسماعيل الى ان الاستمرار في الحزب مرهون بالمستقبل وبما نرجو!

كلمات ابو اسماعيل تؤشر بوضوح الى نية الاخوان احداث انقلاب في المؤتمر القادم للحزب يمكنهم من السيطرة عليه بعد الاطاحة بزعيمه ومؤسسه مصطفى كامل مراد، ويراهن الاخوان المسلمون حاليا على حزب الاحرار كاداة مناسبة تمكنهم من العمل السياسي، ومن خوض انتخابات مجلس الشعب القادمة. ويرجح المراقبون ان الحكومة توافق على ذلك طالما انه سيكون على حساب قوة الوفد الانتخابية، فقد خاض الوفد انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ متحالفا مع الاخوان، وشكل منافسا قويا للحزب الوطني الحاكم. ومن شان خروج الاخوان تشتت قوة الوفد، واضعاف قدرته على المنافسة.

على اي حال تراجع صلاح ابو اسماعيل عن الاستقالة اضعف كثيرا من مصداقيته في الشارعين السياسي والاسلامي، وفتح المجال امام شباب بعض الجماعات الاسلامية التي ترفض التحاق التيار الاسلامي بالاحزاب القائمة للهجوم عليه وعلى جماعة الاخوان، واتهامهم بالانتهازية، ولكن هذه الانتقادات، رغم عنفها، لم تؤثر في ولاء المحيطين بالشيخ ممن تفهموا موقفه، بل وضغطوا عليه - كما يقول - لمواصلة العمل في حزب الاحرار.

رئيس حزب الاحرار مصطفى كامل مراد رحب بعودة ابو اسماعيل غير انه لم يخف شعوره بالقلق من هذه العودة المفاجئة، التي تنذر بمشاكل قد تعيق تحركات الحزب وتهدد وحدته في المستقبل، لذلك يعتقد المراقبون ان مراد يدبر في الخفاء مؤامرة مضادة للاطاحة بالشيخ ابو اسماعيل والاخوان المسلمين في حزب الاحرار. فهل ينجح مراد في الاطاحة بالاخوان ام ينجح الاخوان في ما فشلوا فيه من قبل في حزب الوفد؟

سؤال تجيب عليه الاسابيع القادمة، وتحسم مصير حزب الاحرار.□



مدينة السلام
لم تعد كذلك في ظل الاحتلال

غول التهويد يهاجم كل احياء القدس القديمة!

يقول دونالد اس. ويل في دراسة اصدرها بعنوان «الاستقطاب الجديد في المجتمع الاسرائيلي» ان تحول «اسرائيل» الى الفاشية الكاملة هي مسالة وقت فقط. ويؤكد البروفسور اليهودي دان هوروفيتش «ان اسرائيل اذا تحولت للفاشية، فلن المؤسسات والناس سيظهرون في البداية بانهم معروفون جيدا وانهم ليسوا مهيئين لايذاء خصومهم السياسيين ماديا، او الزج بهم في معسكرات الاعتقال، او طرد العرب بصورة وحشية. ولن يظهر المنطق الفاشي الا فيما بعد». اما زئيف تشيف المحرر العسكري في صحيفة «معاريف» فيقول ان حدوث هذه التحولات في المجتمع «الاسرائيلي» سوف يؤدي الى تسعير الصراع بين العرب واليهود». ثم يضيف قائلا انه في الوقت الذي سوف تؤدي عمليات الضم الفعلية الجارية في الاراضي المحتلة الى تقويض «النظام الديمقراطي في اسرائيل»، فانه لا بد ان يفضي الى نشوب صراع فلسطيني «اسرائيلي» سوف يتخذ (عندما ينشب) طابع الحرب الاهلية المدمرة ولذلك لم يتردد صحافي صهيوني في ان يتساءل تعليقا على الاحداث الجارية في القدس المحتلة: هل هي بدايات الحرب الاهلية بين العرب واليهود؟! في حين ان تيدي كوليك رئيس بلدية القدس المحتلة المعين من قبل السلطات الصهيونية وجه اصابع «الاتهام» الى منظمة التحرير الفلسطينية بانها تعمل من اجل تحويل «القدس الى بيروت ثانية».

الشرارة الاولى

الشرارة التي الهبت الحريق كانت العملية التي نفذها ثلاثة شبان فلسطينيين يوم السبت ١٥ تشرين الثاني الجاري، وادت الى مقتل طالب الدين اليهودي الياهو اميدي طعنا بالسكاكين.. بينما كان يسير حاملا سلاحه على الدرج الحجري القديم في عقبة الخالدية الواقعة على مرمى حجر من المسجد الاقصى في قلب القدس القديمة. عندئذ افلت اليهود المتدينون من عقالهم، وبرزت على وجوههم وممارساتهم معالم الحقد والكراهية بوضوح دون برقع او حجاب. وبدات صرخاتهم تعلو منادية بـ «الموت للعرب»، في الوقت الذي كان فيه حاخامهم اليعازر بيرلن مدير المدرسة الدينية باشيفاشو فوبانيم يدعو الى الانتقام قائلا عبر الميكروفون: «الارض لن تستطيع ان تغطي الدماء التي سقطت...» ثم مضيفا: «سوف ننتقم لدماء الياهو اميدي بالنار لو دفعنا ثمن ذلك اجسامنا وارواحنا».

بعد ساعات من هذه الدعوة الصريحة الى القتل والانتقام، جمع المتدينون اليهود صفوفهم في تظاهرات غاضبة اخذت تهاجم الاحياء والمتاجر والسيارات والمنازل العربية. البوليس «الاسرائيلي» كان هناك، ولم يتجاوز دوره حدود تنظيم مسار هذه التظاهرات ومنع العرب من الاعتداء عليها عشرات السيارات احرقت، وكذلك عشرات المتاجر المغلقة تعرضت للنسف والتدمير بواسطة قنابل المولوتوف.

عربيان من القدس غامرا بالخروج من منزلهما بعد التظاهرات بقليل، فتعرضا، لضرب مبرح وادخلا المستشفى في حالة خطرة بسبب الرضوض والجروح التي اصابتهما. ولم تسلم البيوت الآمنة من عمليات الاعتداء، سواء حرقا او نسفا بقنابل المولوتوف. او



القدس العربية: القلنسوات في تزايد امام الكوفيات

سورية، يطلق عليها بعض السياسيين اللبنانيين وصف «المصاهرة السياسية»، حيث يتم زفاف احمد بن رئيس المجلس النيابي السابق كامل الاسعد على احدى بنات رفعت اسد...

والجدير بالذكر ان الرئيس الاسعد يحاول منذ فترة ان يستعيد دوره ضمن الاوساط التقليدية في الجنوب اللبناني مستفيدا من خيبة امل المواطنين هناك بسياسات متطرفي «امل» و «حزب الله»... □

احتياطات العراق النفطية في تزايد

اعلن العراق في مطلع الاسبوع الماضي، انه حقق زيادة في احتياطيه النفطي بنسبة ١٠٪، حيث وصل الى ٧٢ بليون برميل.

وقال عصام عبد الرحيم وكيل وزارة النفط العراقية ورئيس شركة النفط الوطنية، ان هنك كميات اخرى من النفط قيد التقييم يتوقع ان تضاف الى هذه الكميات، وتقدر بعشرين بليون برميل، الى جانب احتياطات الحقول التي تم حفر عدد قليل من الابار فيها، ولم تدخل بعد ضمن الاحتياطات المثبتة. □

ملتقى المغرب العربي

إثر احداث سبتة ومليلة والمواجهة العنيفة بين المواطنين العرب وبين قوات الاحتلال الاسباني، وجه محمد العلمي رئيس ملتقى المغرب العربي مذكرة الى رؤساء الاحزاب الاسبانية، وقادة السوق الاوروبية المشتركة، يستغرب فيها اصرار اسبانيا على استمرار استعمارها المدينتين المغربيتين والجزر الملحقة بهما، ويستنكر محاولة الحكومة الاسبانية طرد المواطنين العرب منها او اجتثاث هويتهم، ويدعوها الى التخلي عن العقلية الاستعمارية، والبدء بمفاوضات مع المغرب لاعادة المدينتين الى التراب المغربي، حفاظا على روابط الود التاريخية بين اسبانيا والامة العربية. □

شتراوس يتحرك على الخط السعودي - السوري

في الوقت الذي يتوقع فيه صدور احكام محكمة برلين على العنصريين المتهمين بتفجير مقر جمعية الصداقة العربية - الالمانية (حلمي وسلامة) بعد ان اكدت مطالعة النيابة العامة تورط اجهزة المخابرات السورية في تلك العملية، قام رئيس وزراء بافاريا السياسي الالماني الغربي اليميني جوزيف شتراوس (صديق الرئيس السوري) بزيارة للسعودية التقى خلالها بالامير نايف وزير الداخلية، الذي طار بعد تلك المقابلة مباشرة الى دمشق للاجتماع بالرئيس السوري.

مواضيع هذا التحرك، كما تقول مصادر اوروبية مطلعة، تتعلق بالعلاقات الالمانية - السورية بعد المحاكمة وبالرد الذي تنتظر الحكومة الالمانية ان يبعث به حافظ اسد على رسالة خطية سبق ان وجهها له شتراوس في الربيع الماضي... وبما يمكن ان يرتبط بهذا الموضوع من «مردود» ربما تتولى السعودية دفع نصيب منه! □

ايران تغلق عددا من المصانع

قلصت السلطات الايرانية ميزانية مصنع الصلب في الاحواز من ٣٠ مليون دولار سنويا الى مليوني دولار، مما تسبب في ايقاف العمل بالمصنع، باستثناء قسم واحد ينتج هاونات من عيار (١٥٥ ملم) حسب مصادر منظمة مجاهدي خلق. حيث استدعى ذلك الاستغناء عن آلاف العمال.

تقليص الميزانية بهذا الحجم، والذي جاء لسببين، الاول: النقص الهائل في قدرة النظام المادية على توفير مستلزمات الانتاج من مواد اولية اغلبها يستورد من الخارج. الثاني: هو تعطيل اعداد كبيرة من الايدي القادرة على العمل، وذلك بهدف دفعها، تحت وطأة الحاجة لمورد تعيش منه، الى تجنيد نفسها في قوات حرس خميني، التي تشكو، رغم الاغراءات المادية الكبيرة التي تقدمها للمنخرطين في صفوفها، من انحسار الاقبال عليها بل وتشهد استقالات، وهروب اعداد كبيرة من بين صفوفها.

مصادر منظمة مجاهدي خلق تورد بهذا الصدد، ان السلطات الحاكمة، اقدمت مؤخرا على اغلاق (١١) وحدة انتاجية كبيرة خلال اقل من شهر وسرحت عمالها من الخدمة. وبين هذه الوحدات: معمل بوليكا في مدينة كرج، وشركة خزر اكزوز، ومنظمة الصناعات الوطنية، وشركة سايبا، ومعمل شيربك... وغيرها. □

تعديلات عسكرية في الجزائر

اعفى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، رئيس اركان جيشه اللواء مصطفى بن لوصيف، وعين مكانه اللواء عبدالله بلهوشات نائب وزير الدفاع اضافة الى عمله. كما كلف العميد خالد نزار، نائب رئيس اركان الجيش بتولي منصب قائد القوات البرية الذي استحدث مؤخرا.

اللواء بن لوصيف كان قد تولى رئاسة الاركان قبل عام واحد فقط، اي منذ تشرين الثاني ١٩٨٥.

اوساط الحكم الجزائري تقول ان سبب تنحية اللواء بن لوصيف هو اعتلال صحته، لكن اوساطا جزائرية مطلعة تقول بغير ذلك، وتلمح الى حالة عدم الاستقرار التي تعيشها الجزائر والاشاعات التي تنتشر بين حين وآخر، عن احتمال ابعاد رجالات من الواجهة الامامية للحكم، واحدها وليس آخرها ما تردد قبل اشهر عن احتمال ابعاد الابراهيمي عن وزارة الخارجية. □

هذا الوطن

بوادر المؤامرة وقرار افشالها

من الملفت للنظر ان سلسلة الفضائح الأخيرة، تواترت في فترة قصيرة جداً، على غير المألوف، وان يسمح بالكشف عنها على دفعات. لكان المبرمج شاء من وراء ذلك، اقناع الراي العام العالمي، والعربي على نحو خاص، بتقبل الواقع والاستسلام له، مهما كان صعبا ومُرّاً.

فقد بدأت السلسلة بافتضاح صفقة الأسلحة الأميركية - الايرانية، اثر خبر صغير عن قيام وفد اميركي برئاسة ماكفرلين بزيارة الى ايران. ثم خبر آخر عن اشتراك عضو من الكيان الصهيوني، وتاجر سعودي (الخاشقجي) في الوفد. ثم ثالث عن وفود سابقة، وصفقات قديمة تعود الى ١٩٨٠، واسهام الكيان الصهيوني في عقدها ونقلها، اضافة الى الخبراء وبيع السلاح الى طهران. ولعل من الأخبار الهامة زيارة شارون نفسه الذي قضى ثلاثة ايام في طهران (٢٦ - ٢٧ - ٢٨ تشرين الأول الماضي) يدرس مع رفسنجاني ومستشاريه احتياجات ايران، واسهامات تل ابيب الممكنة على مستوى التسليح والخبرات.

لعل الشعب العربي توقع، بعد هذه الفضائح الكبيرة المتلاحقة، ان يتحرك الحكام العرب لاتخاذ مواقف من الولايات المتحدة، مدبرة الصفقات، ومبرمجة الفضائح. ولكنه فوجىء بصمت رهيب، الا من ادانة خجول هنا، وتنبيه واشنطن الى «سوء سلوكها، وما قد تجره صفقات اسلحتها الى ايران من اطالة الحرب!

وما ضاعف من الدهشة ان وزيراً إيرانيا حل ضيفا كريما على القذافي، لمدة يومين، طار بعدهما جلود الى دمشق ليطلع اسد على التقاء وجهات نظر القذافي مع الوزير الايراني!

وتلا ذلك النبأ العجيب، بل الفضيحة الكبيرة، حين كشف عن اطلاع السعودية على خفايا المفاوضات بين واشنطن وطهران، وامداد الأخيرة بمشتقات نفطية عبر تجار اميركيين، اضافة الى اغلاق خط النفط الذي يصدر عبره العراق بعض بتروله!!

اذن، ثمة تنسيق تشرف عليه واشنطن، يشمل معظم دول المنطقة، يهدف الى تطويق العراق واضعاف قدرته على الاستمرار في التصدي للعدوان الايراني. بل ثمة حلف رجعي يضم في ما يضم سورية وليبيا - رغم ادعاءات الصمود والتصدي - مع المثلث الاميركي - «الاسرائيلي» - الايراني.

هذا الحلف ليس جديداً. وبغداد تعرف به من قبل. ولكن الجديد في الأمر، زوال حذر من كانوا يحذرون امتداد الخطر الايراني الى عقر دارهم. ويبدو ان التطمين الأميركي قد لعب دوراً رئيسيا في زوال الحذر.

ولكن، ماذا لو تحقق مخطط المثلث الايراني - «الاسرائيلي» - الاميركي؟ ثمة امور لا بد من التذكير بها:

١ - ان بين العرب وايران شقاً واسعاً لا سبيل الى ردمه. فاستراتيجيتا الطرفين متباينتان متعارضتان. ذلك ان ايران تتطلع الى دور متفرد في الخليج العربي، تفرض فيه هيمنتها عليه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، هذا، إذا تخلت عن اطماعها باحتلال الأرض.

٢ - ان هذا الدور يلتقي مع الدور «الاسرائيلي» الذي يسعى الكيان الصهيوني الى بلوغه بمساعدة الولايات المتحدة، لاحكام القبضة على منابع النفط العربي، والتحكم بثروات البلاد العربية، وقطع الطريق على اية حركة عربية باتجاه الوحدة والتحرر والسيطرة على الموارد الخاصة. وبالتالي حصر الوجود العربي في الشرق الأوسط بين فكي كماشة قوتي ايران و«اسرائيل».

٣ - ان دور الولايات المتحدة هو دور الموجه والمبرمج والمزود بكل الاحتياجات، حتى المادية، ليتيح لطهران وتل ابيب تحقيق المخطط كاملا. وفي الوقت ذاته تحاول واشنطن دائما اخافة الرجعية العربية من السوفيات، لحملها على دعم ستراتيجيتها، وبالتالي تنفذ «الحزام الامني» حول الاتحاد السوفياتي.

٤ - ان الرجعية العربية تقود نفسها - عن علم او غير علم، عن خوف او عن رغبة - الى مازق الوقوع بين فكي الكماشة، فتفقد حتى مقومات السيطرة على امر نفسها. ولا عجب ان يبلغ بها الوضع ما قاله احد الزملاء: «قد ياتي يوم يرفع فيه موظف عادي في تل ابيب او طهران، سماعة الهاتف، ويقول لاي مسؤول من اولئك الرجعيين: استبدلوا المؤذن فصوته لا يعجبني».

قصف ايران منابع النفط في ابو ظبي اولى رسائل الهيمنة. والمعنى واضح، فهل تستمر الرجعية بالمراهنة على الحماية والتطمين الأميركيين؟

امر آخر. العراق العارف بهذا التآمر الكبير، كان قد حسب لكل شيء حسابه، واعدّ العدة لكل الاحتمالات، وقرر إفشال المؤامرة ولو ظل وحيداً في المعركة. □

ماجد حلواني

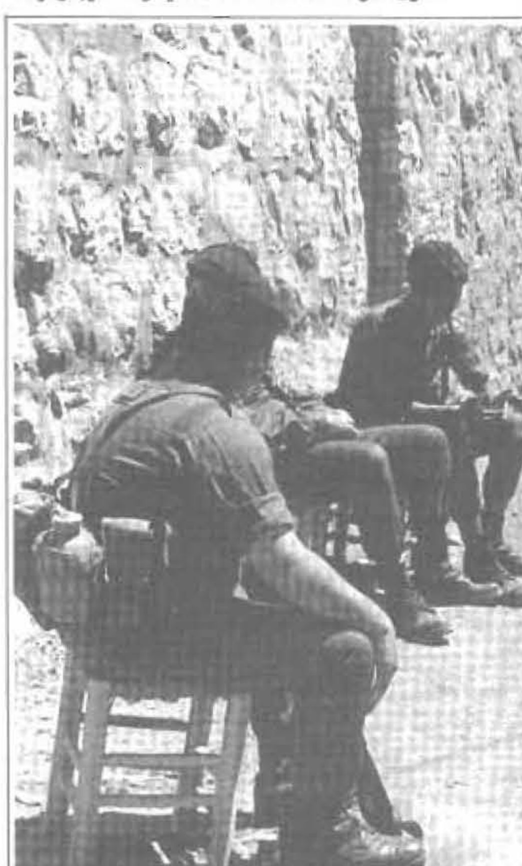
من خلال ضرب ساكنيها ورمي اغراضهم واثاثهم الى الشارع.

وهكذا خلال عدة ايام من التظاهرات تركت عمليات الانتقام المنظمة آثارها العميقة في معظم احياء القدس القديمة، وخصوصا في عقبة الخالدية حيث قتل اليهودي اميدي. ولكن احياء مثل عقبة السرايا وحارة السعدية وعقبة الشيخ القرمي وغيرها لم تسلم ايضا من آثار عمليات الانتقام الوحشية المنظمة.

المكان الذي قتل فيه الياهو اميدي حوله اليهود المتدينون الى «مزار مقدس» لكي يكون شاهدا دائما على «الدم اليهودي المهدور»، ورمزا حيا على «الكراهية العربية ـ اليهودية». ففي صفيحة من التنك وضعت حيث سقطت جثة اميدي، اشعل اليهود المتدينون النار، بينما كتبوا على الجدار الملاصق عبارة تدعو الى الانتقام الصريح: «لا يمكن ان يراق الدم اليهودي دون عقاب»...

من هذه «الشعلة التذكارية» نقل اليهود المتدينون النار الحارقة الى جميع المحلات والمنازل العربية المحيطة داخل عقبة الخالدية. فحسب راي قادة هؤلاء اليهود . جميع السكان العرب مشاركون بشكل او بآخر عملية الطعن بالسكاكين، وصمتهم على منفذيها هو ابرز دليل على ذلك...

لاول مرة تتحالف كافة التيارات اليهودية



الصهيونية المتطرفة من اجل اثبات وجودها في ردود الفعل الانتقامية هذه.

قبل ذلك كانت هذه التيارات تتنافس على كسب قاعدة شعبية وانتخابية واحدة، مع الاخذ بعين الاعتبار انها تنطلق من منطلقات ايديولوجية متشابهة على وجه التقريب. فالاطروحات العنصرية لحركة «كاخ» التي يقودها الحاخام مائير كاهانا، والدعوات القومية المتطرفة المدعومة بالاصرار على التوسع والاستيطان لحركة «غوش ايمونيم»، والافكار والمواقف الرجعية الدينية للمشرفين على مدرسة «ياشيفوت» الدينية.. كلها تخدم في النهاية الايديولوجية الصهيونية الساعية لاقامة «اسرائيل الكبرى»، هدف معظم الحركات السياسية داخل الكيان الصهيوني. لذلك يقال ان هذه التيارات المتطرفة تعلن بصوت عال ما يفكر به الآخرون. فازاء هدف اقامة دولة «اسرائيل الكبرى» لا فرق بين صهيوني وصهيوني، الا ببعض التفاصيل الناجمة عن الاسلوب والطريقة المعتمدة للوصول الى الهدف الجامع.

ملف القدس المفتوح

هذا هو لب المشكلة كما يرى اهالي القدس. فليست هذه هي المرة الاولى التي ينفذ فيها الفدائيون الفلسطينيون عملية ينجم عنها مقتل يهودي او اكثر. ولكن الفرق ان هذه العملية، جاءت بمثابة رد فعل احتجاجي على مخططات التهويد التي تنفذها هذه الجماعات الدينية المتطرفة تدعمها السلطات الصهيونية. ففي كل يوم يمر تتخذ هذه المخططات ابعادا خطيرة على الارض. والقدس القديمة التي كانت عربية مائة بالمائة لم تعد كذلك. والى جانب العقال العربي الذي يزين رؤوس معظم اهالي المدينة، وخصوصا كبار السن ، بدات تتزايد اعداد الرؤوس التي ترتدي القلنسوات اليهودية التقليدية الدالة على تعصب حاملها الديني.

الحاج رجا الوهبي الذي امضى ٦٣ عاما، هي عمره، في القدس القديمة يقول بصريح العبارة: «ان هؤلاء الناس المتدينين هم اصل المشكلة». ويضيف قائلا: «انهم يريدون طردنا الى الخارج، وهم يتصرفون على اساس اجبارنا على اعطائهم مفاتيح بيوتنا ومغادرتها. ولكننا لن نفعل ذلك».

اما المواطن بدر ابو عصب من سكان عقبة الخالدية فيقول للصحافيين: «تشهد عقبة الخالدية هجمة شرسة يشنها اليهود المتطرفون الذين تمكنوا بفضل وسائل الترهيب والترغيب من الاستيلاء على ما يزيد عن ١٥ منزلا داخل الحي». ثم يضيف قائلا: «لقد تم الاستيلاء على الكثير من البيوت العربية في القدس القديمة. وذلك اما بشرائها رغما عن اصحابها، واما بعد ان هجرها اصحابها بسبب تداعيها وعدم توفر المال لترميمها، او نتيجة للمضايقات المتواصلة وعمليات الارهاب المستمرة التي كانوا يتعرضون لها».

لن نخرج من بيوتنا الا الى القبر

وحال سكان اهالي القدس القديمة يكاد يتشابه «هكذا تقول المواطنة الحاجة رفيقة السلايمة للصحافيين. وتتابع قائلة: «لن اخرج من بيتي هذا الا الى القبر. لقد امضيت فيه ٥٠ سنة. ولن اخرج منه حتى ولو مارسوا ابشع المضايقات بحقي وحق عائلتي لقد ضربوني من قبل، وحاولوا تحقيري من خلال الظهور امامي عارين كما ولدتهم امهاتهم ، وحتى اتهموني بتمزيق العلم «الاسرائيلي» لاجباري على ترك المنزل. لن اتركه ما دمت على قيد الحياة».

ان غول الاستيطان يلتهم المدينة. والكثير من البيوت العربية العريقة تحولت الى مؤسسات دينية وكنس يهودية ومنازل خاصة بالمستوطنين المتطرفين. وشوارع مدينة السلام وازقتها التي كانت تستمع الى ترتيل القرآن واجراس الكنائس، باتت ترغم اليوم على سماع التراتيل الدينية العبرية... «كل شيء يكاد يتحول في المدينة القديمة» يقول الحاج زعل السلايمة، ويضيف: «لقد عرضوا عليّ صكا مفتوحا وطلبوا مني تحديد الثمن الذي اريده لبيعهم منزلي. ولكنني لن ابيعه لان التفريط باي بيت من البلدة القديمة يعني تفريطا بالشرف والدين، وبيعا للوطن»..

انها قصة قلوب ملآنة بالحقد والكراهية والرغبة في تحويل معالم المدينة القديمة وتهويدها بالكامل، وقلوب اهالي المدينة من العرب المليئة بعزيمة الصمود والتحدي والرغبة الاصيلة في الحفاظ على طابع مدينتهم العربي انها بالاحرى جزء اصيل من الصراع العربي ـ اليهودي . بدات منذ ان دخلت القوات الصهيونية القدس القديمة في حرب حزيران ١٩٦٧، ومازالت فصولها تتوالى حتى يومنا هذا والى يوم يستطيع اي طرف حسم الهوية لهذه المدينة المقدسة. و «الغضب المنظم» للتيارات الدينية المتطرفة هو فصل من فصول هذه المعركة الطويلة على هوية القدس، كما انه وسيلة جديدة اكثر علانية من ضمن مخططاتهم لارغام اهالي الاحياء القديمة في القدس على تركها، تمهيدا لاضفاء الطابع اليهودي عليها بصورة نهائية وكاملة.

لقد علقت صحيفة «الجيروزالم بوست» على الاحداث الاخيرة في القدس قائلة: «ان مدينة غير موحدة على الارض لا يمكن وصلها بمجرد قانون». وقد رد الحاخام مائير كاهانا قائلا: «ان ما نقوم به هو من اجل توحيد المدينة فعليا. فتوحيدها لن يتحقق قبل طرد العرب منها..»

وهكذا تنهار يوما بعد يوم اسطورة «التعايش العربي ـ اليهودي» الكاذبة التي حاول رئيس البلدية تيدي كوليك، ومن ورائه سلطات العدو، ان يرسخوها في الاذهان وعلى صعيد الراي العام العالمي. ولم تجد صحيفة الغارديان البريطانية بدا من الاعتراف بان «نسيج هذا التعايش مازال هشا «للغاية» . اما مراسلها من القدس إيان بلاك فقد اشار الى ان «مدينة السلام لم تعد تعبر حقيقة عن اسمها!» . بالطبع لقد نسي ايان بلاك ان يشير الى السبب الذي هو الاحتلال الصهيوني... فالسلام لن يعود الى مدينة السلام، ما دام هذا الاحتلال قائما. انها حقيقة تعبر عن نفسها في المآزق العميقة التي تتعرض لها تباعا جميع مشاريع التسوية في المنطقة. وسيبقى الحال على هذا المنوال حتى تعود المآذن واجراس الكنائس حرة طليقة مرة اخرى...□

فايز المرعبي

كول ومساعدوه يتابعون حملاتهم على غورباتشوف

استغلال الأحقاد القديمة لكسب أصوات الألمان!

برلين - د. سعيد السعدي :

في اجتماع مدينة غوتنغن الانتخابي يوم الخميس المصادف ٢٠ نوفمبر/ تشرين الثاني المنصرم، عاد المستشار الالماني الاتحادي هيلموت كول الى ترديد قول سابق: «ان القادة السوفيات كانوا واقعيين دوما. هذا هو الفرق الأساسي الذي يميزهم عن المغامرين النازيين الذين حكموا المانيا من عام ٣٣ ولغاية ٤٥».

هكذا يصبح مؤكداً اكثر من اي وقت مضى ان المستشار المسيحي عازم على الاستمرار في سياسة المقارنات بين السوفياتية الغورباتشوفية والالمانية الهتلرية دون اكتراث بتدهور العلاقات الاقتصادية والسياسية المتواصل بين الاتحاد السوفياتي والمانيا الاتحادية جراء ذلك.

لقد بدأ هذا التدهور كما هو معروف بالمقارنة التي اطلقها كول في حديثه الصحافي لمجلة نيوزويك الاميركية، بين غورباتشوف وغوبلز قبيل زيارته الأخيرة لواشنطن، وبعد انفضاض قمة ريكيافيك، آنذاك عبرت موسكو عن غضبها ازاء هذه المقارنة ولمحت الى انه لا بديل عنها غير اعتذار المستشار الالماني الاتحادي رسمياً امام القيادة السوفياتية، وبدلاً من ان يوجه كول بعض عنايته للأزمة، حاول امام البوندستاغ الالماني (البرلمان) التملص من مطلب الاعتذار عن المقارنة نفسها، مشيراً الى انه يعتذر فقط عن الانطباع الذي قد ينشأ عنها جراء الصياغة الأميركية. الأمر الذي اضطر فيلي برانت زعيم المعارضة الاشتراكية الى القول ان مستشار بلاد الراين يتصرف «مثل فيل في دكان بورسلان».

اما مظاهر التدهور في العلاقات السوفياتية الالمانية الاتحادية فقد عبرت عن نفسها في الغاء موسكو سفر عدد من الوفود السوفياتية الى بون والوفود الالمانية الى موسكو. آخر هذه الالغاءات شملت زيارة فولكر رويه، المستشار المقرب من كول، الى العاصمة السوفياتية. وكان من المقرر ان تتم يوم الاحد المصادف ٢٧ نوفمبر/ تشرين الثاني، وزيارة نائب رئيس الوزراء السوفياتي انتنوف الى بون المقررة يوم الخميس ٢٧ نوفمبر/ تشرين الثاني، وقبل زيارة وزير الزراعة السوفياتي موراشوفسكي، وزيارة وزير البحث العلمي الالماني ريزن غوير الى موسكو. بل ان ريتا سوسموت وزيرة شؤون العائلة الالمانية تعتقد ان حظ زيارتها المقررة مطلع هذا الاسبوع الى موسكو ضئيل جداً.

كول ومستشاروه في العاصمة الاتحادية يرون ان هذا التدهور لا يعدو ان يكون اكثر من «ضوضاء الصراع الانتخابي» الذي بدأ منذ اسابيع ويستمر حتى كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧، اي موعد



كول: تدهور العلاقات مع السوفيات

الانتخابات الالمانية العامة حول مستقبل قوى الحكم في بون. والمقصود بذلك ان الاتحاد السوفياتي، كما يرى هؤلاء، يحاول التاثير على مجرى الانتخابات ونتائجها من خلال اشعار الناخبين الالمان بان موسكو ليست مسرورة لوجود كول في دفة القيادة الالمانية. وبالمقابل تعتقد قيادة سياسة الحزب المسيحي الديمقراطي يدعمها الحزب المسيحي الاجتماعي في بافاريا، ان اتخاذ مواقف صريحة وواضحة ضد الشيوعية و«الخطر السوفياتي» سيعزل ويشل نفوذ الاشتراكيين وحركة الخضر، ويستثمر طاقات التعصب القومي الالماني التي ما زالت تلعب دوراً هنا وهناك في مصير الانتخابات. ومن هنا يمكن فهم تصريح شويبله المستشار المقرب من كول الذي يقول فيه بالحرف «نستطيع الاحتفال بعيد الميلاد ودون غيوم سوفياتية ايضاً». كما تدخل في هذا الاطار الكثير من ممارسات التصعيد والانتقاد التجريحي يقوم به كول والقادة المسيحيون ضد الاتحاد السوفياتي والمانيا الديمقراطية.

اما وزارة خارجية غينشر (من الحزب الليبرالي الحليف) فترى في ازمة العلاقات السوفياتية - الالمانية الراهنة التي ليس لها نظير منذ الحرب العالمية الثانية - كما تقول وكالة الانباء الالمانية نفسها - عنصر تهديد جدي لمستوى علاقات التعاون بين البلدين). وان ما يقول عنه كول «ضوضاء انتخابية» يصفه نائبه ووزير خارجيته غينشر بالتشدد الجدي. ويوما بعد يوم تتسع دائرة الخلاف بين كول وغينشر بين الحزب الديمقراطي المسيحي وحليفه الليبرالي، وعلى انغام هذا الخلاف يرقص الحزب المسيحي الاجتماعي الحاكم في بافاريا الذي يحلم زعيمه العجوز شتراوس في الانتقال الى بون واستلام مقدرات السياسة الخارجية الالمانية بعد انتخابات عام ٨٧.

ولا بد من القول ان الليبراليين الالمان الذين يسيطرون على مقاليد وزارة الخارجية لعبوا حتى الآن عنصر توازن في السياسة الخارجية لالمانيا الاتحادية. على ان النوايا المسيحية في ازالة العثرة الليبرالية مستقبلا تزداد وضوحا من خلال مواقف كول ومستشاريه في المكتب الاتحادي ويمكن القول ان هذه النوايا لم تعد موضع جدال او اختلاف المراقبين خاصة بعد اختيار المستشار المسيحي الاتحادي، يوم غياب وزير خارجيته لحضور مؤتمر حزبه الليبرالي في ماينس مناسبة لدعوة الهيئات الدبلوماسية الأجنبية المعتمدة في بون قبل اسبوعين.

ولا يتوقع اي تطور ايجابي في العلاقات السوفياتية الالمانية الاتحادية فمظاهر التدهور حالة مرشحة للاستمرار حتى يوم الاعلان عن نتائج الانتخابات العامة. مع ذلك ما زالت حظوظ الفوز المسيحي متقدمة على حظوظ الاشتراكيين وحركة الخضر الذين يصران على التعاون في ميادين هامة، مما يجعل حركة انتقال الأصوات محصورة بينهما بدرجة رئيسه. والسؤال الذي يراود الاذهان الآن الى اي مدى يستطيع كول لعب ورقة العداء للسوفيات في صراعه الانتخابي مع الاشتراكيين والخضر. وفي حالة فوزه هل يستطيع ترميم البورسلان المحطم جراء حركة الفيل الالمانية؟. □

Le Monde

لوموند

الشارع السوري امتداد للعراق

بقلم: فرنسواز شابو

في كل اسبوع، يصل الى دمشق ٢٥٠٠ سائح ايراني في رحلة دينية سياحية تستغرق سبعة ايام يزورون خلالها السيدة زينب والمسجد الاموي والاسواق و.. القنيطرة، المدينة المدمرة في الجولان ورمز «القسوة الاسرائيلية».

تدخل هذه الرحلات في اطار الاتفاقات المعقودة بين دمشق وطهران اذ ان ايران تدفع للحكومة السورية مبلغا محددا عن كل «حاج» يغطي اقامته وغذاءه وتنقلاته داخل البلاد التي يترك امر تنظيمها لدمشق.

... اقل ما يمكن قوله ان السوريين لا يحملون ودا في قلوبهم للايرانيين «المفلسين والملفعين بالحزن». يقول احد التجار «بما انهم لا يحملون نقودا فانهم يأتون من ايران بهدايا يبيعونها هنا مقابل الحصول على اشياء اخرى».

من هذه «الهدايا» الكافيار الذي يباع في دمشق سرا وباسعار تتحدى اية منافسة.

اما التحالف مع طهران فهو كريه لدى السوريين «كلنا مع العراق. نحن عرب، والعراقيون اخوة لنا»، كان هذا ما افصح عنه احد التجار الصغار في دمشق. اما خبر اختطاف القائم بالاعمال السوري في طهران فقد كان «اجمل خبر» في ذلك اليوم بالنسبة لرجل اعمال دمشقي «ربما يدفعنا ذلك لمراجعة تحالفاتنا».

على اية حال، ان الاتفاقات السورية ـ الايرانية هي في غير صالح سورية. ففي نهاية عام ١٩٨٥ غطت صادرات سورية ١,٢٪ من وارداتها من ايران. ولا شك ان البترول هو احد وسائل الضغط التي يمارسها قادة طهران على دمشق. ويعتقد ان هذا هو احد اسباب ندرة النقد الاجنبي التي تعاني منها سورية، كما يقول الخبراء.

لا بد من ان نتذكر هنا محاولة الملك حسين التوسط لمصالحة دمشق وبغداد، واللقاء الذي الغي في اللحظة الاخيرة في حزيران/ يونيو وما اعقبه من اتفاق بترولي جديد مع طهران في تموز/ يوليو يقضي بان تتسلم دمشق ٢,٥ مليون طن من النفط الخام ما بين تموز/ يوليو ١٩٨٦ وآذار/ مارس ١٩٨٧.

غير ان لهذا الاتفاق مشاكله حين نعلم ان للايرانيين في ذمة دمشق ملياري دولار.. حمل ثقيل اضطر سورية في عام ٨٤/ ٨٥ الى تصدير بضائع متنوعة لايران منها الاسمنت والفوسفات والقطن والاقلام والصابون والادوية وغيرها، من اجل تسديد بعض الدين، وما ترتب على ذلك من فقدان لكثير من المنتجات في السوق السورية. ان هذا الامر يزيد من المرارة التي يشعر بها السكان الذين لا يميلون الى التورط مع طهران.

لقد اثر اغلاق الحدود مع العراق كثيرا على شمال سورية، «فالعراق ضروري لانتعاش ميناء اللاذقية الذي تقلصت وارداته وكذلك صادراته».

«من دون العراق، ليس لدينا ما نفعله».

لا يختلف حال ادلب عن اللاذقية، فقد توقفت صناعة تصليح الناقلات التي كانت مزدهرة في تلك البلدة الواقعة على طريق كركوك ـ بانياس.

واضحٌ ان التحالف مع ايران قد اثر على اقتصاد سورية. لكن التحويل من دول الخليج، ومن السعودية بشكل خاص مستمر فالسعودية مازالت تدفع المبالغ المترتبة عليها حيال دمشق استنادا لقرارات قمة بغداد عام ١٩٧٨.

في كل الاحوال، اختيار الرئيس اسد لم يولد في سورية غير مشاعر الاستياء.□

١٩٨٦/١١/١٩

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

سقوط ايران الملالي

بقلم: أديد داويشا

هناك إشارات متزايدة في ايران الى ان نداءات «الثورة الاسلامية» قد فقدت ما كان لها من بريق. فتجنيد «المتطوعين» للحرب ضد العراق اصبح اصعب لان المتطوعين يطلبون الآن مبالغ كبيرة لا محاضرات فحسب، حول متعة الشهادة.

ان المسالة خالية من المفاجاة خاصة اذا علمنا ان الاصابات الايرانية قد تجاوزت نصف مليون.

عن الفوضى الاقتصادية وفقدان المواد الغذائية الاساسية وقطع الغيار، حدث ولا حرج في الوقت نفسه، تشير التطورات الاخيرة الى تصاعد الغليان على المسرح السياسي.

في هذا السياق تدخل عملية اعتقال مهدي هاشمي المقرب من منتظري والذي كان مكلفا «بحركات التحرر» التي تتخذ من ايران مقرا لها. يقال ان هاشمي كان ضالعا في اعمال تتراوح بين اختطاف الدبلوماسي السوري، ووضع الاسلحة في امتعة الحجاج الايرانيين المتجهين الى مكة.

من ناحية اخرى، تشير التقارير الى ان الاعتقالات قد شملت القوات المسلحة والحرس الثوري واعضاء البرلمان، اذ يبدو ان الصراع على السلطة الذي يتوقعه كثيرون بعد خميني، قد بدأ فعلا.

اما الصورة التي يحاول خميني الظهور بها وترويجها، بما في ذلك نداءاته الى جماهير المسلمين، فلم تعد مقنعة. والا فماذا يمكن القول عن وعوده ـ منذ اليوم الاول للحرب ـ بالانهيار القريب للنظام السياسي في العراق؟

...إنه الفشل في الداخل والخارج، في السياسة كما في الاقتصاد. انها اشارات الانهيار التدريجي والتراجع الشامل لايران الملالي، وكل ما كانت توحي به في العالم العربي فقد بدات التساؤلات حول السلطة الايرانية واخلاقياتها. وحين تبدأ التساؤلات فان ذلك يعني ان المسالة هي مسالة وقت قبل ان تبدأ التحولات ذات الاتجاه المغاير.

سيستمر بعض اتباع خميني من العرب بالطبع في القيام بالاغتيالات والتدمير والخطف، غير ان النموذج الايراني في المجتمعات العربية قد اصبح اشد قتامة مما كان عليه عندما كانت الثورة الايرانية تعتبر نجاحا، وينظر الى ساستها على انهم قادة انسانيون.

ان ضيق افق آيات الله الذي يجعلهم مصممين على متابعة الحرب يُثبت فشلهم في تصدير الثورة. اما رغبتهم في التفاوض مع «الشيطان الاكبر» واستلام الاسلحة عبر شيطان آخر هو «اسرائيل»، فهي ان دلت على شيء فإنها تدل على التقهقر. لقد سقط آيات الله اخلاقيا.

... ربما استمرت المعارك مستقبلا بين ايران والعراق، الا ان ايران الملالي قد خسرت حربها منذ زمن!□

١٩٨٦/١١/٢٦

THE TIMES

التايمز

الفلسطينيون بخير

بقلم: روبرت فيسك

دبّ الذعر في صفوف ميليشيات «امل» ومصطفى سعد عندما خرج فلسطينيو عين الحلوة ـ الذين اصبحوا اقوى من اي وقت مضى خلال الاشهر الستة الاخيرة باسلحتهم وعتادهم الجديد ليحتلوا مواقع جيش مصطفى سعد على بعد مئات الباردات من المخيم.

في الوقت نفسه، اشتكت «امل» من تعرض احدى ناقلاتها لهجوم بالصواريخ واسر من فيها. بكلمات اخرى، يبدو ان مزيج «بري ـ سعد» غير قادر على السيطرة على قوة منظمة التحرير الفلسطينية في صيدا.

اما الغارة «الاسرائيلية» على المدينة بتاريخ ١٩٨٦/١١/٢٠، فقد قدمت دليلا جديدا على المخاوف المشتركة التي تجمع «اسرائيل» بالمليشيات المحلية، اي الخوف من الفلسطينيين، دون ان يمنع ذلك قوات مصطفى سعد من مشاركة المقاتلين الفلسطينيين في اطلاق النيران على الطائرات «الاسرائيلية» المغيرة التي كادت واحدة منها ان تنفجر فوق الميناء اثر تعرضها لصاروخ اطلقه احد رجال منظمة التحرير الفلسطينية من قاذفته المضادة للطائرات.

من ناحية اخرى، تشير التقارير «الاسرائيلية» الى عبور عشرات الفدائيين الفلسطينيين من قبرص الى لبنان عبر جونية مما يؤكد الشكوك المتزايدة حول مساعدة الرئيس امين الجميل لمنظمة التحرير الفلسطينية من اجل القضاء على المليشيات المنافسة.□

١٩٨٦/١١/٢٢

هل كان وزير الدفاع يعد للانقلاب ام كانت لديه «طموحات»

أكينو... تتخلص من «العسكر»... «بالعسكر»!

اخيراً حسمت الرئيسة كورازون اكينو الموقف بعد ان سيطرت بلبلة كبيرة على البلاد من جراء حملة المعارضة العلنية التي قادها وزير الدفاع جون بونس انريلي ضد رئيسة الجمهورية ومشروع الدستور الجديد الذي اعلنته وضد سياسات الانفتاح والمصالحة الوطنية التي تنتهجها.

ومن الجدير بالذكر ان الوزير انريلي كان يقيم لنفسه امبراطورية خاصة في وزارة الدفاع التي يتولاها منذ ١٧ عاما وكان يشكل بها ركنا اساسيا من اركان ديكتاتورية رئيس الفيليبين السابق ماركوس الى ان تخلى عنه في ذروة المظاهرات والانتفاضة الشعبية التي شهدتها البلاد في مطلع العام الحالي، وانضم الى الرئيسة اكينو...

ويرى الكثير من المراقبين ان ذلك الانقلاب في موقف انريلي وان عجل برحيل ماركوس واميلدا، كانت له دوافع انتهازية يكمن في صلبها تفكير انريلي بالوصول الى قمة السلطة بعد ان تهدأ العاصفة وتسنح الفرصة للقيام بانقلاب جديد ضد الرئيسة اكينو.

يلاحظ في هذا المجال ان الذي دفع انريلي الى التعجيل في الاعلان عن معارضته للرئيسة هو اعلان مشروع الدستور الجديد الذي يتيح للسيدة اكينو ان تمدد فترة رئاستها الى العام ١٩٩٢.

ولما كان انريلي يدرك ظروف الفيليبين الحالية ومدى تمسك شعبها بالحريات الديمقراطية في اعقاب ديكتاتورية ماركوس، فانه كان يدرك صعوبة الانقلاب العسكري كطريق لسلطة حقيقية وقوية. ولذلك يرى الكثيرون ان ما كان يوحي به حول عزم الجيش على الانقلاب لم يكن سوى ورقة ضغط يلوح بها لحماية نفسه من محاكمات مهدد بها حول تورطاته السابقة خلال عهد ماركوس، ووسيلة جذب تشد اليه انصار الديكتاتور السابق وتجعل منه محور قوة جديد يستطيع ان ينافس الرئيسة اكينو في مرحلة لاحقة...

وهذا الامر ما يزال قائما حتى بعد ابعاده عن وزارة الدفاع. وقد عبر عن ذلك صراحة احد وزراء ماركوس السابقين بلاس اوبل الذي شكل حزبا معارضا لاكينو، حين قال «قد تكون البلاد خسرت وزيرا للدفاع، لكنها بالمقابل ربحت قائدا سياسيا من طراز رفيع»!

بالنسبة لموضوعات الخصومة التي تاججت داخل وزارة اكينو كان هناك الموقف من محاكمات المسؤولين السابقين، وهو امر يطالب به اكثر من وزير ممن عرف عنهم الالتزام بقضايا حقوق الانسان، وفي مقدمتهم وزير العمل اوغستو سناشيز الذي ينظر اليه بعض العسكريين على انه «يساري متطرف»!

وكان هناك ايضا موضوع المفاوضات مع الثوار الشيوعيين من اجل حل يحفظ الوحدة الوطنية للفلبين وهو امر يعارضه العسكريون المتشددون بقوة، وكان انريلي، بمعارضته العلنية له، يحاول استقطاب مشاعر هؤلاء العسكريين من حوله.

والآن بعد ان حسمت اكينو المسالة وطردت انريلي واقالت الوزارة بكاملها مستفيدة من التاييد العلني الذي محضها اياه القائد العام للقوات المسلحة الجنرال فيدل راموس، هناك سؤال كبير مطروح في مانيلا بقوة: هل كانت هناك فعلا مؤامرة انقلابية بالمعنى الذي اعلن عنه في البداية، اي من خلال تكتل مجموعة صغيرة من الضباط حول انريلي للاطاحة بالحكم؟

لقد سلط وزير الدفاع الجديد رافاييل اليتو بعض الشك على هذه الرواية... لكن الثابت هو ان تحرك انريلي كله كان يحمل في طياته طموحات انقلابية ربما لم يكن طريقها مجموعة صغيرة من الضباط، بل تكوين مركز قوة عسكري ـ مدني كمقدمة للوثوب في مرحلة لاحقة.

غير ان ما يثير الريبة بالنسبة للمرحلة القادمة، اي ما بعد الحسم الحالي، هو ان السيدة اكينو تخلصت من العسكريين بالعسكريين... وازاحت انريلي بقوة راموس... فهل تقع من جديد في قبضة ارادة خاصة بقيادة القوات المسلحة؟ علما بان هناك حديثا يتاكد مع الوقت حول كونها ابدت استعدادا لتقديم تنازلات «ترضي العسكريين» كابعاد وزير العمل واتخاذ موقف اكثر تشددا حيال موضوع التفاوض مع الثوار الشيوعيين.

ويبقى في الختام التساؤل القائم حول موقف الولايات المتحدة التي تعتبر مفتاحا هاما بالنسبة للازمة الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها البلاد، اذ يلاحظ ان اميركا قد امتنعت عن تقديم المساعدات لرئيسة الفيليبين، وانها ـ بالرغم من التاييد اللفظي الذي تمنحه للحكم المدني الليبرالي في مانيلا ـ ما تزال تتطلع الى اقامة حكم مركزي قوي (بقيادة مدنية او عسكرية) يكون قادرا على ضبط الحالة الشعبية التي انفجرت في وجه ماركوس وما تزال تشكل القوة الضاغطة من اجل بناء تجربة ديمقراطية حقيقية تنظر اليها واشنطن بريبة شديدة.□

ع. ب.



انريلي: قمة السلطة

اكينو: مفترق آخر بعد الاطاحة بماركوس



ليبراسيون

المبادىء... الأميركية!!

منذ خمسة عشر يوما فقط بدا العالم يدرك ان السياسة المتشددة ضد الارهاب، التي اطلقتها ادارة ريغان لم تكن تتناقض مع بيع اسلحة لدولة تحتل موقعا هاما في قائمة المشبوهين: إيران.

امام الصحافة، اضطر الرئيس ريغان الى الاعتراف. بان لدى «الشيطان الاكبر» مبادىء. غير انه يمكن انتهاكها باسم المصلحة العليا للامة (!!!)

من مقال آخر في الصحيفة نفسها: صباح امس، قام إدوين ميز سكرتير وزارة العدل الاميركية بكشف جديد بشان صفقة الاسلحة فقد ذهب جزء من نقود الصفقة التي دفع ثمنها الايرانيون الى الكونترا المعارضين لنظام نيكاراغوا وبذلك تاخذ الازمة بعدا جديدا ومتفجرا: فهل كان يجب بيع السلاح لايران؟ واذا كان الجواب نعم. من كان على علم بذلك؟ ومتى بدا البيع؟

اسئلة تذكر بـ «ووترغيت» التي مازالت حتى الآن دون اجوبة لكن اذا صدقنا ادوين ميز فان بيع الاسلحة قد تم عبر «وكلاء اسرائيليين»، باعوها بدورهم لوكلاء ايرانيين اشتروا بسعر اعلى من السعر الاميركي. تسلمت الولايات المتحدة عبر وكالة مخابراتها .C.I.A النقود المستحقة. اما فارق السعر الاميركي ونتيجة البيع «الاسرائيلي» فقد ذهب مباشرة الى حساب الكونترا في سويسرا. □

١٩٨٦/١١/٢٦

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

«مغامرة» الرئيس ريغان

إن مغامرة ريغان «الشديدة الخطورة» على حد تعبيره كانت اسوا عامل تدميري بالنسبة للمصالح الاميركية والغربية في الشرق الاوسط. لقد كانت مغامرة معزولة لا تشكل جزءا من سياسة منسجمة ومدروسة.

فالطريقة التي تم بواسطتها الاقتراب من الملالي، جعلت المستقبل اصعب في وجه متابعة الاهداف الغربية الرئيسية.

صحيح ان ايران مكافاة استراتيجية لا يستطيع اي صانع سياسة غربي او سوفياتي اغفالها. اي ان البحث عن فتح خط جديد مع طهران مسالة تستحق العناء بالنسبة للسياسة الاميركية.

غير ان طريقة الاتصال بالملالي قد تناقضت مع كل التصريحات التي اطلقتها واشنطن. لقد ارتبطت الصفقة بهدفين مؤقتين: الرهائن الاميركيين، وحاجة طهران الماسة للنقود والسلاح...

والنتيجة كانت... الفشل. صحيح ان روبرت مكفرلين قد ساهم في اطلاق سراح ثلاث رهائن، غير انه قد تم اختطاف ثلاثة غيرهم منذ ذلك التاريخ. اما المباحثات مع حكام طهران فقد اسقطت الامال بتقليص التوتر المرغوب بين اميركا وايران على المدى المنظور.

بعد ٦ سنوات من الحرب العراقية الايرانية، يمكن لاي خلل في المعادلة القائمة ان يزود الملالي بهامش انتصار بعد ان اضطروا للعدول عن متابعة هجومهم «الاخير» بسبب افتقارهم للأسلحة الحديثة والنقود اللازمة لشرائها.

ان موقف الولايات المتحدة يضعها في مواجهة كل قائد عربي معتدل يحاول تطويق التعصب الديني. فالرئيس مبارك مثلا يقاتل على جبهتين: التطرف الديني والانهيار الاقتصادي، وليس بخاف على احد تصاعد المد السلفي في السودان والاردن ودول الخليج، ناهيك عن لبنان وحتى سورية.

في الشرق الاوسط واينما امعنا النظر... ندرك ان تاثير «مغامرة» ريغان كان مدمرا ومزعزعا للاستقرار. □

١٩٨٦/١١/٢١

New York Times

نيويورك تايمز

تحالفات جديدة

بقلم: جيف غيرث

تشير مصادر خبراء النفط وتجاره الى انه قد تم خلال الاشهر القليلة الماضية شحن كميات كبيرة من الوقود المكرر في العربية السعودية الى ايران عبر الخليج بواسطة سفن تجارية اميركية، اذ من المعروف ان طهران بحاجة ماسة للوقود في حربها ضد العراق.

غير ان المصادر ذاتها تعتقد ان مثل هذه التحركات يمكن ان تتم دون اذن من الحكومات. ومما لا شك فيه ان النفط قد اصبح قضية رئيسية في الاتصالات السرية مع ايران. في هذا الشان، واستنادا لاقوال مسؤولين في ادارة ريغان وبعض المقربين من السعودية، ان المملكة على علم بمجريات المحادثات الاميركية الايرانية، اضافة الى اقترابها هي ايضا من ايران

ويرى هؤلاء المسؤولون ان التعاون الجديد بين دول الخليج «ليس مصادفة»، وربما كان مرد الانفتاح السعودي على طهران هو الخوف العميق من ان تقوم ايران بتصدير تطرفها الاسلامي عبر الخليج.

يقول خبراء النفط بان شحنات نفط سابقة قد اخذت طريقها من السعودية من قبل، غير ان الشحنات الاخيرة كانت اكبر وتميزت بتورط تجار اميركان لاول مرة.

وتجدر الاشارة هنا الى ان توقيت تلك الشحنات قد تزامن مع اعلان الرياض في الشهر الماضي عن الاغلاق المؤقت لخط انابيب النفط الذي يستخدمه العراق لتصدير نفطه. في نفس الاطار - نسبة الى مصادر سعودية واميركية - ينظر الى التحالف الاخير في منظمة اوبك للحد من الانتاج ورفع اسعار البترول الى ١٨ دولار للبرميل الواحد وما ترتب على ذلك من عزل احمد زكي اليماني الذي ادار الاوبك منذ اوائل السبعينات.

يعلق الخبراء على موافقة السعودية على استقرار اسعار النفط بانها تتفق - مؤقتا على الاقل - مع مصالح الولايات المتحدة الاميركية التي تعاني الآن من ضعف الصناعة النفطية المحلية.

من المعروف ان ايران والعربية السعودية كانتا تاريخيا على طرفي نقيض فيما يتعلق بالسياسة النفطية داخل اوبك، اي قبل اتفاقهما الاخير.

حول هذا الموضوع، علق بيجان موسافار رحماني - مسؤول ايراني نفطي سابق - ان «الاتفاق الجديد يمتد ليشمل ما هو ابعد من النفط. فهناك مضمون جغرافي - سياسي: الحرب العراقية - الايرانية». □

١٩٨٦/١١/٢٤

LE FIGARO

لو فيغارو

عبثية التعايش السلمي

بقلم: رونيه بودوك

تحولت جنازة انور نسيبه - احد الشخصيات السياسية الفلسطينية المعروفة - الذي توفي يوم السبت الماضي اثر نوبة قلبية، الى تظاهرة وطنية عارمة، قام فيها جمهور غفير يقدر بالآلاف باطلاق الشعارات المعادية للاحتلال «الاسرائيلي» والمؤيدة لانشاء دولة فلسطينية.

مرت الجنازة دون حادث يذكر، ويعود السبب الى رغبة السلطات «الاسرائيلية» في خلق صمام امان لمشاعر العرب في القدس من خلال هذا الاحتفال، اثر احداث الايام الماضية التي كانت الاعنف من نوعها ضد العرب منذ عشرين عاما على حد تعبير رئيس بلدية القدس.

وفي الوقت الذي يتمسك فيه كهانا بسياسة القسوة تجاه العرب مطالبا باطلاق سراح الارهابيين اليهود والاندفاع في الاستيطان في الاراضي المحتلة، يبدو من الصعب الآن تخيل نتائج اضطرابات القدس الخطيرة التي تعزز نظرية منظمة التحرير الفلسطينية حول عدم واقعية التعايش السلمي العربي - اليهودي في ظل ظروف عدم المساواة القضائية والسياسية السائدة حاليا. وربما تزيد هذه الاحداث في مخاوف حكومة عمان من خروج فلسطيني نحو الاردن. هذا الخروج الذي تحاول حكومة الاردن تجميده من خلال خطتها لتطوير المناطق المحتلة والتي اعلن الملك حسين عنها. □

١٩٨٦/١١/٢٥

عرف القذافي بمحتوياته فأمر بوقف توزيعه

قراءة في تقرير لم ينشر عن الاقتصاد الليبي

خلال خمس سنوات تحوّل ميزان المدفوعات من امتلاك ٩٧٣٥ مليون دولار كفائض نقدي.. الى مدين بـ ١٠٦١١ مليون!!

كشف مصرف ليبيا المركزي في تقريره لعام ١٩٨٥ الذي اعد لعرضه على «المؤتمرات الشعبية» الاساسية، الحالة الاقتصادية المنهارة والفوضى الادارية التي تعج بها المؤسسات المالية والاقتصادية الليبية. ولما علم القذافي بمحتويات التقرير؛ أمر بوقف توزيعه وكب النسخ النسخ التي تسربت، وقد حصلت «الطليعة العربية» على احدى هذه النسخ، وفي ما يلي عرض لاهم ما احتواه التقرير.

١ ـ احتياطي النقد الأجنبي

المعروف ان ليبيا دولة غنية بالنفط وقليلة السكان، وهذان العاملان وغيرهما وفرا لها مع الايام فرصة تكوين وتراكم احتياطي كبير من النقد والعملات الاجنبية، الامر الذي اتاح للقذافي قدرة على استمرار المناورة في علاقاته بمؤسسات الشرق والغرب الاقتصادية. من خلال استخدامه ثروة الشعب الليبي لخدمة سياسته الخارجية.

ولما صار انفاق القذافي يفوق ايراداته ـ صفحة ١٨ من التقرير، انقلبت الآية، واصبحت ليبيا تعاني من عجز في ميزان مدفوعاتها بلغ ١٥٥٠ مليون دينار عام ١٩٨١، اي ما يساوي حوالي ٤٦٥٠ مليون دولار اميركي، بعد ان كان فائض ميزان المدفوعات الليبي عام ١٩٨٠م ٣٢٤٥ مليون دينار اي ما يساوي حوالي ٩٧٣٥ مليون دولار (ص ١١١ خطة التحول ٨١/١٩٨٥م).

هذا الامر يعكس بلا شك انخفاض معدل النمو في الناتج المحلي وارتفاع معدل النمو في استخدامات الموارد، وبذلك تمت تغطية الفرق من فائض ميزان المدفوعات الذي صار يتناقص على مدى السنوات ٨١/١٩٨٥ حتى بلغ رصيد عجزه التراكمي في نهاية ١٩٨٤ مبلغ ٣٥٣٧ مليون دينار اي ما يساوي حوالي ١٠٦١١ مليون دولار اميركي [ص ١٩ من تقرير المصرف].

وهكذا تفاقمت الازمة الاقتصادية في ليبيا بالرغم من كل المحاولات والقرارات والاجراءات التي اتخذت لتلافي ذلك، ومن ضمنها منع استيراد السلع الضرورية التي يقتات منها المواطن يوميا، كما شملت ايضا تخفيض مخصصات السفر لاغراض السياحة من ١٥٠٠ دولار الى ٣٠٠ دولار سنويا ثم منع السفر مطلقاً، وان تراجع النظام وسمح به اخيرا وفي حالات نادرة، بعد ان صارت حديث الناس، خاصة قبيل عيد الاضحى عندما بلغ ثمن الشاة خمسمائة دينار وهو ما يعادل مرتب وزير، الأمر الذي دفع القذافي على تحريض الناس على الناس. عبر الاذاعة والتلفزيون على محاكمة وزير الزراعة الاسبق وبعض المسؤولين الذين تركوا الوزارة منذ ١٩٧٧ لانهم «يجب ان ينحروا في الميدان بدلا من الأضحية، لانهم هم المسؤولون عن ذلك، (عن عدم توفير الأضحية) وان تركوا الوزارة منذ ١٩٧٧م». وهكذا وجد القذافي لنفسه اكثر من كبش فداء واحد لتبرير فشل نظامه في معالجة احد امور ليبيا الاقتصادية، وهو عدم تنمية الثروة الحيوانية.

٢ ـ انعدام الثقة

يواصل (التقرير) عرض اوجه الأزمة ومظاهرها الاقتصادية في ليبيا، اذ يورد في (ص ٤ منه) تاكيد انعدام الثقة بين المواطنين والمؤسسات المالية، مستشهداً بان الزيادة في العملة التي في التداول خارج المصارف قد بلغت ٢٣٨ مليون دينار حتى نهاية ايلول ١٩٨٥، ولم يذكر المصرف مقدار العملة التي في التداول خارج المصارف بينما ذكر الزيادة التي طرات عليها فقط.

واذا كان (التقرير) قد نحا باللائمة على غياب الوعي المصرفي لدى المواطنين كاحد اسباب انعدام الثقة لدى المواطن في المؤسسات المصرفية فاحجم عن الايداع فيها واحتفظ بالنقود، فان المصرف قد اورد اسبابا اخرى جوهرية واساسية لتفسير ذلك هي:

١ ـ وجود قيود على السحب النقدي من المصارف.
٢ ـ انخفاض حجم المعروض من السلع.
٣ ـ عدم ضمان الودائع المصرفية.
٤ ـ عدم سرية الحساب.
٥ ـ المساس بالودائع المصرفية.

ويبدو ان المصرف وهو يواصل تشخيص الحالة من «الوجهة المهنية»، قام بايراد الشركات والمنشآت والاسواق العامة التي يملكها ويديرها النظام نفسه، باعتبارها احد الاسباب الرئيسية وراء تزايد العملة التي في التداول خارج المصارف، ومن ثم ضمن توصيته السابعة (ص ٥ من التقرير) طلبه بحثها على ايداع المبالغ النقدية، الناجمة عن نشاطها، في المصارف التجارية اولا باول وعدم الاحتفاظ بها في خزائنها.

فإذا كان هذا هو حال الشركات والمنشآت الرسمية، فكيف يلام المواطن وهو غير الواثق بنظامه، اذا احتفظ بالعملة من اجل التداول واقتناء السلع الضرورية الشحيحة!؟

ان تفاقم ازمة نظام القذافي الاقتصادية تنعكس في آخر دليل لها حتى الآن، وهو قرار القذافي اخيرا بالغاء التعامل بالنقد، والاستعاضة عنه بالمقايضة. احد



القذافي: لا للنقد.. نعم للمقايضة!

شركات تخسر ٣ مليار جنيه

.. و٤٦٦ ألف حالة إفلاس في مصر

الانفتاح الاقتصادي يدخل مرحلة الكساد

لماذا رحبت مصر «بجنرال موتورز» رغم اشتراك شركات «اسرائيلية» في تصنيع سيارة «أوبل» المصرية؟

القاهرة ـ أماني الطويل :

يشكو السوق المصري من الكساد، ومع ذلك ترتفع الاسعار فما يعرف بظاهرة الكساد التضخمي التي عادة ما تؤثر بالسلب على حجم العمالة واجمالي الانتاج ومعدلات الاستثمار وبالتالي تقلل من الجهود الرامية لاصلاح المسار الاقتصادي وتسبب مشاكل اجتماعية عديدة تضغط على صانع القرار السياسي.

يرجع الكساد التضخمي الحالي الى انخفاض عائدات مصر من النقد الأجنبي بعد تدهور اسعار النفط المصري وعائدات السياحة والقناة وتحويلات المصريين في الخارج وازدياد اعباء الديون الخارجية والداخلية. وقد ادى كل ذلك الى تراجع معدل الاستثمار الخاص والأجنبي بمقدار الثلث مقارنة بحجمه في السنوات الخمسة الماضية. بالاضافة الى ارتفاع معدلات التضخم والتي وصلت الى ٣٤٪ حسب تقدير البنك المركزي المصري.

ويأخذ الكساد التضخمي عدة صور ابرزها:

١ ـ ارتفاع عدد حالات التوقف عن الدفع للبنوك المدينة خلال عام ١٩٨٥ حيث وصلت الى ٤٦٦٠٦٣ حالة قيمتها الكلية ٧٠٥,٨ مليون جنيه.

٢ ـ ازدياد عدد الشركات الخاسرة وارتفاع مديونيتها للبنوك ويقدر د. سلطان ابو علي وزير الاقتصاد السابق ان ثلث مشروعات الانفتاح تحقق خسائر سنوية، بينما تصل مديونية الشركات الخاسرة في القطاعين العام والخاص الى ٣ مليار جنيه، وتعاني شركات القطاع الخاص المدينة من صعوبات بالغة، لا سيما بعد ان احجمت البنوك عن تقديم الائتمان اللازم لاستمرارها، الأمر الذي يهدّد بتوقفها عن العمل. اما شركات القطاع العام الخاسرة فتصل الى ٢٣ شركة من بين ١٧ شركة صناعية الا انها قادرة على تدبير احتياجاتها رغم ما تعانيه من مشكلات في تدبير النقد الأجنبي. وقد اعترف وزير الصناعة بان شركات القطاع العام تحتاج الى ٩٠ مليون دولار شهرياً في القطاع الصناعي لا يتوفر منها حالياً سوى ٥٠ مليون دولار شهرياً.

٣ ـ تراكم المخزون السلعي وضعف حركة الشراء والبيع بسبب موجات الغلاء المتلاحقة والتي دفعت اغلب المواطنين للاهتمام بتدبير الغذاء على حساب بقية بنود الانفاق السلعي والترفيهي، وعلى سبيل المثال وصل المخزون السلعي في قطاع صناعة الغزل والنسيج الى ٥٥٠ مليون جنيه، ويقدر صندوق النقد الدولي أن الاسعار ارتفعت في مصر عام ١٩٨٢ بنسبة ١٢,٥٪ قفزت عام ١٩٨٣ الى ٣٥٪.

٤ ـ عدم توظيف ٢ مليار جنيه بالبنوك في الاقراض الاستثماري تمثل ٥٪ من جملة موارد البنوك العاملة في مصر، من جهة اخرى قام بنك تشيس مانهاتن بالانسحاب من مصر بعد ان باع حصته البالغة ٤٩٪ في بنك تشيس الأهلي، كما انسحبت مجموعة بنوك ميرلانب البريطاني ورويال كندا.



الكساد يغزو الاسواق المصرية.. ومع ذلك ارتفعت الاسعار.

الانفتاح والكساد

والحقيقة ان ظواهر الكساد التضخمي تُجسِّد في نظر اغلب الاقتصاديين الأزمة الصعبة التي يمر بها الاقتصاد المصري كما تؤشر ايضاً الى فشل السياسة الاقتصادية الحالية فمع ان الحكومة تحاول الحدّ من التضخم، إلاّ انها لم تنجح في ذلك حتى ان البنك المركزي قد حذر في تقرير اخير من ارتفاع نسبة العجز الاجمالي الى ١٣,٢٪ هذا العام.

كذلك تسعى الحكومة المصرية للحصول على قروض من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي تقدر بـ ١,٨ مليار دولار رغم ان ديونها الخارجية وصلت الى ٣٨,٥ مليار دولار، تلتهم ٤,٣ مليار دولار سنوياً في شكل اقساط وفوائد، اكثر من ذلك فإن الخطة الخمسية الحالية ٨٢ ـ ١٩٨٧ لم تحقق اهدافها بشهادة تقرير للمجالس القومية المتخصصة جاء فيه ان معدل نمو الصادرات السلعية لم يتجاوز ١,٧٪ سنوياً، ومعدل نمو الواردات ٤,٦٪ سنوياً بينما كانت الخطة تهدف الى تحقيق نمو الصادرات بنسبة ١٠,٥٪ وخفض الواردات بنسبة ٤,٣٪. وقد طالب هذا التقرير بتحديد حجم الائتمان الممنوح من الجهاز المصرفي للحكومة لتمويل العجز في موازنة الدولة والتركيز على السوق الداخلي وتعبئة الفائض لتغطية عجز الموازنة للحد من التضخم.

هذه المطالب يرى رجال الأعمال والبنوك انها ستؤدي الى مزيد من الركود انطلاقاً من ان سياسة تصنيف الائتمان المتبعة في السنوات الثلاثة الماضية ادت الى الركود الحالي، ويطالبون بالتخفيف منها وبمساعدة المشروعات الخاسرة باعادة جدولة ديونها قبل البنوك وتاجيل تسديد الضرائب المستحقة عليها والسعي لجذب تحويلات المصريين في الخارج، والحصول على قروض جديدة وتشجيع الاستثمار الأجنبي والاستمرار في مشروعات البنية الأساسية لاتاحة فرص جديدة للتشغيل.

والملاحظ ان الحكومة قد استجابت لهذه المطالب فقرر البنك المركزي دعم الشركات الخاسرة واصدر تعليمات للبنوك بتقديم دفعات جديدة من القروض ومنحها فترات سماح واعادة جدولة ديونها، بل والتنازل عن بعض الفوائد المستحقة عليها، كما سارعت الحكومة بالموافقة على عرض شركة جنرال موتورز الاميركية لتصنيع سيارة «اوبل» في مصر، لكونه دليل ثقة في قدرة الاقتصاد المصري وذلك رغم شروط العرض الظالمة والتي تنص على احتكار السوق المصري، وضرب الخبرة المصرية في صناعة السيارات، واشراك شركات «اسرائيلية» ضمن الـ ٢٤ شركة عالمية التي ستدخل مع جنرال موتورز في انتاج السيارة.

ومع ذلك يبدو ان كل هذه الاجراءات لن تنجح في القضاء على الركود التضخمي لأن المشكلة تتعلق بوضعية الاقتصاد المصري، وبضرورة اختيار سياسات اقتصادية واجتماعية مغايرة لسياسة الانفتاح الاقتصادي.□

المواطنين علق على القرار ووصفه «بانه قرار حكيم»!؟ ولما استوضحه سامعوه، اجابهم بسؤال: وهل وجدتم في السوق ما تشترونه بنقودكم؟! أحد الظرفاء استوضحه: وهل سيوفر لنا (صاحبك) ـ يقصد القذافي ـ ما سنتبادله ونتقايضه؟!

٣ ـ الدين العام المحلي

وقد عرفه (التقرير) في الصفحة السابعة منه بانه: «يتمثل في الالتزامات القائمة على الخزانة العامة تجاه مصرف ليبيا المركزي وتتكون من:
١ ـ سندات الخزانة العامة.
٢ ـ اذونات الخزانة العامة.
٣ ـ القروض والسلفيات الممنوحة للخزانة العامة.
٤ ـ الحساب المعلق على الخزانة العامة ويشمل الاعتمادات المستدينة نيابة عنها والفوائد المستحقة والمتراكمة على الخزانة العامة.
٥ ـ الكفالات والضمانات الصادرة عن الخزانة العامة والاعتمادات المستدينة المفتوحة لصالحها دون نقدية.
٦ ـ التزامات اخرى.».

وقد اورد (التقرير) ان الدين العام المحلي على الخزانة تجاه مصرف ليبيا المركزي والمصارف التجارية قد بلغ ٤٧٩٧ مليون دينار في ٣١/١٠/١٩٨٥ مقابل ١٧٤٠ مليون دينار في نهاية ١٩٨١.

وبالرغم من ان (التقرير) اورد ملاحظة هامة هي سرعة تزايد الدين العام المحلي خلال سنواته الاربع الاخيرة عند مقارنته بما هو عليه عام ١٩٨١، واورد ايضا تنبيهه الى الآثار السلبية لهذه الظاهرة على الاقتصاد الوطني، واعترف ايضا بان هذا الدين العام لم يستند الى اي تشريع رغم مضي مدة تقارب السنوات الخمس، وشك في استرداده قبل مضي عدة سنوات اخرى، واقترح العديد من التوصيات لمعالجة كل ذلك. بالرغم من كل ذلك فان ما احتواه التقرير من تشخيص ووقائع ومقترحات يعكس الآتي:

اولا: الفوضى الادارية: التي تعجّ بها المؤسسات الليبية بما فيها المصرف المركزي نفسه المناط به الحفاظ على مال وثروة شعبنا.. وحفظها من العبث بها.. وعدم انفاقها في ما يتعارض والقوانين واللوائح المعمول بها (على الاقل).. واكتفى (للاسف) اخيراً بالمطالبة باستصدار تشريع من القذافي يجيز تلك القرارات والتصرفات التي اتخذت، وبأثر رجعي!! (ص ٨ من التقرير)، ونورد ما نصه:

«في الوقت الذي يقدّر فيه مصرف ليبيا المركزي الظروف المالية التي تمرّ بها الخزانة العامة، فانه يضع بعض المقترحات امام المؤتمرات الشعبية لمناقشتها بهدف معالجة وضع الدين العام المحلي بصفة عامة وايجاد السند القانوني للجزء الذي يفتقر الى هذا السند.. اصبح من الضروري تسوية الوضع القانوني له (أي للدين العام المحلي) باستصدار التشريعات اللازمة لتغطية هذا الدين من الناحية القانونية وتحديد مواعيد ومصادر الوفاء به.».

والطريف في الامر ان القذافي لم يمكّن مصرف ليبيا المركزي من عرض تقريره على المؤتمرات الشعبية، وربما ما خفي كان اعظم!.

ثانيا: الوضع الاقتصادي المتدهور: فبالرغم من الايرادات النفطية الهائلة التي بلغت سنة ١٩٨٠ مثلا (فقبل ان يتحول فائض ميزان المدفوعات الليبي الى عجز عام ١٩٨١ كما سبق). بلغت (الايرادات النفطية) قرابة ٢٤ بليون دولار اميركي، الا ان الانفاق غير المخطط، وبدائية التخطيط، وسوء الادارة، وتفشي الرشوة والاختلاسات، جعل اركان النظام يتسابقون نحو مراكز القرار في مسلسل الزحف والزحف المضاد المشهور، الذي تشهده مؤسسات النظام كاسلوب في التعيين وتولي المسؤوليات، ليحترق اغلبهم فرادى وجماعات على طريقة الفراش المتسابق نحو النار، ولم يفوّت القذافي فرصة الا واستخدمها ضدهم جميعا فتارة يجعل مجموعة تصفي مجموعة، وتارة لجنة تحكم لجنة، واخرى مجموعة تزحف على مجموعة. في النهاية يحاكمون بتهمة، اما الرجعية او اللاثورية او الانتهازية او الارتداد!! او الاختلاس او التقصير.

٤ ـ القروض والتسهيلات الممنوحة

اوضح (التقرير) في الصفحة التاسعة منه بان مجموع القروض والدوائع الخاصة التي قدمتها ليبيا الى دول عربية وغير عربية في شكل سيولة نقدية وشحنات من النفط الخام قد بلغت في مجملها ٢١١٥ مليون دولار اميركي، كان نصيب الاقطار العربية (سورية، اليمن الديموقراطي، مصر، السودان، موريتانيا) حوالي ٥٠٤ ملايين دولار اي ما نسبته ٢٣,٧٪ تقريبا من الاجمالي، وباقي المبلغ وهو ١٦١١ مليون دولار كان من نصيب مؤسسات وشركات اجنبية منها شركة (الفيات الايطالية وهي اكبر شركة قطاع خاص في ايطاليا) وقد كان نصيبها قرضان في ٩/٣/١٩٧٧ احدهما بمبلغ ٩٠ بليون ليرة ايطالية، والثاني بمبلغ ١٠٤ ملايين دولار. والجدير بالذكر ان ليبيا باعت نصيبها في شركة (الفيات) البالغة ١٥,٩٪ اخيراً.

هذا وشملت قروض القذافي دولاً اجنبية عديدة منها: باكستان، غانا، موزامبيق، نيكاراغوا، غرينادا، اثيوبيا، وقد نالت الاخيرة اربعة قروض قيمتها ٢٦٨ مليون دولار وهذا يفوق ٥٠٪ من اجمالي ما حصلت عليه الاقطار العربية الخمس السابق ذكرها مجتمعة.

وقد اعترف التقرير صراحة بفشل البنك في تحصيل اغلب المبالغ التي استحقت السداد وكذلك فوائدها نظراً لان هذه القروض والتسهيلات قد تمت بقرار فردي من القذافي ودون دراسة. ولخدمة انفاقه على مخططاته وسياسته الخارجية المنافية لكل مصلحة وطنية وقومية.

وامام رفض المدينين السداد لم يجد مصرف ليبيا المركزي، كالعادة، سوى ان يورد في الصفحة الثامنة عشرة من تقريره، رجاءه بحثها على: «ضرورة التزام الدول المدينة بسداد ما عليها من التزامات... وفي حالة استحالة السداد النقدي وجود اتجاه بقبول الوفاء بهذه الالتزامات مقابل سلع فان المصرف يرى ان تكون من السلع الاساسية والانتاجية.».

هذه هي حال الوضع الاقتصادي في ليبيا وهو الآن اسوأ من وضعه عام ١٩٨٥، ولا غرابة فهو النتيجة الطبيعية للنظام السياسي الآيل للسقوط.□

أبو سفيان

قانون سوفياتي جديد ابتداء من ١ أيار ١٩٨٧

العمل الخاص مشروع شرط عدم الاستغلال

موسكو ـ خاص :

«قانون المهن الحرة» الذي اعتمده «مجلس السوفيات الأعلى»، وهو البرلمان الوطني في الاتحاد السوفياتي، قد ارجع الى الاذهان ما استنه فلاديمير لينين مؤسس الاتحاد السوفياتي من اجراءات مماثلة عام ١٩٢١ تحت اسم «السياسة الاقتصادية الجديدة»، وذلك بعدما الغيت هذه الاجراءات تدريجيا خلال العقد الرابع من هذا القرن. فبعد الفوضى الاقتصادية التي صحبت الحرب الاهلية والتدخل الاجنبي، في اعقاب «الثورة البلشفية» عام ١٩١٧، وجد لينين ضرورة في «اتخاذ خطوة الى الوراء من اجل تحقيق خطوتين الى الامام».

وعلى هذا اعلن ايفان غلادكي، وزير العمل والشؤون الاجتماعية، انه بدءا من ١ ايار (مايو) ١٩٧٨ سيسمح القانون السوفياتي بالوان من المهن الحرة لم يكن يقر بها منذ الغاء اجراءات ١٩٢١ قبل نصف قرن، وذلك لدعم انظمة الاستهلاك التي لم يستطع النظام الاشتراكي سد ثغراتها حتى الآن في غمرة تركيزه على السلع والخدمات الملحة كميا او العاجلة استراتيجيا وبالتالي اهماله لتوفيرها على المستوى اللائق بالمنجزات الكبيرة التي حققها هذا النظام في نطاق الاستهلاك العام منذ اوائل العقد السادس.

واوضح الوزير السوفياتي ان الخطوة الجديدة تفيد من «الخبرات الهامة التي شهدتها المجر (هنغاريا) والمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا» دون ان تغرق في تمثلها او احتذائها بعدما اثبتت التطورات الاقتصادية في هذه البلدان ان «اي ردة راسمالية لا يمكن ان تعود على الشعوب الاشتراكية الا بالوبال ومهما كانت اضغاث الاحلام وجنوح الأوهام في هذا السبيل».

وذكر غلادكي ان «قانون المهن الحرة» يُحرّم تحريما قاطعا قيام الافراد باستغلال سواهم عن طريق إستخدامهم بأجر او بغير اجر، كما يلزم المهنة الحرة المسموح بها الحصول على رخصة قانونية من المجلس البلدي او السلطات المحلية، وهو، الى ذلك يرغم صاحب المهنة الجديدة دفع ضريبة على المكتسبات التي يحققها من المستهلكين الذين يعرض عليهم خدماته او منتجاته مما يوفر للدولة اداة فعالة في مراقبة اسعاره وتعديلها. وهذا بالرغم من ان الفكر الاشتراكي الذي يستند اليه القانون السوفياتي لا يرى قيام الاستغلال عن طريق التجارة والتبادل ما



غورباتشوف: ضوابط لعدم استغلال الفرد للفرد.

كانت السوق حرة وانما يرى الاستغلال متحققا من خلال الانتاج بالدرجة الاولى. لهذا يُحرم استخدام الافراد سواهم اكثر مما يُحرّم بيع المنتجين سلعهم الى المستهلكين ولا سيما اذا كان نطاق عمليات هذا البيع صغيراً لا يرتفع الى مستوى الاحتكار. فاوضح غلادكي ان المهن الحرة التي ستتوفر في ظل القانون الجديد تقتصر على عمليات يقوم بها شخص واحد ولا تشمل اي عملية يستخدم فيها شخص آخر ولو من باب المعاونة.

ومن هذه الاعمال: مطعم صغير مرخص له صحيا، او فتح دكان يصلح الاحذية، او تصليح السيارات الخاصة، او عرض المرء سيارته للاجرة، او صنع ادوات زراعية صغيرة، او ترميم المنازل الريفية، او انتاج مساحيق النساء، او التقاط الصور، او القيام باعمال الترجمة، او خدمة الزوار والسواح، او شغل المفروشات المنزلية، او حياكة الملبوسات، او النهوض باعمال الابرة، او زراعة الخضروات في اراض صغيرة.

وافاد وزير العمل والشؤون الاجتماعية السوفياتي ان غالبية السلع والخدمات الاستهلاكية ستبقى في أيدي الدولة، لكن نقص بعض هذه السلع والخدمات فضلاً عن ضآلة الأيدي العاملة اللازمة لسد حاجيات قد نهض بها كثير من الافراد سلفا، ولو بصورة غير مشروعة قانونيا حتى الآن، قد حتم ايجاد حل لهذه الثغرات «منعا لانتشار الفساد او تطور ما هو بريء الى ما هو شرير». واكد ان الدولة السوفياتية ستفيد من «قانون المهن الحرة» الجديد بتنظيم هذه الأوضاع في الوقت الذي يفرض عقوبات متشددة على اي دخل يمكن ان يحقق اي فرد خارج الأطر المشروعة ويحول دون نشوء «مبادءة خاصة» تتجاوز خدمة الحاجات العامة الى استغلال الجهد البشري وامتهان كرامة العمل. وسيشمل القانون جميع المواطنين ولا سيما الذين «اختاروا الا يعملوا في المؤسسات العامة كربات المنازل، والمحالين على التقاعد، واشباه العاجزين، والطلاب». فقد كان هؤلاء العنصر البشري الأساسي الذي افتنّ اسلوب المهنة الحرة في النظام الاشتراكي.

واضاف بريس ترافتسوف، المفتش العام في جمهورية روسية، الى اقوال الوزير السوفياتي عند شرح القانون امام الصحافيين المحليين والغربيين الذين احتشدوا لسماعه «ان ذيل القانون مليء بالعقوبات الشديدة لكل من تسول له نفسه تحويل العمل الخاص الذي اصبح الآن مشروعا لخدمة التطور العام الى عمل ضد هذا التطور».

وكان ميخائيل غورباتشوف، زعيم السوفيات الجديد، قد وعد بدعم انظمة الاستهلاك كجزء اساسي من حفز المواطن السوفياتي على زيادة الانتاجية العمالية باعتبار ان «الرفاه لا غناء عنه في تعزيز دور التربية والتدريب او في تعميق اثر العلم والتقنية والتنظيم على تطوير القدرات الاقتصادية».

فالاقتصاد الاشتراكي يحتاج الى انسان اشتراكي بمثل ما ان الانسان الاشتراكي يحتاج الى خدمات اشتراكية: فان لم يوفرها القطاع العام فان القطاع الخاص المقيد بعقوبات صارمة ضد الاستغلال والانتهازية قادر على سد النقص او ترميم الخلل عملاً بالقاعدة القائلة: ما حك جلدك مثل ظفرك.

وقائع مهرجان المربد السابع

تلك البنت احلى قصيدة

كما في بغداد كذلك في الجبهة... راح الايرانيون يرمون الشعر... بالقذائف!

شعراء المربد السابق

بقلم: افنان القاسم

- ١ -

من مطار اورلي بدأت وقائع المربد، اجتمعنا من حول الحقائب، وسألنا عن الصحة والاحوال، وكان الشعر علامة على الوجوه، لم نقل القصائد، لأن الشعراء كانوا اناسا يستعدون للسفر، تشغلهم همومه الصغيرة، مثل كل الناس، ويفكرون بالوصول. وفي الطائرة بدأ الاقتراب من الشعر، من اقتراب ناقد بشاعر، او شاعر بقارىء عارف، صنعه اختيار الجلوس في هذا المقعد او ذاك، قرب هذا الاديب او ذاك. واخذ مكانا الى جانبي ضياء خضير، وراح يحكي. حكى كثيرا عن المسرح والقصيدة، وعن تجربته في الجزائر، وعن تجربة الثورة في الجزائر. وفي الوراء كان فيصل جاسم يعاني من الم في الرأس، فقلت: يكتب قصيدته! فالقصيدة مخاضها يجري في الدماغ. وكان عيسى مخلوف يحاول النوم وحيدا وبعيدا، فقلت: يكتب قصيدته! فالقصيدة ميلادها يجري في الفضاء. ومن فترة لفترة كنت انظر الى الساعة، واقول: ها نحن نقترب من القصيدة. كنت ازور بغداد للمرة الاولى، بعد ان تمردت على تعاليم الطبيب، ولم اتابع العلاج. قلت سآخذ العلاج بعد التعب الذي سيربح صورة بغداد الميتولوجية في ذهني كل هذا الحلم القديم.

- ٢ -

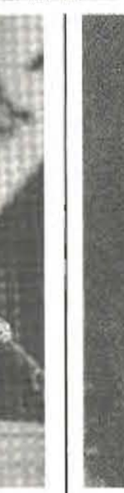
في مطار بغداد لم يختلف شعور الوصول عن شعور الذهاب، القصيدة تطارد الشاعر، والحداثة التي تمردت في الشعر هاهي تتمرد في بنية المطار الحديث. وانتظرنا كثيرا في المطار، ثلاث ساعات او اكثر، انتظرنا الحقيبة، وسرنا مسافات طويلة لانتظار الحافلة. كنا نوعا من قصائد التجريب، فنحن اول الواصلين. والى جانبي في الحافلة كان عبد الملك مرتاض من الجزائر، كلمني عن كتابي حول البطل السلبي بحماس، وعن كتابه الذي كتبه في ألف ليلة وليلة. وفي المساء، رحت انظر الى الحلم القديم في الاضواء التي تشعل الشوارع، وفكرت في دجلة، في امرأة كان جمالها يأتي من حجر في بابل. هل النخيل هو بداية أم نهاية؟ وهل في النخيل صورة احت؟ ولم تزل الصورة في الذهن الذي يلتقط غروب الصور في الذاكرة؟ كان جسد ينهض في النخلة المستحيلة، وآخر في النخلة الممكنة، واتاني جمال الحجر القديم.

- ٣ -

في الصباح ايقظني عبد الرحمن مجيد الربيعي على الهاتف، قال لي تعال، فذهبت. والتقيت عنده بكل الناس: علي العلاق، وغازي العبادي، وعبد الستار ناصر، وديزي الامير، وكل الناس، ثم اخذني الى بغداد. وسألني عن مدينة تشبهها، فقلت: مراكش. سحر مراكش وسحر الف ليلة وليلة والف نهار. هل ادخل في الصورة ام ان الصورة تدخلني؟

كانت جولتي قصيدة ذات انهار. وجوه اعرفها. وجوه لا اعرفها، واعرف فيها اشياء كثيرة. كنت انظر الى بسمة المقاتل، وابحث عن غضبه حين يغضب.

في الفندق سلمت عليّ اسماء لا اعرفها، ليست معروفة، ولكنها كانت اروع من سلمت عليه. أسماء تبدأ بقصة او قصيدة، وتنظر الى نهايات القصة والقصيدة بأمل الوصول دون ان تبالي بأوجاع الابداع. وجوه ايضا تبتسم



سعاد الصباح



نزار قباني



ديزي الامير



عبد الرحمن الربيعي

نافذة

التنقيب في الذاكرة!

تزدحم حياتنا بالافكار، تختلسها من هنا وهناك، ثم ما تلبث ان تضيع من الذاكرة لتعود من حيث أتت، مهملة موعودة بأن تلمع في اذهاننا مرة اخرى...

اغلبنا لا يكتب يومياته، رغم ان في ذلك اهمية كبيرة، فمن خلال كتابة هذه اليوميات نؤرخ لحياتنا، من حيث ندري ولا ندري، وهي وان كانت ذات حالات فردية في غالب الاحيان، الا انها لا يمكن ان تنفصل عن الجماعة، بل هي تشكل بوتقة تنصهر فيها الذات مع ذوات الاخرين فضلا عن اهميتها التاريخية بعد حين.

أغلب ادبائنا وكتابنا يكتبون مذكراتهم، في سني حياتهم المتأخرة، وهم بهذا يلجأون الى الذاكرة فينقبون فيها، ويبحثون عما يمكن ان يشكل مادة تاريخية للسيرة الذاتية، في حين ان كتابة اليوميات، يوما بعد يوم، في دفاتر شخصية، تقدم مادة ادبية اخرى هي غير مادة السيرة الشخصية، اكثر التصاقا بالحدث في زمانه ومكانه، واكثر دقة في الرصد، لأنها نتاج اللحظة ذاتها، لانتاج سنين متأخرة كما يحدث عادة في كتابة السيرة الذاتية.

لقد اطلعت قبل ايام على كتاب يسجل فيه المؤلف، وقد قام بنشره ابنه، يوميات سفرة له، ابتدأت من الشرق العربي لتنتهي في أوروبا، مسجلا فيه ما حدث له خلال سفرته تلك، ومشاهداته في بلاد الافرنجة - هذه الرحلة تمت في العقد الثاني من هذا القرن - ومن ثم لقاءاته باصدقائه ومعارفه وسبل المواصلات المتاحة آنذاك، ولعل ابرز ما فيها نظرته كشرقي الى حالات الحضارة الاوروبية، في باريس، ولندن، وما رأت عيناه هناك من نظم العمل والاتصال والسياحة والمتاحف والمطاعم، بأسلوب شيق وسهل، يقدم لقارئه فكرة واضحة عن احوال العالم في مطالع القرن العشرين.

واذا كانت في المكتبة العربية، ثمة يوميات منشورة لعدد محدود من الادباء فانه مما يلفت النظر ان الساسة والعسكريين ورجالات الوزارات القديمة كانوا اكثر اهتماما بكتابة يومياتهم، وهي تشكل الآن مادة تاريخية دسمة لدراسة تلك الحقب من تاريخنا العربي المعاصر، بل تكاد تكون المصادر الاولية للتعرف على ما كان يجري آنذاك، فلماذا لا يلجأ ادباؤنا لكتابة يومياتهم وهم بحيواتهم المعروفة، اكثر غنى، ربما، من سواهم، بحكم علاقاتهم ورؤيتهم للحياة نفسها وثقافاتهم، وقدرتهم على تلمس الجوهري مما هو قائم بيننا؟ وبذلك يكونون قد كتبوا سيرتهم الذاتية بشكل مستمر، معتمدين على حدس اللحظة نفسها، وعلى وعيهم المسبق بمدلولاتها ومغازيها فيوفرون لدارسي ادبهم فرصة ثمينة يطلعون من خلالها على مداركهم وهمومهم وتجربيات ايامهم وعلاقاتهم وما تختزنه ذاكراتهم من موروث ومستحدث. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مسرح توفيق الحكيم

مشروع أدبي جديد بدأ به الكاتب فؤاد دواره في اربع مجلدات عن مسرح توفيق الحكيم.

صدر الجزء الأول من هذه الدراسة الشمولية حول المسرحيات المجهولة للحكيم او محاولاته الأولى في المسرح ومنها «الضيف الثقيل» و«امينوسا» المقتبسة عن ألفريد دي موسيه، و«العريس» وهي من نوع كوميديا الفارس، و«علي بابا» و«المرأة الجديدة». □

دراسة جديدة عن الأخطل الصغير

للدكتور احمد مطلوب صدرت من دار الفكر للنشر بعمان دراسة جديدة عنوانها «الصورة في شعر الأخطل الصغير».

يقول المؤلف في المقدمة: لقد عرف بشارة الخوري بقدرته على التصوير وانتقاء اللفظ الروحي وصياغة العبارة الرشيقة، ولكن لم يعرض لها بحيث يستوفيها ويظهر ما فيها من روعة، الا ما كان من لمحات جاءت في بعض ما كتب عنه، وقد اتخذت سبلا رسمتها اهداف باعدت بين الشعر وتأثيره، لأنها لم تأخذ أسسها عن روح الشعر العربي وفهم بشارة الخوري لهذا الفن الرفيع. □

من البطولة.. الى الاخراج

محسن محي الدين البطل المطلق في كل افلام يوسف شاهين الأخيرة وآخرها «اليوم السادس» مع داليدا ويوسف العاني، قرر الدخول الى مهنة الاخراج السينمائي هذه المرة.

يعتزم محي الدين اخراج فيلم من انتاجه بعنوان «من بلدي» ويدور في مراكز التنمية للمعاقين، وتؤدي دور البطولة فيه زوجته نسرين.

خطوة جريئة من ممثل شاب، تهيأت له ادوار البطولة من خلال مخرج كبير هو يوسف شاهين. □

قبس من لهب

في بريطانيا صدر كتاب يتناول حياة وأدب د. هـ. لورنس الأديب الانكليزي لمناسبة مرور مائة عام على ولادته.

الكتاب من تأليف روائي معروف هو انتوني بيرجنس، وقد اعتبره النقاد من افضل الكتب التي تعالج أدب لورنس، وقد ناقش فيه مؤلفه معالجة لورنس للعواطف والانفعالات والقوى الغريزية المتحكمة في ابطال قصصه ورواياته.

من جهة اخرى صدر في بريطانيا ايضا كتاب تحت عنوان «شخصيات لورنس من الرجال والنساء» في المناسبة ذاتها وهو من تأليف شيلا ماكلويد.

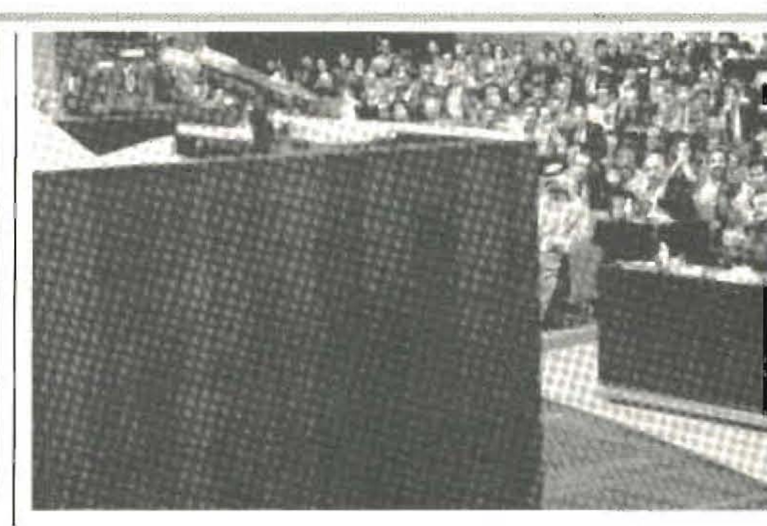
من أشهر مؤلفات لورنس «عشيق الليدي تشاترلي»، وقد ولد عام ١٨٨٥ وتوفي عام ١٩٣٠. □

الأدب الياباني الجديد

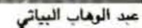
الروائيون اليابانيون امثال: يوكيو ميشيما، تسوبوتشي شويو، كاواباتا ياسوناري، وسواهم هم محور الكتاب الجديد الذي صدر ضمن منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد تحت عنوان



محسن محي الدين.. وراء العدسة.







عبد الوهاب البياتي



محمود درويش

للصورة، واسماء تغضب لأنها عازمة على اكتشاف الغضب. كان الشعر لم يبدأ طقسه الاحتفالي الذي جئنا اليه، ولكني قرأت القصيدة التي ستكتب. من سيكتبها؟ اي اسم من الاسماء؟ واية قصيدة؟ لا بد ان يبرز اسم... لا بد ان يمتلك واحد كل الاسماء... ولا بد من ان يقول الأخرون القصيدة الادنى، ليكون ميلاد الاسم الذي قصيدته ستنعطف مع انعطاف الزمن وهموم العصر، ليكون ميلاد القصيدة الاعلى.

- ٥ -

في الجبهة، نظرنا في الوادي، فرأيناهم. كانوا يقعون في الضباب، وفي المؤقت، وعلى مقربة منتجع للشاه مهدم. وانا لما انتهيت كانت تراني وجوه معي، ايها الشاعر فيها وايها المقاتل؟ كنت انظر في الحرب ذات النفس الطويل في عينين واسعتين، في القراءة، فرأيت قمرا. والقمر بين الغيم والغيم. أراه ويختفي، ثم اراه. وعندما اردنا ان نغادر، لوح لناالقمر بكتاب.

في الجبهة، تعرفت على آخرين اعرفهم. اتوني من المغرب، وسلمنا على بعضنا، فأتت مراكش، وعادت الصورة القديمة المستجدة تجمعنا في الحنين، وفي المودة. وحكينا انا ومحمد بكري طويلا، عني، وعنه، وعن صديق فلسطيني لنا غادرنا دون كلام، قال لي انه في الجزائر، فتوزع الحنين. ورمى صديقي مع من رمى بالرصاص الحي بعض التماثيل، وأوجعه كتفه، هو المناضل القديم يوجعه كتفه لمجرد اطلاق رصاصة، والقمر يضحك. يوجعه كتفه، ولا يوجعه قلمه، والقمر يطل من بين الكلمات.

ونحن في طريق العودة، راح الايرانيون يرمون الشعر بالقذائف، فاضطر السائق بنا لأخذ طرق لرعية، وابتعد بنا لساعات وساعات بعيدا عن خطر الضباب.

- ٦ -

احلى قصيدة في الجلسة الافتتاحية كانت بنتا في ثوب زهري رقصت لنا واخريات. احلى موسيقى كان صوتها، وأحلى صورة كان ظلها.

اما باقي القصائد، فكانت اقل بكثير من قصيدة الزهرة، بعد ان اتفقت كلها على الخطابة، والوزن المقفى، وتأخرت عن زمن الزهرة.

كنت كل وقت انشاد المنبر اتابع النظر الى عبد الوهاب البياتي الذي كان يجلس من امامي، واقيم القصيدة. لم يتوقف البياتي عن التدخين، اسقطني في الدخان، وفي عبوس الجبين، او في برد عينيه. سعاد الصباح ادانت الكل، وذاك المصري الذي لن احفظ اسمه اعتبرنا قبيلة من ثمود، وشذ عن السائد احمد سليمان الأحمد بالصورة والتضاد في المعنى ذي الاشارة، لخفف من وطأة الكلاسيكية ولذة التعذيب... وتبقى تلك البنت التي في السادسة من عمرها احلى قصيدة، احلى من الطرب الذي اخذ البعض، الطرب لأجل الطرب، والانبساط!

حتى ان الشعر الحر لم يكن في مستوى حدثه، ولا في مستوى زمنه، فتراوح بين النثرية الصحافية، وبين تقليد محمود درويش.

في الدراسات، اثبت الدارسون ذاك الشرخ الموغل اتساعا بينهم وبين المبدعين. فحول باب الشعر والثقافة، تكلم صفاء خلوصي بذات اللهجة الخطابية والوصفية عن «سلطان» نزار قباني على الشعر العربي، وتعرض مطاع صفدي الى مسألة «تدوين» النص المعاصر، وكأن الكتاب والمطابع غير موجودة في العصر العربي، وربط عناد غزوان ـ من دون توسيع ـ بين محلية الشعر العربي وعالميته، اما عز الدين اسماعيل، فقارن بين القول والكلام، فاختلط عليه القول، واختلط علينا القول بالكلام، بينما اسهب فاضل تامر في التفريق بين مصطلحي جنس ونوع، وغرق في البديهيات.

آه كم كانت حاجتنا ماسة الى تطبيقات!

وكم اكد الدارسون انهم في واد ونحن في واد، وان عهد «التنظير» قد انتهى، وان مثل هذا النقد لا يقدم ولا يؤخر شيئا من تطورات الابداع واشكاله، وقد اكد مثل هذا النقد اكتفاء انواع الابداع (قصة، قصيدة، رواية مسرحية... الخ) بأشكالها وعناصرها، وهي وحدها المستوعبة لاشكاليات الزمن. □



عز الدين اسماعيل



علي العلاق



عناد غزوان

«الرواية اليابانية الحديثة».

الكتاب من تأليف عبد الواحد محمد، ويقدم لمحة تاريخية عن التراث الأدبي الياباني اضافة الى دراسات اخرى عن ابرز هؤلاء الروائيين الذين اغنوا مسيرة الأدب في اليابان. □

عودة غودو

صموئيل بيكيت سيظل حديثاً للمسرحيين حتى بعد ان انتهت الاحتفالات لمناسبة الذكرى الثمانين لولادته.

مسرحية «بانتظار غودو» نقلت الى اغلب لغات العالم ومثلت على مسارح عديدة، وكتبت عنها الكثير من النقود والدراسات، ولقد انتهت مؤخراً في باريس العروض المخصصة لهذه المسرحية والتي حملت عنوان «عودة غودو» على عكس ما يشتهي مؤلفها الايرلندي الأصل



صموئيل بيكيت.. في ذكرى ولادته.

الذي ولد في دبلن عام ١٩٠٦ وكتب بالانكليزية اولا ثم بالفرنسية ثانيا، وحصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٩. □

رحيل المخرج كمال صلاح الدين

في صمت، توفي المخرج كمال صلاح الدين (٥٣ سنة) بأزمة قلبية مفاجئة. وقد بدأ الفنان الراحل مشواره مع السينما عندما كان في العشرين من عمره حيث اخرج أول افلامه (لماذا اعيش؟) الذي قامت ببطولته سعاد حسني مع شكري سرحان.

كمال صلاح الدين اخرج ٣٠ فيلماً كان آخرها «كذابين الزفة» الذي انتهى منذ ثلاثة شهور ولم يعرض بعد، وهو من بطولة سهير المرشدي وسعيد عبد الغني، ومن أشهر افلامه «الحقيبة السوداء» بطولة الراحلين نعيمة عاكف ومحمود المليجي و«يوم الحساب» الذي مثلته سميرة أحمد مع عماد حمدي. □

شوقي ضيف روح الكوميديا

دراسة اجتماعية جديدة اضافها الناقد المعروف د. شوقي ضيف الى جهوده في اغناء المكتبة العربية، وقد حملت عنوان «المصريون وروح الكوميديا».

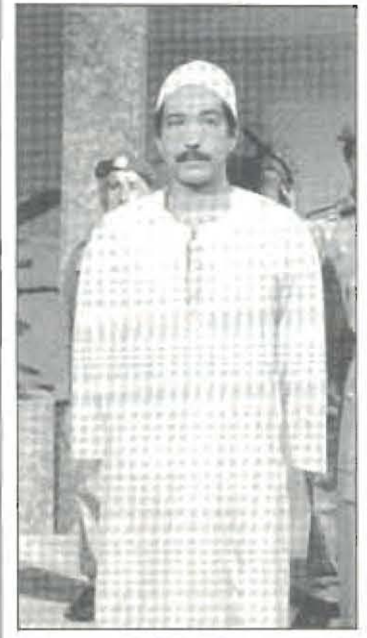
الكتاب صدر عن دار المعارف بمصر، ويقع في ثمانية اقسام تدور حول الفكاهة في مصر القديمة والعصور اللاحقة وصولاً الى العصر الحديث، من خلال ضروب الفن المسرحية أو السينمائية. □

عودة كرم مطاوع الى السينما

بعد غياب متقطع عن الوقوف امام عدسات التصوير السينمائية يعود الممثل والمخرج المسرحي كرم مطاوع الى الفن السابع من خلال فيلم جديد تحت عنوان «المشاغبات الثلاثة».

كرم مطاوع سيؤدي دوره امام ثلاث «مشاغبات» هنّ: ليلى علوي والهام شاهين وغادة الشمعة.

آخر ادوار كرم مطاوع السينمائية كان دوره في فيلم «مطاوع وبهية» الذي اخرجه صاحب حداد لحساب المؤسسة العامة للسينما والمسرح ببغداد. □



كرم مطاوع.. من المسرح الى السينما

فهارس بدائع الزهور

بعد تحقيق النص الكامل لكتاب المؤرخ المصري ابن إياس «بدائع الزهور» أصدر الدكتور محمد مصطفى الذي يعمل في تحقيق هذا الكتاب منذ عام ١٩٢٨، فهارس هذا العمل الضخم.

الفهارس في حد ذاتها انجاز ضخم اذ تحتوي على عدة أجزاء متعلقة بالاعلام والوظائف والأماكن والتفاصيل المعمارية والمصطلحات اللغوية.

المعروف ان المجلدات الست لبدائع الزهور اشتملت على ٣ آلاف وخمسمائة صفحة، وقد رتبت الفهارس لتشمل كل هذه المحتويات. □

مائة كتاب في الآثار

قررت الهيئة العامة للآثار في مصر اخراج مشروع جديد يستهدف تنمية الوعي الآثاري والحضاري من خلال سلسلة من الكتب التاريخية والآثارية المؤلفة والمترجمة.

ستحمل السلسلة عنواناً ثابتاً هو «نحو وعي حضاري معاصر ـ سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية».

في هذه السلسلة سيصدر مائة كتاب في مدى عشر سنوات وأول هذه الكتب هو «المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية ١٥٧٠ ـ ١٠٨٧ قبل الميلاد» للدكتور احمد قدري وهو اطروحته باللغة الانكليزية لنيل الدكتوراه وقام بترجمته مختار السويفي ومحمد العرب موسى وراجعه الدكتور جمال مختار. □

علي اللواتي يترجم سان جون بيرس

من تونس صدر كتابان للشاعر علي اللواتي، الأول ترجمة مجموعة شعرية لسان جون بيرس، الشاعر الفرنسي، تحت عنوان «انا باز ـ منفى وقصائد اخرى» في ١٧٥ صفحة، وبمقدمة «اعدام خطاب شعري» التي سبق له ان نشرها في مجلة آفاق عربية وفيها ملاحظاته على ترجمة ادونيس لسان جون بيرس.

الكتاب الثاني مجموعة شعرية تحت عنوان «اخبار البشر المعطلة» وجمع فيه قصائده التي كتبها خلال السنوات المنصرمة. □



توفيق الحكيم



يوسف شاهين



الأخطل الصغير



د. هـ. لورنس

ريشة: ليث ساطع

قصيدة

اشراق عجيب في مبنى اليونسكو في باريس



شعر : ياسين طه حافظ

بَشَرٌ من فَحَمْ ،
بَشَرٌ لَيِّنٌ من هلامْ ،
بشرٌ تالفٌ من لحَمْ ،
أتحيرُ، هذي الشكول التي ترث الهيئة البشريّة
والصوتَ والكلماتْ ،
خسرتْ ما يُضيء بها .
نسيَتْ أيَّ شيءٍ من الخضرة والشمسِ ،
مدهونةٌ ومغلّفةٌ
تتحرّكُ بالحثّ والصدماتْ .
أتأمّلهم في الممرّ ، وأسألُ:
أي الحياة يعيشونَ
وأين زمانهمُ في الزمانْ ؟
« نعَمْ » ، « هكذا » ، « سأراك »
وليست نعَمْ وليست كذا أو أراكُ .
أترددُ من لمس هذي اليرابيعِ
مدهونة ومنمّقةً تتخاطف من صالةٍ
نحو أخرى
هي تأسفُ
تضحكُ
ترغبُ ـ
نكذبُ
نكذبُ
نكذبْ !
لحمٌ تالفٌ.. إن هذا الممرّ المدمرَ آخرُهُ
برزخٌ يتجمع فيه الرمادْ
فوقَ وجهي الرمادُ ـ تمنيّتُ أُلقي الوثائقَ
أوراقي امتلأت بالهراء المنظَّم ،
هل أستعيد النظافةَ، ذاكَ المكانَ المضيءَ،
هنالك في آخر البيت حيث الالهةُ تتركُ
وجهَ الغيابِ ، تحدّثُنا
وتقدم عنقودَ فرحتها، إذ نجوع، لنا؟
وهنالك يرقبني وجهها المتوهّجُ بالحب،
ذاكَ الحنين الذي في العيون
الحنين الذي في الثياب
الحنين الذي في اليدينْ. .
لحظة أتوهّجُ عبر توهّجها،
لحظة لاتقبّلها
لحظة أتأمّلُ سيدة الرغبة والحبِّ ـ
لحظةَ صمتْ :
لأبارك هذا الجمال الذي يملأ الآن كل المكانْ
لأُصلي لها تُشرق الآن وسط الزمان
الحياةُ
الحياةُ
الحياةُ |
عادت الضجّةُ ، ابتدأ المؤتمر !☐



نقد مسرحي

بين التصوير الدرامي وتلخيص التاريخ

عرابي.. زعيم الفلاحين

ابطال هذا العرض من شباب المسرح الذين تحدى بهم المخرج صلف النجوم الكبار الذين ماطلوه طويلا وانشغلوا عنه بمسلسلات الربح السهل!

بقلم: عدلي الدهيبي

أخيرا.. وبعد كلام كثير من مشكلات وعقبات فنية وادارية ومالية عديدة.. ليس هنا مجال الخوض فيها.. او فيما اثير حولها على مدى اربع سنوات، أو يزيد.. بدأ عرض مسرحية عبد الرحمن الشرقاوي «عرابي زعيم الفلاحين» التي اعدها واخرجها المخرج احمد زكي.. والتي تقدمها وزارة الثقافة بأسمها على مسرح السلام التابع للبيت المسرحي في نفس الوزارة.. وكأن هذا البيت المسرحي ليس اهلاً لشرف النهوض بعمل رؤي انه من الأعمال الفنية ذات القيمة!!

ولما كان هدفنا الأول في هذا المقال هو ان نتحدث عن العمل الفني نفسه ـ وقد ظهر الى الوجود بالفعل ـ بغض النظر عن أي شيء آخر.. فأن اول ما يلفت النظر بقوة هو اننا امام مسرحية لكاتب كبير متمرس، يعرف جيدا شروط اللعبة المسرحية ومقتضياتها، بالاضافة الى انه كاتب مصري يتناول موضوعا في غاية المصرية.. ورغم هذا فقد وجدنا أحمد زكي يتصدى لاعادة اعدادها لتناسب العرض على خشبة المسرح.. او هكذا تشير بيانات البرنامج المطبوع..

فماذا فعل احمد زكي بالنص الأصلي؟ ولماذا؟ وهل كان على حق فيما فعل؟ ام انه ارتكب خطأ اعتدنا ان نصادفه كثيرا عند اقرانه من المخرجين؟! واذا جاز مثل هذا التصرف بالنسبة لأعمال اجنبية، او لمؤلفين مصريين جدد.. فهل يجوز بالنسبة لعمل مصري حقا، ولمؤلف مصري كبير مثل عبد الرحمن الشرقاوي؟!

الحقيقة ان مطالعة واحدة لمسرحية «عرابي.. زعيم الفلاحين» يمكن ان تعفينا من كل هذا الجدل.. او من اغلبه على الأقل.. لأننا سوف ندرك على الفور ان المسرحية هي واحدة من نوع الأعمال التي تكتب خصيصا لتقدم في المناسبات التاريخية.. ويكون الهدف منها.. او هدفها الأول الذي يتقدم اي هدف فني، هو احياء المناسبة والاحتفال بها، وتكريم اصحابها باعادة تأمل، وتدارس تجربتهم التي تمت في الماضي، واستخلاص او استلهام كل ما يمكن استلهامه من دروس وعبر وخبرات تاريخية، تضاف الى وعينا ونحن نتعامل مع الحاضر..

وما من شك ان كل هذه الاهداف يمكن ان تتحقق بوسائل اخرى غير الفن.. بل وربما كانت الابحاث العلمية وكتب التاريخ اكثر دقة وضبطا في تعريفنا بحقيقة ما حدث.. ولكن استخدام وسائل الفن في صياغة وتشكيل عالم معادل يمكن ان نستشعر من خلاله مناخ وظروف الفترة التاريخية ونتعرف على شخوصها وقد تجسدت من خلال ممثلين بشر من دم ولحم.. هو بالطبع الأكثر ملائمة لجو الاحتفال بالمناسبة، والأقوى تأثيرا على جمهور السواد الأعظم من المشاهدين..

غير ان هذا التأثير وأياً كان مبلغ قوته.. يظل ضعيف القيمة، ومحدود العمر.. بل وبالنسبة لمن هم على معرفة جيدة بوقائع التاريخ ربما كان معدوما تماما..

ذلك لأن هناك فارقا جوهريا بين الفن الذي يستند الى وقائع التاريخ باعتبارها مصدرا لمادة اولية قابلة للتأمل والاستلهام والتشكل في صياغة فنية جمالية لها كيانها العضوي واستقلالها الخاص، تتطور من خلالها المعاني المحددة لأحداث التاريخ، لتصبح أكثر عمومية وعمقا وشمولا.. وبين التاريخ الذي يستخدم الحلول والصياغات الفنية كوسائل ايضاح تعليمية، يقدم من خلالها بمعناه المحدد كتاريخ.. بل وربما اقل..

في الحالة الأولى تكون النتيجة هي عمل فني يخضع لشروط وقوانين الفن، من وحدة عضوية، واتساق، ومنطق داخلي يفرض شكل النسيج، ويحتم حجم ونوعية ووظائف كافة العناصر والتفصيلات الداخلة فيه.. بعكس العمل الذي نحصل عليه في الحالة الثانية، والذي لا يتعدى غالبا حدود التلقين الاخباري المباشر لأحداث ووقائع ودروس من التاريخ، قد تكثر وتزدحم بالتفصيلات، او تأتي ملخصة، او مركزة، او مضغوطة، وفقا للمساحة الزمنية المتاحة لتقديمها وهي زمن العرض.. ربما لا أكثر ولا أقل..

فصل ضخم من التاريخ

فحكاية عرابي وثورة ابناء مصر في الربع الأخير من القرن الماضي هي فصل ضخم من تاريخ مصر الحديث، يمكن لو رويت كاملة ان تحتل عشرات المجلدات.. كما يمكن ان تختصر في كتاب واحد.. او حتى في مقال مركز يرصد لنا ويحدد الأطراف الأصلية للصراع ليبرز ويقيم الدلالات الحقيقية لما حدث..

وبنفس المنطق فأن التعامل مع احداث الثورة العرابية كمادة خام تقدم على خشبة المسرح ـ دون اخضاعها لشروط صياغة العمل الفني بالمعنى الذي أشرنا اليه، يجعلها تأتي أكثر طواعية للاضافة او الحذف أو الاختصار..

ومن هنا فان احمد زكي لم يخطىء، ولم يتجاوز حدود مهمته كمخرج، عندما سمح لنفسه باختصار، وتشذيب، واستبعاد العديد من مشاهد «عرابي.. زعيم الفلاحين».. ذلك لأن عبد الرحمن الشرقاوي نفسه.. فيما عدا الصياغة اللغوية البليغة التي ترقى الى مستوى الشعر.. لم يفعل أكثر من اختصار وترتيب احداث التاريخ، لتقدم في اطار ما تصور انه مناسب لزمن العرض.. فمبدأ الاختصار قائم اصلا ومشروع ما دمنا نقدم المادة الخام كما هي دون تدخل درامي كان سيمنحها الشكل والنسيج، والكيان العضوي الذي نعتبر العبث به عدواناً على الفن..

والحقيقة ان حكاية الثورة العرابية.. وبالتحديد قصة عرابي وصحبه وكما حدثت بالفعل هي بطبيعتها تراجيديا كاملة الشروط.. بالمعنى الدرامي للكلمة.. وكان يمكن لكاتبنا الكبير ان يركز بسهولة على هذا البعد الهام والخطير والضروري.. لو شاء من الأصل ان



فاطمة عمود زوجة الوالي في العرض المسرحي.

رؤية



بقلم : بيير كوركوس
ترجمة : افنان القاسم

تحت اسم «قصص قصيرة»، والتي تعبر عن المجالات الأكثر تنوعاً (علوم خيالية، قصص بوليسية، جنسية، أدبية، نفسية.. الخ) تنتصر القصة في البلدان الناطقة باللغة الانكليزية.

وفي فرنسا، يعرف هذا النوع نجاحا متزايدا: اذ نجد قصصا في معظم المجلات، كما يؤكد مسؤولو المكتبات ان القراء يأخذون أكثر فأكثر مجاميع قصصية. هذا النوع الأدبي القديم، والمرصود من دون شك لاتساعات مستقبلية بسبب تسارع ايقاعات الحياة، هو نوع منتشر في العالم كله. اضف الى ذلك ان احسن الكتّاب قد اعطوا له انفسهم، لأنه اذا كان الاتقان يعرف بهم ان يكون مختصرا وكاملا، مثلما هو عليه

في «الحيكو» الياباني، فان القصة ترمي الى بلوغ «أكثر الأشكال السردية فناً»، كما أكد لوكاتش. وفي الفن الرومنطيقي ذكر بودلير: «ان القصة، بصفتها مضغوطة أكثر، ومكثفة أكثر، تتمتع بفوائد الاكراه الأبدية: اثرها أكثر حدة، وبما ان الوقت المكرس لقراءة قصة هو أقل بكثير من الوقت الضروري لهضم رواية، فلا شيء يضيع من عليه الأثر». تناقض رائع للقصة التي تشرك الاختصار الزماني بتمامية المكان الخيالي.

ولكن اذا كان التركيز هو الصفة الأولى لهذا النوع، فهو ليس الصفة الوحيدة. في اليابان «حكايات إيز» لا تتعدى خمسة عشر سطرا، ولكن أي قوة تند عنها! فالقصة بعد ان صارت بسيطة الى اقصاها من حيث العرض هي نوع ذو تقنية دقيقة مثلما حللها ادغار بو، وهي عقلنة تبلغ اقصاها لحكاية من أجل آثار جمالية حادة، ومن الممكن القول انها نوع من رواية قصيرة درامية، ولكن ليس هذا صحيحاً تماما، لأن القصة يمكن لها ان تبدأ «من وسط الأحداث»، من واقعة ما، وهذا ما لا يمكن للرواية. وللتأكد من قولنا هذا، خذوا اية قصة لموراند.

مكثفة، نقية، دقيقة، وشجاعة، يمكن للقصة ان تقترب من الحكاية، ولكن خاصية شخصياتها والتعامل مع الفعل يقربانها من الرواية، بحيث ان القصة قد وضعت في توازن عارض ووقتي بين الحكاية والرواية. وفي القرن التاسع عشر كانت تستعمل كلمة حكاية للتعبير عن القصة، اما اليوم، فالأمر لا يخرج عن مستوى المترادفات ما بينهما. وبالنسبة للفيلسوف جيل دولوز، فانه يشير الى الاختلاف التالي: هناك قصة عندما يكون كل شيء منتظما من حول السؤال «ماذا يجري؟»، وهناك حكاية عندما يكون القارىء الفاقد لأنفاسه مأخوذاً بالسؤال «ماذا سيجري؟».

ان التحكم بالعلاقة مع الزمن هو احدى صعوبات القصة، وغالبا ما ينفذ منها الكاتب عندما يسرد بكل بساطة مغامرة محددة، ويعرض لواقعة، لحدث، لحلم. ويمكن ان يكون المخطط المناسب حل ازمة، مما يكفل المتعة مهما كانت طرق هذا الحل. ولسوف يطبع القبل والبعد بنفس قوة قواعد ارسطو فيما يخص التراجيديا. ومثل مرور طاقة من حالة الى اخرى تحدد زمانية ما.

وبينما يمكن للرواية ان تعدل الايقاعات، الأزمان، وتسهب هنا في وصف «متباطىء»، وتسرع هناك في اثارة «مستعجلة»، فإن القصة ليس لها هذا الترف.. ان تهدف الى الخلود (بورخيس)، او الى اللحظة الحالية (كالدويل)، فان زمانيتها واحدة.

ونفس الشيء فيما يخص السجل العاطفي الذي تتسجل فيه، قصص تراجيدية لبوزّاتي، قصص فظة لسنجر، قصص عدمية لكافكا، قصص تهكمية لهاردي، قصص يائسة لويليامز، قصص مضحكة لبوكاتشو.. الخ. وهكذا فان هناك هيمنة عاطفية دائما يمكن ان نحسها في مجموعة قصصية، او طعماً (يقول الهنود عنه رازا) أو لوناً مهيمنا. وما يظنه البعض حداً في القصة هو قوة اضافية: في الحقيقة بينما تكون الرواية مشوشة غالباً في الشخصية الرئيسية المتشجرة في الذاتية (جذور البطل.. الخ) يمكن للقصة ان تقنع بمناخ، بساعة، بحدث، باحساس، كي تنتج تشخصيات كاملة دون ان تمضي باشخاص، فليس من المدهش، اذن، ان تمسنا القصة في اعماقنا بآثارها الخارجية. وهي ليس لها وقت «لاشغالنا» كالرواية، اذ تفضل ان تصلنا بومض النوعية او الحدث الخالص.

وبالاعتماد على المجانسة، والالحاح على مصطلح «حدث»، يمكننا تقريب القصص الأدبية من قصص (اخبار) الصحافة. وغالبا ما كان الموضوع متعلقا بهذا «الحد النهائي»، الشهير الذي يميز القصة منذ بوكاتشو. وفي الحقيقة، هناك ريبورتاجات جيدة في المجلات تومىء بلا وعي الى هذا النوع الأدبي بأسلوب ملجم يلتصق بالحدث، بالواقعة والأثر، لا بالقص والذاتية.

وبـ«هو كذلك» القاطعة التي تبني القصة، ارتبطت القصة بالحقيقة، بالوثيقة، متعارضة مع براعة اسلوب الرواية، وتخيلاتها، مما امكنها، بالتالي، ان تكون سلاح معركة في مناسبات عديدة. ولكي نقتنع بذلك، يكفي ان نقرأ اسحق بابل، ونفكر ان قصصه قد تسببت له بالموت رمياً بالرصاص.

عاطفية؟ روائية؟ نشك في ان يكون ذلك صحيحاً. خبر أخير؟ هذه هي قوة الوثيقة!.

ومع هذا، عندما يحكي الراوي (ولكن المقصود بالأحرى حكايات) حالة، فهو يضع نفسه في مكان من يقود تركيب القصة تحت شكل التخارج. انها نهاية العشاء، وأحد الضيوف يقول: «سأحكي لكم قصة حصلت لي». نحن في الخارج، وكل شيء يُرى عن بعد. وقد كشف سارتر باعتماده على عدم الالتزام الأساسي في قصص موباسان عن ايديولوجيا محافظة، فالقصة لا تحتوي ابداً على ارستقراطيي الصالون كي تكون قصة، والحقيقة الاجتماعية لديها عبارة عن خارج دوماً.

ويترجم أثر التبعيد المستعمل في القصة أو الحكاية بطرق عدة، وهذه الطرق: ليست فقط يأس موباسان البارد، ولكن أيضا الجفاف النيوكلاسيكي لميريميه أو لكامو، والاناقة الوقحة لموراند، او الملاحظة القاسية لمنغواي. هذا التبعيد يمكنه ان يكون محافظا بالفعل، او نقديا بشكل مرعب (مثلما هو عليه لدى كتّاب لا يتشابهون مثل بوكوفسكي او كافكا). ويصيب تيبوديه عندما يلاحظ في «تاريخ الأدب الفرنسي» ان: «وجهة نظر القصة تستوجب عامة، كايضاح، حضور او عبور مسافر، أو شاهدا يحكي، او فضوليا يلاحظ، او فنانا يرسم. وفي الرواية، وان لم تكن الرواية ـ النهر (التي تستعرض حياة أسرة بأجيالها)، فان الروائي يلقي بنفسه في اليم، ويذهب مع تيار(...)، اما كاتب القصة، فانه يبقى على الشاطىء، مع حمالته وقماشة رسمه». بساطة، حدث، مسافة...

وبعد ان تخلصت القصة والحكاية من الميثولوجيات المملة والمفتعلة التي سيكنسها الوقت ان عاجلا أم آجلا، فقد توصلتا الى حقائق بسيطة، أساسية. وقد حدد فلاديمير بروب الحكاية من حيث «الحركات» الخارجية والداخلية، كما اعتقد مارسيل آرلاند ان القصة عبارة عن «سطور خالصة». وبدقة وتركيز تنسيقها ستكشف القصة عما يذهب ابعد من دلالاتها المنظمة: ستكشف عن تبسيطية عُليا.

وهي بصفتها تمرين كامل في النقش، عمل ازميل، وأسلوب، يمكن للقصة ان تكون نوعاً عظيماً. □

● هامش :

عن مجلة «ثقاف مثل قصص»
العدد الأول جويليه ـ أوت ١٩٨٦ / باريس

يصوغ هذه المادة الفنية كعمل فني حقيقي، تتجاوز اهدافه ومراميه المعاني المحددة لوقائع التاريخ . .

فالحكاية ببساطة هي ان احمد عرابي الفلاح البسيط، طيب القلب، حسن النية، المتلك لقيم الشرف والشهامة والأقدام، ذو الحس الوطني المتقد، والوجدان الانساني بالغ النضج، يجد نفسه في مواجهة قوى شريرة، وظالمة، ومستغلة، تعادي وطنه وأمته، وكل هذه القيم الصحيحة المتجسدة فيه . . حيث ترى فيها خطراً حقيقياً يهدد مصالحها، واطماعها وما تبيته لهذا الوطن من شر مستطير . . وان احمد عرابي بهذا التكوين الاخلاقي، وبحكم التفاف الأمة من حوله، وما رآه من وضوح القضية وعدالتها . يتصدى لهذه القوى الباغية . . غير مدرك ادراكا كاملا لحجم هذه القوى، وحجم اطماعها، والدرك الذي يمكن ان تتدنى اليه خلقيا في سبيل تحقيق هذه الاطماع . . فيخسر وينتصر الاعداء . .

وكأي خاسر لمعركة، لا بد ان عرابي قد تأمل ما حدث له ولمصر، واعاد تقييم كل شيء . . ولا بد انه ادرك من هذه المراجعة انه لم يكن على وعي كامل بطبيعة القوى المعادية وحجمها وتحالفاتها في الداخل والخارج، فضلا عن وسائلها اللاانسانية التي لا تعرف الاخلاق . . وانه بالتالي لم يكن قد حسب بدقة امكانيات القوى التي اتيحت لانتفاضته بالقياس الى فداحة حجم التحدي المتمثل في قوة الاعداء . . ومن هنا فهو شخصية درامية بالمعنى الفني للكلمة . . لأن العلاقة بين تصوره عن نفسه وعن الآخرين، وما تأكد له من خلال التجربة الحقيقية من قصور هذا التصور، وبعده عن الواقع الفعلي لجوهر الصراع . . هي - في الحقيقة - علاقة مفارقة بالمعنى الدرامي الشائع والمعروف . . وهو ما كان يتطلب التأكيد على مراحل اكتشاف عرابي، وتعرفه على هذا الجوهر وصولا الى الادراك الكامل لكل الحقائق التي كان يجهلها قبل ان يخوض هذه التجربة التاريخية الضخمة . .



قيمة هذا الادراك، الى جانب ضرورته الفنية، انه كان سيجسد لنا العبرة، وخلاصة التجربة والدرس . . فيجعل من هذه المرحلة الهامة من نضال

عبد الرحمن الشرقاوي . . مؤلف المسرحية.

الأمة - كما هي بالفعل - فصلا متقدما من فصول الوعي، والغضب الايجابي، والكفاح من أجل الحرية والديمقراطية واستقلال الوطن . .

ذلك ان عرابي وبنفس هذه القسمات الخاصة، يأتي نموذجا فريد المثال لصورة الانسان المصري في تلك الفترة . . بملامحه العامة، وآماله، وطموحاته، ودرجة وعيه، وطاقة التحدي الكامنة فيه . . ومن ثم فأن الحديث عن تجربة عرابي بكل ما حفلت به من نجاحات وانتصارات، وخيانات، وهزائم هو - في الواقع - حديث عن تجربة مصر، وما حدث لمصر . . فما عرابي الا نقطة التمركز التي التفت حولها، وامتزجت فيها، وتجسدت من خلالها ارادة الأمة . . ومن هنا فأن درس عرابي واكتمال وعيه في نهاية الجولة . . هو ذاته الدرس الذي وعاه المصريون جميعا، فصار رصيدهم من الخبرة النضالية التي لا غنى عنها في مواجهاتهم التي توالت ولم تنته مع اعداء الوطن والطامعين فيه، والمتآمرين عليه . .

وانطلاقا من هذا الفهم فأن منطق البناء الفني كان سيتطلب النظر الى كل ما احاط بعرابي من ظروف، ومناخ، وقوى محلية وعالمية متصارعة كاطراف للمفارقة التي هي أصل الصراع من حكاية عرابي على المستوى الفردي . . بمعنى ان ثمة عناصر كانت تغري عرابي، وتشجعه، وتدفعه دفعا لأن يواجه، ويقتحم، ويتحدى، دون تردد، او تمهل، أو استعداد . . مثل فورة الشعور الوطني، والتفاف الجيش والشعب من حوله، وضعف الخديوي توفيق وتظاهره . . او ربما اقتناعه في البداية بتأييد وجهة نظر العرابيين . . والأثر التنويري الذي احدثته مواقف وجهود رجال مثل عبدالله النديم، ومحمود سامي البارودي، وجمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وشريف باشا . . بل والكتابات المتعاطفة للصحافي الانكليزي بلنت صديق عرابي . . وموقف سلطان باشا المؤيد لعرابي في المراحل الأولى من الثورة . . وهناك عناصر اخرى تشير الى حجم التحدي، وشراسة المواجهة، وتمثل السلسلة الحديدية الضخمة، متصلة الحلقات، التي تحيط بالشعب المصري، وبعرابي، من استعمار عالمي له تحالفاته الدولية المتشابكة، وخديوي مستبد، وطبقة عسكرية شركسية تحتقر المصريين، وباشاوات واعيان وخونة . . وهم جميعا بتحالفهم، وارتباط مصالحهم الطرف الذي يمثل الواقع الذي - ربما - كان على عرابي ان يتريث قليلا لدراسته وفهمه وتدبير الوسائل الفعالة لمواجهته وتحديه .

الطرف الأول هو الذي كان يؤكد لدى عرابي صحة تصوره عن نفسه وعن الآخرين . . والطرف الآخر هو عنصر الواقع الحقيقي الذي يتفاوت كثيرا . . ومن وجوه عدة عن تقديرات، وتصورات الزعيم . . ومن هنا حجم المأساة، وحجم التجربة، وقيمة الدرس . .

ما فعله المؤلف الشاعر عبد الرحمن الشرقاوي، هو التغاضي عن هذا الجانب الدرامي الموجود اصلا في تجربة عرابي وقصة الثورة المصرية العظيمة التي ارتبطت باسمه . . والاكتفاء بسرد مختصر لاحداث التاريخ بهدف محاولة انصاف عرابي الزعيم المفترى عليه، بمناسبة الاحتفال بمرور أكثر من مائة عام على ثورته . .

وكأننا لا زلنا نتجادل في هل كان عرابي على حق في تحديه للسلطة الشرعية المتمثلة في الخديوي . . ام لا؟ هل هو ثائر حقيقي أم متمرد وخارج على القانون؟ هل كان وطنيا حقيقيا تجسدت فيه آمال واحلام وارادة أمة . . أم مهيّجاً غوغائيا متعصبا جر على وطنه الاحتلال والبؤس والخراب؟

وكأننا لم ندرك بعد ان كل هذه الاسئلة . . ما كانت لتتردد الا من اطار الحرب الدعائية الخبيثة والشرسة التي استهدفت روح الثورة، وهذا الوعي الوطني المتعاظم، بتشويه النموذج والمثال وهزيمة اثره المعنوي بعد ان هزم الرجل في ميدان القتال . .

لو شاء المؤلف ان يشيد عملا فنيا باقيا . . وهو بلا شك قادر على هذا . . لألتفت الى الطبيعة الدرامية لقصة عرابي والثورة العرابية . . ولقدم لنا بناء فنيا متسقا، واضح المعالم، تنتظم فيه كل العناصر والأحداث، والشخصيات والتفصيلات، وتتجدد ادوارها وفقا لموقعها في النسيج الفني، ووظيفة كل منها في نمو، وتفجر واكتمال الحدث وصولا الى المعنى العام والأثر العام الكلي الذي قلنا انه كان يجب ان يجسد لنا خلاصة التجربة من خلال اكتشاف وفهم وتصوير الطبيعة الحقيقية لجوهر الصراع . .

ما شاهدناه هو معلومات ملخصة عن الثورة العرابية، ومحاولة لانصاف عرابي المفترى عليه . . وهدف أي معلومات نقدم لجمهور هو دائما هدف اخباري، وشتان ما بين النسيج الفني الحي . . والمنطق الذي يحكم سبل توصيل المعلومات، ايا كانت كفاءة الحيل الفنية ونجاحها في انجاز مهمة التوصيل . .

الأدوار التاريخية

فنحن هنا قد نختلف حول حجم الدور الذي اداه كل من جمال الدين الأفغاني، او الشيخ محمد عبده، او عبد الله النديم، او محمود سامي البارودي . . ودرجة اسهامهم فرادى أو مجتمعين في ايقاظ ونشر الوعي واثر هذا كله على اقتناعات عرابي ومواقفه وخطواته . . لأن المؤلف تمشيا مع هدفه الاخباري، يقلص ادوارهم الى مجرد الاشارة فقط الى وجودهم . . وكأني به يقول لنا اعلموا ان فلانا وفلانا قد شاركوا في الثورة . . حتى لا يسأل احد أين الافغاني والنديم والبارودي الذين قرأنا عنهم في كتب التاريخ . .

وما كنا في حاجة الى هذا التساؤل، وذاك الاختلاف لو ان النص كان قد اعطى لكل منهم وظيفته الدرامية الصحيحة التي تفرضها الصياغة الفنية للحدث بالمعنى الذي تحدثنا عنه . .

بل ويمكننا ان نقول نفس الشيء عن


احمد ماهر في دور عرابي يواجه الخديوي توفيق .

ضعف احساسنا بوقع الفوضى، والاضطراب العام، والمواجهات العسكرية، ومرارة الخيانة، وادراك الهزيمة، وخيبة الأمل، والانكسار، وردود افعال عرابي ومن حوله، واكتشافهم لأبعاد ما حدث، وما كان يجب ان يترتب على هذا الاكتشاف من ادراك اعمق لطبيعة الصراع.. لأن النص لم يشغل نفسه بتجسيد هذا الوقع وتكثيفه، والتوقف امام لحظات التحول الحقيقية، المشحونة بشتى المشاعر والعبر والدلالات.. بقدر ما كان همه السرد الاخباري المقتضب والمليء بالفجوات والقفزات والاختصارات.. والذي يمكننا القول بأنه يبلغنا ابلاغاً بما يريد ان يبلغنا به مما حدث..

الشيء الوحيد الذي يبرز ويضيء وسط هذا كله، هو التصوير الجيد لشخصية الخديوي توفيق الضعيف، المتردد، والمنقسم على نفسه لتوزعه بين ارتباطه السابق وتعاطفه مع العرابيين، وحتمية الدور الذي عليه ان يؤديه بحكم وضعه، وانتمائه، ومصالحه الحيوية التي تفرض عليه الانحياز للعدو الأجنبي الغازي ومن يتحالف معه من قوى دولية، وعسكريين واعيان، وباشاوات وخونة محليين.. فلقد عايشنا الجانب الوطني والانساني والبريء في شخصية توفيق في مرحلة ما قبل اعتلائه العرش.. وعايشنا ورطته واضطرابه وتوزعه بين اطراف الصراع في بداية ولايته.. واحسسنا بقوة حيرته قبل ان يختار الانحياز النهائي للأعداء.. ثم بانهياره في مواجهة قوى الثورة المتعاظمة، ومحاولاته اليائسة للتماسك ومقاومة هذا الانهيار، وما تلا هذا من انسحاق امام ضغوط قناصل الدول، وانصياع لارادة الانكليز، واستشاد مصطنع ومضحك في القضاء على الثورة والانتقام من العرابيين...

كل هذا تم تصويره ببراعة حقيقية واقناع الى الحد الذي ربما جعل المشاهد المدقق يميل الى حد ما ـ ومن وجهة نظر درامية بحتة ـ الى اعتبار توفيق وليس عرابي هو الشخصية المحورية في عرض «عرابي.. زعيم الفلاحين».. وهذا ـ بالطبع ـ مأخذ آخر خطير.. لا يقلل من قيمة العناية برسم شخصية توفيق بقدر ما يكشف عن عدم الالتفات بما يكفي الى الجوانب الدرامية في شخصية عرابي..

وبالطبع فان المخرج احمد زكي الذي قام بـاعداد، او بمعنى اصح اختصار وتوضيب، النص الأصلي.. كان متفهما الى حد كبير لطبيعة المادة التي اعطيت له، ومن ثم فقد وجدناه يجتهد ما وسعه الاجتهاد في اختيار وتوظيف وادارة كافة الوسائل والحيل الفنية التي رأى انها يمكن ان تساعد على تقديم ما اراد تقديمه من وقائع وشخصيات ومناخ هذه الفترة التاريخية.. بشكل تصويري تجسيدي مليء بالحياة والجمال وعناصر الفرجة والتشويق.. وكل ما من شأنه ان يجعلنا نستقبل هذه المادة بمزاج آخر يختلف عن ذلك الذي اعتدنا ان نطالعها به وهي مجرد مادة مطبوعة في ابحاث وكتب التاريخ..

لقد استطاع احمد زكي ان يوجد الصيغة الفنية الملائمة.. وان يضفي المزاج الموحد على مثل هذا العرض الذي يتكون من فقرات او مشاهد عديدة متناثرة في الزمان والمكان.. من خلال تأكيده اولا على البناء الايقاعي داخل كل مشهد.. ثم بالاستخدام المبدع للاضاءة التي لعبت دورا أساسيا في الانتقال السلس والربط بين المشاهد..

تجلت قدرته في التوظيف الجيد لعناصر الاستعراض من موسيقى ورقصات واغان قوية ومعبرة اعتمدت على فقرات مختارة من نص المسرحية وقام بتلحينها عبد المنعم البارودي..

وفي التكوينات الجمالية المبتكرة للمجاميع، وضبط حركتها، والاستغلال الجيد لعنصر التنوع اللوني في ملابس افرادها، والتي صممها مع باقي ملابس العرض الفنان صلاح عبد الكريم..

ساهم في هذا النجاح ديكور زوسر مرزوق المتوازن والمعبر، والعملي متعدد المستويات الذي ساعد كثيرا على سيولة وتدفق الحركة، واعان المخرج على انجاز العديد من التشكيلات الناجحة جماليا ووظيفيا في ذات الوقت.. ففي المساحة الأساسية التي تحتل صدر وقلب المسرح تكوين على هيئة ساقية يأخذ شكلا متماوجا ويعطي الارهاص باستمرار الصراع في دورات كثيرة، متتالية، لا تتوقف.. وبالمصير المؤسي لأفراد الشعب الذين وجدناهم يلعبون ادوارهم اغلب الوقت من فوق ارضية هذا التكوين الذي يحده من اليمين عدد من الدرجات تصعد الى مستوى اعلى يستخدمه الخديوي وافراد حاشيته وقناصل الدول الأجنبية.. ويقابله في اقصى اليسار مستوى آخر يعادله في الارتفاع، يستخدمه زعماء وافراد الشعب في لحظات المواجهة.. مما يضع طرفي الصراع في كفتي ميزان، تتوازنان تارة، وتتبادلان الثقل والرجحان تارة اخرى.. وفقا لمراحل الصراع التي تمضي سجالا بينهما، الى ان تنقلب وتتعلق تماما كفة الثورة..

اما ابطال هذا العرض فهم مجموعة من **شباب المسرح المصري** اراد احمد زكي ان يتحدى بهم صلف النجوم الكبار الذين اعتذروا له وماطلوه وتخلوا عنه وعن المسرح جرياً وراء الكسب الأوفر والأسرع في مسلسلات الخليج.. فكانت مناسبة طيبة لهم ليؤكدوا مواهبهم الحقيقية.. وللمسرح المصري ليكسبهم كنجوم جدد للمستقبل..

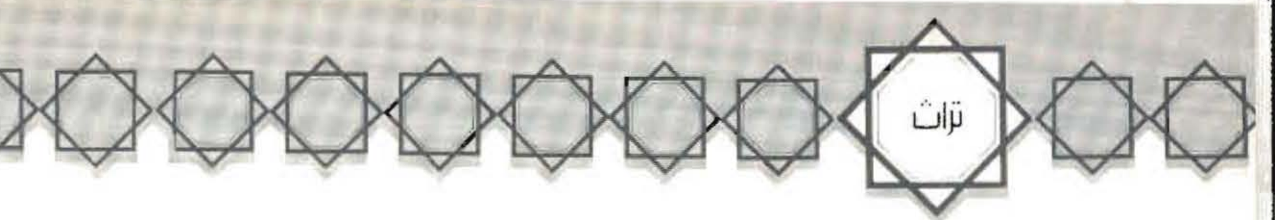
نذكر احمد ماهر الذي بذل اقصى الطاقة في دراسة وفهم ومعايشة شخصية (احمد عرابي) الصعبة والمركبة والمضطرمة بشتى المشاعر والانفعالات.. حتى استطاع ان يمسك بها ويجسدها، ويمنحها النبض بـادائه الطبيعي المنضبط والمحسوب..

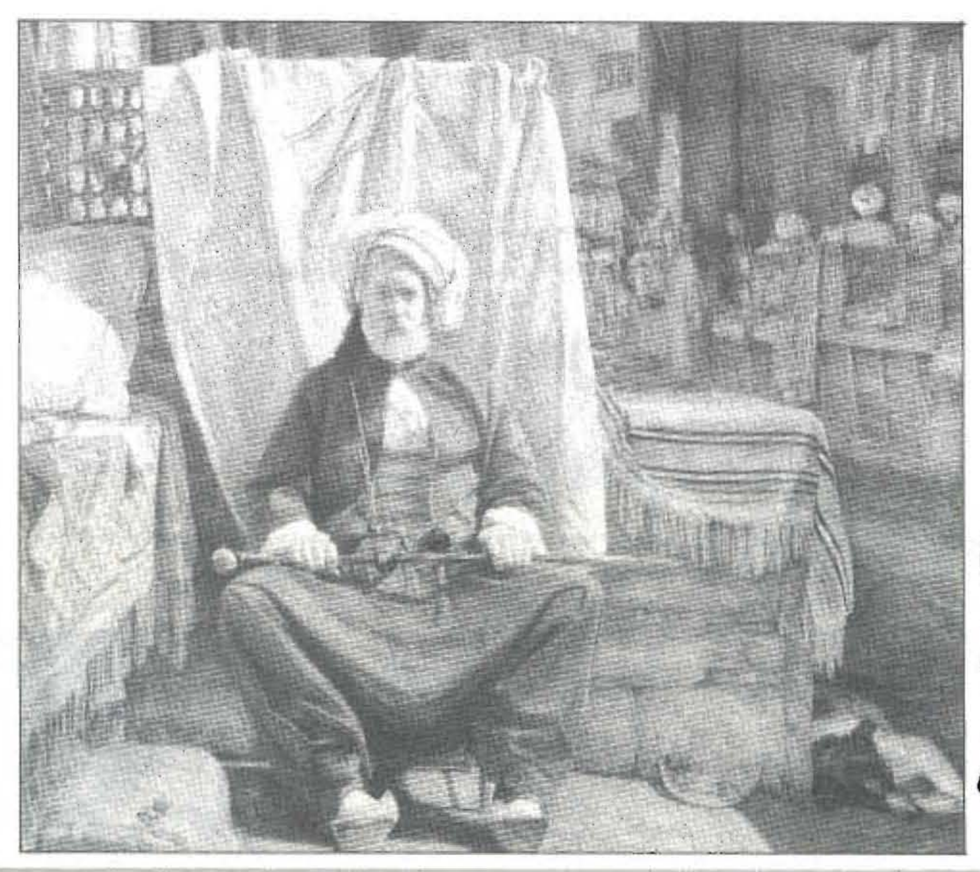
ونذكر احمد سليم، الاكتشاف الحقيقي لهذا العرض بادائه المذهل لدور (الخديوي توفيق).. حيث استطاع ان ينقل لنا باعجاز كل الابعاد التي سبق ان تحدثنا عنها للشخصية، ولا سيما المشاعر الداخلية الرقيقة في لحظات تداخلها واضطرابها وتصادمها..

كما نذكر سعيد الصالح وما استطاع ان يضفيه من حيوية ونبض على شخصية (عبد الله النديم)، رغم قصر الدور.

وكمال دسوقي بحضوره القوي في دوري (الخديوي اسماعيل وطلبة عصمت).

ومحمد درويش بخفة ظله وقدرته على التلوين في دور (خسرو باشا). نذكر ايضا الاداء المتزن والطبيعي لجمال الشيخ في دور (شريف باشا). ونجاح كل من سمير الليثي (القنصل البريطاني) وأنسي المصري (عثمان رفقي) ورفعت حسين (علي فهمي) وسمير عامر (عبد العال حلمي) ويسرى عز الدين (محمد عبيد) ونجيب عبده (قائد المجموعة ومستر بلنت).. واحمد عقل (سلطان باشا) لولا انه حاول ان يهرج في مواقف لا تحتمل التهريج.. اما فاطمة محمود فقد حاولت قدر الطاقة ان تكون على مستوى الدور في (زوجة الوالي).. ولم تصادف التوفيق في ادائها لدور الراوية. □





الفيلسوف العربي ابن باجة وآثاره الفكرية

لعل مضمون الفلسفة اليونانية عامة، ومضمون الفلسفة الرواقية خاصة، من اهم الدوافع التي جعلت العرب يقبلون على الفلسفة، يمارسونها بالشرح حينا، وبالتعليق حينا آخر، والتأليف الشخصي بعد ذلك.

لقد اطمأن الفلاسفة العرب الى ما كان يقول به الرواقيون من صدور الافعال الانسانية عن قوى طبيعية عليا تدبر العالم تدبيرا حكيما، ومن وجوب الاعتقاد بأن قسمة الحظوظ بين الناس امر مقدور، لا بد من وجوب الصبر عليه صبرا جميلا.

ولعل اهم ما طمأن العرب او استهواهم ايمان الفلاسفة اليونانيين بوجود صانع لهذا العالم حكيم، هو علة الموجودات، وله غاية الكمال والجمال.

ومرت بالعرب ظروف مأساوية اثرت على الفكر العربي، وكان تنديد الغزالي بالفلسفة اليونانية قاضيا على تطور الفلسفة العربية، فركدت سوق العقل، ونالت آراء الغزالي في عصره ومن بعد عصره اهتمام الكثيرين، بين منوه منكر، وراد مخاصم مفند، فخاصمه فقهاء كثيرون. خاصة الشيخ ابن يتيمة - وخاصمه فقهاء المغرب حتى ان السلطان علي بن يوسف بن تاشفين اضطر الى احراق كتبه. واشهر من خاصمه من المغاربة فيلسوف قرطبة ابن رشد، في رسالته «تهافت التهافت» وابن ماجه.

ولد ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ الشهير بأبن باجة بسرقسطة اواخر القرن الخامس الهجري وتوفي سنة ٥٣٣ هـ - ١١٣٨ م.

وهكذا يكون ابن باجه قد عاش في عهد المرابطين، بعد ان استولى يوسف بن تاشفين على الاندلس نهائيا سنة ٤٨٤ هـ، الا سرقسطة التي تم الاستيلاء عليها سنة ٥٠٣ هـ من قبل علي بن يوسف بن تاشفين، وقد خلف اباه على مملكة فسيحة الارجاء. نشأ فيلسوف سرقسطة في بيئة حظر فيها انطلاق التفكير الفلسفي، وسادت فيها روح التزمت حتى اصبح المفكر يعيش غريبا في مجتمعه، وإنا نجد ابن طفيل يشير الى ذلك في شيء من المرارة فيقول:

من عيون الشعر العربي

○ قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

ولما رأيت الخليل زوراً كأنها
جداول زرع أرسلت فاسبطرّتِ
وجاشت إليّ النفس أول وهلة
وردّت على مكروهها فاستقرّتِ
علام تقول الرّمح يثقل عاتقي
إذا أنا لم اطعن اذا الخيل كرّت
لحا الله جرماً كلها ذرّ شارق
وجوه كلاب هارشت فازبأدّتِ
فلم تغن جرمٌ نهدها اذ تلاقيا
ولكنّ جرماً في اللقاء ابذعرّتِ
ظللت كأني للرماح دريئة
اقاتل عن ابناء جرم وفرّتِ
فلو ان قومي انطقتني رماحهم
نطقت ولكنّ الرماح أجرّتِ

لكل مثل حكاية

أفرس من عامر

قال ابو عبيدة:

هو عامر بن الطفيل، وهو ابن اخي عامر، ملاعب الاسنة، وكان أفرس واسود أهل زمانه.

ومرّ حيّان بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بقبره، وكان غاب عن موته، فقال:

ما هذه الانصاب،

فقالوا:

نصبناها على قبر عامر!

فقال: ضيقتم على ابي عليّ، وافضلتم منه فضلا كثيرا، ثم وقف على قبره وقال:

انعم ظلاما ابا عليّ، فوالله لقد كنت تشن الغارة، وتحمي الجارة، سريعا الى المولى بوعدك، بطيئا عنه بوعيدك، وكنت لا تضل حتى يضل النجم، ولا تهاب حتى يهاب السّيل، ولا تعطش حتى يعطش البعير، وكنت والله خير ما كنت تكون حين لا تظنُّ نفس بنفس خيرا، ثم التفت اليهم فقال:

هلا جعلتم قبر أبي علي ميلا في ميل،

وكان منادى عامر بن الطفيل ينادي بعكاظ: هل من راجل فأحمله، او جائع فأطعمه، او خائف فأؤمنه؟□

حسب الشيخ جعفر في سيرته:

رماد الدرويش .. مغامرة ومقامرة

عبد الستار ناصر


حسب الشيخ جعفر.. تأملات في الحياة.

سأقول منذ البداية، ما قاله الشاعر حسب الشيخ جعفر، بأنني لا أدري تماماً ما الذي جعله يكتب هذه الصفحات؟ وربما هي الوحشة والرغبة بالقبض على الظلال، أو الاحساس بالرتابة لا غير... أكان ضروريا - كما يقول - ان يكتب هذا؟ ألم يكن من الأفضل ان يدع هذه الحياة الغائبة أطيافاً في قصيدة ما؟

هذا ما كتبه الشاعر نفسه على الصفحة الثالثة، تحت عنوان «توطئة حلم»، وقد تركني اتساءل: هل تراه كتب هذا الكلام حتى ينقذ نفسه من قسوة النقد والنقاد، هل كان الشاعر وقد إنتهى من كتابه الجميل هذا، قد انتابه احساس ما بأن تجربته مع النثر لم تكن كما اراد؟

لست أدري، لكنني اعرف ان المغامرة في حياة الشعراء، تشبه المقامرة الى حد كبير، واذا ما كان الشاعر أكبر، صار حجم المقامرة أكبر، وعندها يلعب الوقت والحظ والتجربة - زائداً القراء - لعبتهم الصعبة.. من يدري، ربما تكون الخسارة في حجم الشهرة، او يكون الربح موازيا لها.

لكنها في الأحوال كلها، مغامرة خطيرة، ومغامرة اخطر، ان تكتب سيرتك الذاتية - أو بعضها - في كتاب يرفع اسمك ويعلن عنك ويشير اليك اشارة صريحة لا شكوك فيها.. انت الذي اخترت ان تكتب وتنشر وتنتظر..

وهذا ما فعله الشاعر حسب الشيخ جعفر، تلك مغامرته، وهو اعرف منا بما اختار من اسلوب، لكننا - نحن القراء - اعرف منه بحجم الربح او حجم الخسارة، فقد قرأنا مئات الصفحات ومن حقنا ان نقول فيها رأياً.

في السنوات القليلة الماضية، ربما قرأت دواوين حسب الشيخ جعفر كلها.. وأنا أرى في شعره ما أراه عادة في شعر المبدعين الكبار، وبما انني - مع الشعر والشعراء - أتبرأ من شخصية الناقد فيما أكتب، لكنني مع القصة القصيرة أو النثر على مختلف انواعه، أكاد أملك الحق في ان امسك بأفكاري وآرائي وأطرحها بالطريقة التي تناسبني، واعتقد ان ما يناسبني دائماً، الصراحة، فهي الطريق المختصر الى الحقيقة..

وقد أثارني (رماد الدرويش) ودفعني للكتابة عنه، وهو كتاب يختصر تجربة حسب الشيخ جعفر في (موسكو) وعلى بقية ارض السوفيات الثلجية الماطرة عبر سبعة اعوام او تزيد.. لكنني قبل الدخول في شعاب هذه المذكرات، كنت أريد ان أخبركم بأن (رماد الدرويش) كتاب عن نساء حسب الشيخ جعفر، اللواتي مررن في حياته ابان دراسته في معهد غوركي، فهنا (فالا) وهناك (تونيا) واذا ما رحلت (نينا) ستأتي بعدها (لينا) واذا ما ضجر من (تمارا) سيختار (تتيانا) حتى اذا ما استقر فترة مع (سوسان) رأى نفسه يبتعد عنها صوب (ميرا).. الى نهاية الكتابة.

وهو صادق فيما كتب، ومرهف ازاء ماضيه ولياليه الثلجية الدافئة، لكنه نسي - مع فورة علاقاته مع النساء - اجزاء مهمة وخطيرة من تلك التجربة الغنية.

ماذا ترانا نقول، عن رجل يكتب الشعر، ينتقل من (العمارة) في جنوب العراق، الى (موسكو) في شمال الشمال، عبر اختلافات جمة بين طبيعة وطبيعة، بين مزاج ومزاج، بين ثقافة وثقافة، بين اسلوب في العيش واسلوب غيره، دون ان يكتب - على امتداد ٣٣٥ صفحة - عما جرى في تركيبته النفسية وعن هذا الانقلاب الكبير في رؤيته ووعيه وردود فعله..

هاهو منذ السطور الأولى، يدخل عالم (ناتاشا) التي كتب عنها غوركي، وما ان ينام ليلته الأولى، حتى يدخل في اول صباح (سوفياتي) الى دنيا (سوسان) و(فالا) وعلى صفحة واحدة من رماد الدرويش هي الصفحة الثامنة.

كنت أقرأ، وأنا أعيش حالة من أمل، ان فصول الكتاب التالية ستكشف لي عن عطاء شعري أو رؤيا سياسية أو معرفة تضاف الى معلوماتي عن هذا البلد الذي عاش أكبر حرب في العصر الحديث.. لكنني لم أعثر على نقطة ضوء تساعدني، سوى عبارة هنا وربما صفحة واحدة هناك، تشير بسرعة الى طبيعة موسكو او الى نمط السلوك النفسي السائد هناك..

وغير هذا لا نقرأ سوى انواع النبيذ التي يشربها الشاعر وانواع النساء اللواتي يرقصن معه او يرغبن في الزواج منه او اللواتي يذهبن الى غرفته بحثاً عن وقت ممتع، حتى ان الشاعر - بعد الصفحة ٥٦ - كان قد ارهقه البحث عن تذكر اسماء بقية البنات، فراح يعيش علاقاته بلا اسماء، كالمرأة التي تكبره عمراً، او احدى عاملات البار وسواهما..

ثم يرجع بعد كذا صفحة وكذا علاقة الى تذكر اسماء جديدة، أو كما يقول هو على صفحة ٦١ (الاسماء كثيرة) فتأتي (سفيتلانا) و(ناديا) ثم (لينا) رقم ٢ وبعدها (لينا) رقم ٣.

لم تكن هناك موسكو، كنا على ارض لا رجال فيها، واذا ما مرّ واحد منهم قبالة شاعرنا، سيكتب عنه - اذا تبرع بمدحه - كلمة، تأتي أحيانا بلا معنى!.

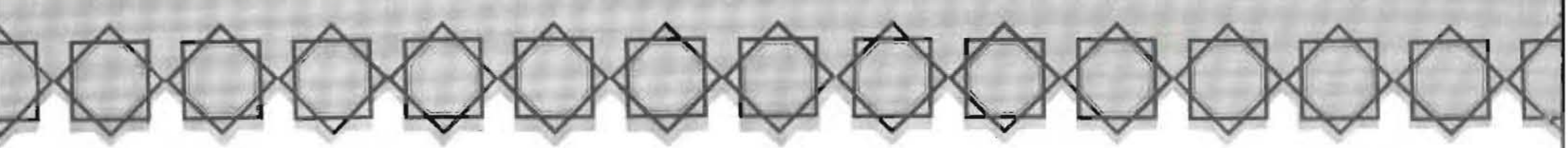
اربعة اشياء فقط، اساسية في (رماد الدرويش) هي جدران عالمه اليومي، طوال سبع سنين، هي النساء، والخمر، وغرفة النوم، ونافذتها.

اما الشعر، فهو غائب من حيث اراد له الحضور في سطر او جملة يقولها أو في رسالة تأتيه من العراق.

فصول الكتاب تتشابه، لا فرق بين «خطوات فوق الثلوج» أو «آلهة الخطى المتثاقلة» بين «أغنية الفتاة الرصينة» أو «الوكنات» كلها تحكي عن جدران عالمه اليومي المتكرر، مع شيء يسير من التغيير في اسماء البنات وطبائعهن واماكن اللقاء الأول معهن، لكنهن بالتالي سيأتين الى الغرفة ويشربن النبيذ وينظرن الى الطبيعة من نافذة الشاعر..

ما زال امام الشاعر حسب الشيخ جعفر، فرصة طيبة في ان يكتب سيرته الشخصية بطريقة اخرى، وان تكون هذه الحكايات الطريفة عن النساء لقطات مكملة على مشاهد اساسية ذات قيمة أكبر.. بامكانه ان يستفيد من لعبة المونتاج السينمائي - مثلا - لئلا يخسر هذه الصفحات الجميلة من مذكراته، بل أكاد أجزم القول ان خير من كتب عن نفسه وماضيه وتجاربه، لم يكتبها متسلسلة طبقا لما مرّ عليه، وانما جاءت على شكل (مشاهد) مقطعة، ثم دخلت على مشاهد سابقة أو لاحقة، **حتى أخذت - في النهاية -** شكلها الذي يناسب طموح الكاتب.

رماد الدرويش، أجزاء لم تخسر قيمتها بعد، اذا ما استطاع شاعرنا المبدع ان يستثمرها في عمل قادم، شرط ان تذوب بين دماء تجربة شاملة تتسع لحياة أكثر غزارة وافكار أكثر قيمة، وهذا حق طبيعي ما زال بين يدي حسب الشيخ جعفر.. □





«ان هذا الامر (يعني الفلسفة) اعدم من الكبريت الاحمر ولاسيما في هذا الصقع (يعني الاندلس) الذي نحن فيه، لانه من الغرابة في حد لا يظفر باليسير منه الا الفرد بعد الفرد.

قضى ابو بكر شبابه في مدينة سرقسطه ـ مكان ولادته ـ ولا نعلم عن تكونه الثقافي شيئا مضبوطا يذكر. وقد كتب لابي بكر بن ابراهيم الشهير بابن تيفلويت صهر ابن تاشفين. ثم رحل الى سرقسطة قبل سقوطها بيد الاسبان ثم اتجه الى بلنسية ثم اشبيليه حيث اشتغل بالطب وألف في المنطق. ثم اقام بالمرية زمنا، فغرناطة.

تعرض ابن باجة الى محن كثيرة ولهذا ارتحل الى فاس، حيث نال الحظوة في بلاط المرابطين، والغالب على الظن انه وزر ليحيى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة، واشتهر عنده بحسن السيرة وسداد الرأي والحذق في تدبير المملكة.

ولعل هذه الرتبة التي حازها في البلاط، وقربه من الامير مما اوغر صدر الحساد عليه، من كتاب وادباء واطباء حتى كادوا له، وعكروا عليه صفو حياته، فدسوا له السم، فتوفي سنة ٥٣٣ هـ ودفن ابن باجة بمدينة فاس بالمغرب وقبره غير بعيد عن قبر ابي بكر بن العربي المتوفي سنة ٦٣٨ هـ.

كان ابن باجة متميزا في العربية والادب، حافظا للقرآن، متقنا لصناعة الموسيقى، وشاحا مطبوعا، جيد اللعب بالعود. حتى اعترف له عدوه الاكبر ـ الفتح بن خاقان ـ ببعض ذلك.

وكان طبيبا له في الطب باع ومهارة: فمارس هذه الصناعة في الاندلس وفي فاس بالمغرب، بحذق وتوفيق اوغرا صدر حساده، وتبحر في العلوم الشرعية، والذهنية والطبيعية. يعتبر ابن باجة اقدم مؤلف اندلسي اقبل على درس الفلسفة المشائية وعطف على فلسفة العرب المشرقية بالنظر والرأي.

شرح ابن باجة كتاب السمع الطبيعي لارسطو، وعلق على بعض ما جاء في كتب له اخرى وهي «كتاب الكون والفساد» وكتاب «الحيوان» وكتاب «النبات»... و «منطق الفارابي». ولابن باجة مؤلفات انشأها، واثبت فيها آراءه الفلسفية وهي:

١ ـ قول في اتصال الانسان بالعقل الفعال وقد نشرت في مدريد والقاهرة.
٢ ـ رسالة الوداع، نشرها بلاثيوس مع ترجمتها الى الاسبانية.
٣ ـ رسالة في التشوق الطبيعي وماهيته.
٤ ـ كلام في البرهان.
٥ ـ كلام في الأسم والمسمى.
٦ ـ كلام في الاسطقسات.
٧ ـ كلام في الفحص عن النفس النزوعية.
٨ ـ رسائل في العلوم الطبيعية والطب والفلسفة ـ مخطوط.
٩ ـ تدبير المتوحد ـ مطبوع.

لعل الفيلسوف موسى الزبوني ـ الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي هو اول من اعتنى برسالة تدبير المتوحد، فنقلها الى اللغة العبرية، ونشرها مع شرحه لقصة حي بن يقظان، وما كان من الفيلسوف مونك الا ان عمد الى هذه الترجمة، فاقتبس منها فقرات ضافية ونشرها ضمن مجموعة في الفلسفة.

وفي سنة ١٩٣٨، نشر اول نص عربي من مؤلفات ابن باجة، ولكنه ليس من رسالة تدبير المتوحد.

وفي السنة نفسها، ترجم الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريده كتاب دي بور ـ تاريخ الفلسفة في الاسلام، الى اللغة العربية، ونشر فيه الفصل الاول لرسالة التدبير، وهكذا ظهر لاول مرة بعض هذا الكتاب في النص العربي.

وفي سنة ١٩٤٥ نشر دنلوب نص رسالة تدبير المتوحد ثم ترجمت الى عدة لغات عالمية... ان رسالة تدبير المتوحد التي اوضح فيها الفيلسوف العربي ابن باجة كيف يكون الاتصال بين العقل الانساني والعقل المتوحد تعتبر من روائع النتاج الفلسفي العربي. □

اسرار اللغة العربية

الهمزة همزتان: همزة وصل، وهمزة قطع. وهما تختلفان تماما. فهمزة الوصل لا تكون الا في اول الكلمة، ليتوصل بها الى النطق بالحرف الساكن، في اول الكلمة. ولذا تظهر في النطق حين نبدأ بنطق الكلمة. وتختفي هذه الهمزة في وسط الكلام. اي انها تظهر وتنطق همزة عند نطق كلمة مثل: اختلف، فتقول: اختلف الطرفان. ولكنها تسقط نطقا لا كتابة في وسط الكلام كقولك: ناقشته واختلفت معه.

مواضعها: لهمزة الوصل عدة مواضع هي:
١ ـ همزة أداة التعريف: وكذلك الهمزة الموجودة في الاسماء العشرة هذه: اسم، ابن، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان.
٢ ـ امر الفعل الثلاثي نحو: افتح، اجلس، اكتب.
٣ ـ ماضي وأمر ومصدر الفعل الخماسي والسداسي. فالخماسي نحو: اجتهد، اجتهد، اجتهادا، واشترك اشتراكا، ادخر، ادخر، ادخاراً. والسداسي نحو؛ استخرج، استخرج استخراجاً، واستقبل، استقبل، استقبالا.

همزة القطع: تختلف همزة القطع عن همزة الوصل بما يأتي:
١ ـ تقع همزة القطع في اول الكلمة ووسطها ونهايتها.
٢ ـ همزة القطع ينطق بها دائما همزة في جميع الحالات، سواء وقعت في اول الكلمة او في درج الكلام ولهمزة القطع مواضع عدة نذكرها فيما يلي:
١ ـ جمع الاسماء التي تبدأ بهمزة نحو: أحمد، أسامة، ما عدا الاسماء العشرة وأداة التعريف، المذكورة هناك في همزة الوصل وكذا بعض الضمائر نحو: أنا، وأنت، وأنتم.
٢ ـ جميع الافعال الماضية الثلاثية التي تبدأ بهمزة مثل أكل، أمر، أسر.
٣ ـ جميع الافعال الماضية الرباعية التي تبدأ بهمزة نحو: أكرم، أنزل، أرسل.
٤ ـ أمر الافعال الرباعية المبدوءة بهمزة نحو: أكرم، أرسل.
٥ ـ مصدر الافعال الثلاثية المبدوءة بهمزة نحو: أكل، أسر.
٦ ـ مصدر الافعال الرباعية المبدوءة بهمزة نحو: أكرام، إرسال.
٧ ـ جميع الافعال المضارعة التي تبدأ بهمزة المضارعة بنحو: أكتب، استقبل.
٨ ـ الحروف المبدوءة بهمزة ما عدا اداة التعريف نحو: إن. أن، إلى، أم. □



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

الصفقة...!



شاكر الجبوري

يكاد لا يمر علينا يوم الا ونطالع في عناوين الصحف وتقارير مراسليها اخبارا وتحليلات عن الصفقة الاميركية - الايرانية، وكانها هي الاولى من نوعها، وحبالة جديدة في ميزان الحرب العراقية الايرانية التي مضى عليها حتى تاريخ حدوث هذه الصفقة القديمة الجديدة سبع سنوات، وكان مبدأ الحياد المفتعل الذي تتخذه بعض الدول الاوروبية، وحتى بعض من الدول العربية غائب عن اهتمامات الكثيرين، بل كان استمرار هذه الحرب لم يكن في يوم من الايام يسير ضمن السياق الذي تتمناه هذه القوى المحايدة افتراضاً... والتي تتمنى بل تسعى من اجل ان تستمر هذه الحرب... ولذا فانها تسهم في دعم قوى الشر في ايران من خلال فتح ابواب تجارة السلاح، وتقديم الخبرات اليها، لا انسجاما مع ما تؤمن به، لكن حرصا على استمرار وجود هذه القوى كي تساهم في زرع بذور الشر في وطننا العربي...

لكن الغريب في الامر، ان التحدث عن صفقة الاسلحة، قد بولغ فيه حتى ساور الراي العام الاعتقاد ان ميزان الحرب سيرجح لصالح ايران، مع العلم ان اميركا ومن في فلكها لم يوقفوا جسرهم الجوي لنقل الاسلحة، وفضائح هذا الجسر معروفة للداني والقاصي لكن ما نشرته صحيفة «اللوموند» الفرنسية، في عددها الصادر يوم ١٢/١١/١٩٨٦ عن صفقة الاسلحة هذه يحمل في طياته شيئا غريبا. فقد نقلت هذه الصحيفة عن مجلة «الاستراتيجية النفطية» ان الصفقة الاميركية - الايرانية الجديدة لن تنطوي على تقديم المساعدات العسكرية كالاسلحة وقطع الغيار الاخرى التي تحتاجها ايران، فحسب، وانما تتعدى ذلك لتحرم على طائرات الاواكس الاميركية المتواجدة في السعودية تقديم مساعدتها لسلاح الطيران العراقي لتسهل عليه مهماته داخل الاراضي الايرانية. مما سيضعف من فاعلية الطيران العراقي - حسب ادعاءات المجلة - غريب امر هذه الادعاءات التي تتناسى بسهولة، او انها تغمض عينيها عما شاهدته وسمعته عندما اقدمت الطائرات الاسرائيلية على ضرب المفاعل النووي العراقي. الم تكن طائرات الاواكس التي يقودها الاميركان متواجدة ضمن فلكها الحالي؟ فهل اخبرت القوات العراقية بالغارة «الاسرائيلية»؟ بل انها لم تحاول ذلك رغم معرفتها بالغارة، ذلك انها ليست متواجدة من اجل خدمة العرب، حتى تساعد العراق، الذي كان ولا يزال يعيش حربا ضروسا منذ سبع سنوات، ان احدا لم يتحدث عن تقديم طائرات الاواكس هذه خدماتها الى الطيران «الاسرائيلي». ونحن نشير الى ذلك هنا من باب الشك القريب من الحقيقة.

فكيف لهذه الطائرات ان تقدم مساعداتها الى الطيران العراقي، وباي شكل وباية وسيلة؟ وهل تقدم خدماتها بعيدا عن القرار الاميركي الذي هو ذاته يمد ايران بالاسلحة والمعدات سواء مباشرة او من خلال حليفته «اسرائيل» التي تعمل باي شكل من الاشكال على اطالة الحرب. وتصريحات مسؤوليها لا تخفي حقيقة موقفها هذا... ويبدو ان الخوف من انتصار العراق اصبح كابوسا يقض مضاجع المسؤولين الصهاينة فكيف يصدق المرء ان طائرات الاواكس قدمت خدماتها الى الطيران العراقي..؟... ولماذا...؟

والجواب اسهل بكثير من هذا التساؤل، فطائرات الاواكس وغيرها من وسائل التكنولوجيا المتطورة، لا يمكن ان تقدم خدماتها الى العراق بعيدا عن القرار الصهيوني... وهو ما لم يحدث ولن يحدث.

لكن لا بد للحقيقة ان تظهر، وتكشف حقيقة الخدع التي لجأ اليها الكثيرون فالطيران العراقي في بداية الحرب، التي مضى عليها سبع سنوات، اجتاح سماء ايران... ومازال فرسان طائراته يصولون ويجولون في السماء الايرانية، فيما المسؤولون الايرانيون في ملاجئهم خلال ساعات طويلة.

الشواهد على فعالية الطيران العراقي، المؤمن بحتمية انتصاره، كثيرة فجزيرة «خرج» اخرجها الطيران العراقي من طاقة العمل وجزيرة «سري» احالها العراقيون الى خرائب.. وهم ذاتهم الذين قطعوا على رفسنجاني خطبة الجمعة قبل اشهر، وهم ذاتهم الذين حولوا مجمع البتروكيماويات الى رماد قبل ايام. فاين هذا الادعاء الجديد من حقيقة الامور..

كذلك فان القوات البرية العراقية استطاعت ولا تزال ان تجتاح الاراضي الايرانية حماية لامن شعبها وسلامته من ريح الشر القادمة من ايران... وهي بذلك لم تستند الى ارشادات طائرات الاواكس ذات العيون المتجهة المصوبة ضد آمال العرب...

كما ان القوات البحرية العراقية استطاعت في كل ملاحم بطولاتها تدمير اسطول ايران البحري... فهل هذا يسير كله ضمن فلك الاواكس كما يدعون... قطعا الجواب هو النفي ... لان كل هذه الانتصارات لم يكن الاعداء يحسبون حسابها. لذلك عمدوا الى الاشاعات والنظريات، والادعاءات، وهو امر ليس بالغريب... لان انتصارات العراق مستمرة والنور يخيف السرّاق والحق يبدد الغلق.

ونصر العراق حتم، ولا بد للآخرين ان يسلكوا طريق السلام، والا فان طريقهم طويلة ووعرة.□

فن الصياغة عند العرب

العقود والحلي... الزينة والجمال

تظل الزينة حالة مطلوبة من قبل النساء على اختلاف العصور، وقد تعددت وسائل الزينة، واتخذت اشكالا متعددة ابرزها الحلي والعقود التي توضع على الاعناق والصدور والاصابع والمعاصم.

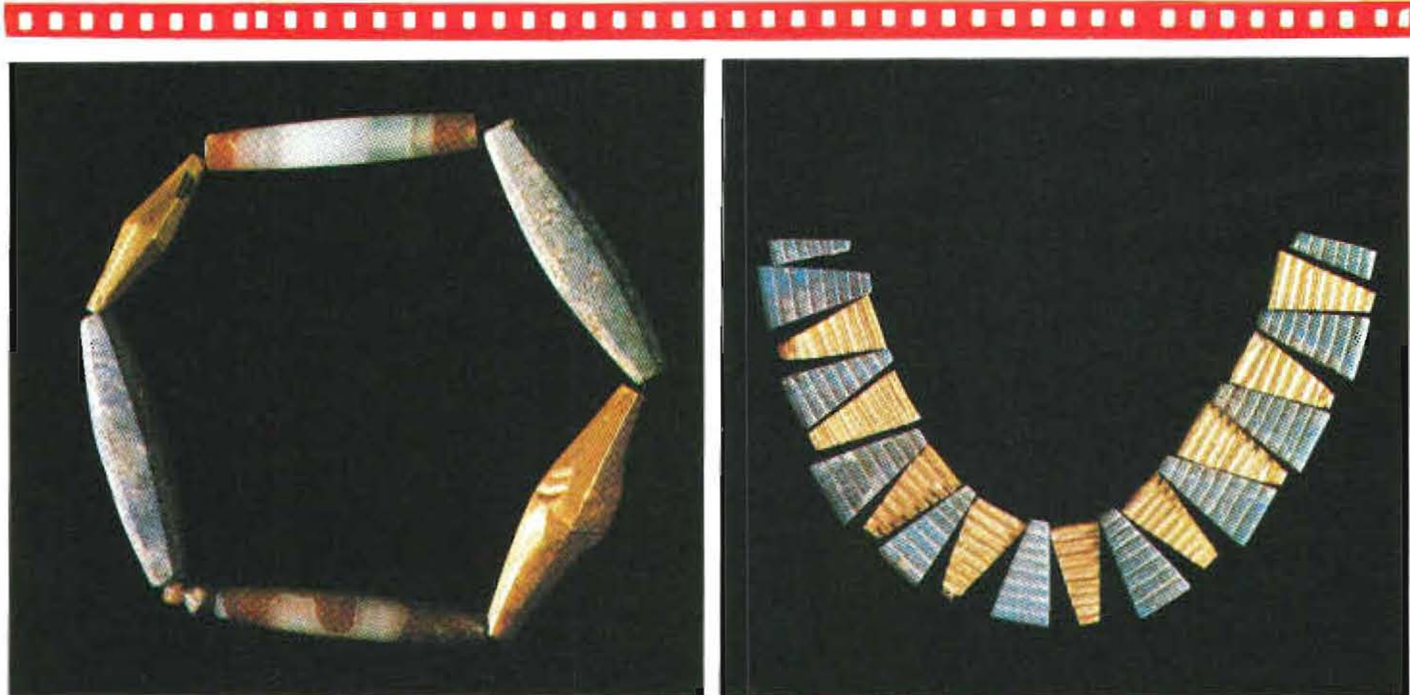
وبرز في صناعة هذه الزينة فنانون من الصاغة الذين يستعملون في صناعاتهم الذهب والفضة والاحجار الكريمة التي يرصعون بها الاساور والقلائد والاقراط والعقود، ولقد تفننوا في صناعة اشكال مختلفة تتخذ لها مطابقات في الطبيعة كالطيور والحيوانات واوراق الشجر.

في سلاسل تستدير على بعضها البعض او تنقطع عند نقطة معينة يلظم الصاغة الحجر الكريم الملون او الياقوت بخيوط تنتهي عند عقدة تشكل الصمام الذي يلتقي عنده طرفا الحلية او الزينة، ولعل العرب من اوائل الاقوام التي صنعت الاساور والخواتم المطعمة بالزمرد والاحجار الملونة، ولقد دللت الحفريات الاثارية على اهتمام زائد بالتزين وبالجمال. □

الغلاف الاخير / عقد من الذهب... زينة للعنق على هيئة ورق الاشجار



غصن بأوراقه الشفافة... عقد من الذهب



عقد من الاحجار الكريمة على هيئة مثلثات



احجار كريمة تنتظم في خيط... حول العنق

L'AVANT GARDE ARABE

